طرق ومجالات الخدمة الإجتماعية

إعداد

د./ محمد قطب سليم

كلية الآداب - جامعة طنطا





تقديم

تعتبر الخدمة الاجتماعية مهنة حديثة ظهرت وتبلورت فى القرن العشرين ولو أن جذورها عميقة تمتد لتشمل تاريخ البشرية كلها ، فهى وأن كانت تعبير صادق عن التكافل الاجتماعى بين أفراد وجماعات المجتمع ، فهى قاسم مشترك بين كافة المجتمعات ...، ولكن بتطور المجتمعات وخاصة الثورة الصناعية وما صاحبها من مشكلات وظهور أنماط جديدة من العلاقات وزيادة تعداد السكان ، وانتقال صور العلاقات الأولية المباشرة بين أفراد المجتمع إلى علاقات ثانوية غير مباشرة وتعقد المشكلات التى تواجه أفراد المجتمع ، كان لزاما ظهور المهنة وظهور المتخصصين فيها للعمل على تناول مشكلات المجتمع بطرق علمية ومنهاج سليم ، ويمكن تحديد الهدف العام للخدمة الاجتماعية على أنها : تسعى إلى الوصول إلى التكييف الاجتماعى السليم لأفراد وجماعات المجتمع مع اشباع حاجاتهم فى

ضوء الموارد الذاتية والبيئية المتوفرة فى المجتمع .

وقدمت الخدمة الاجتماعية ثلاث طرق للتعامل مع الانسان فى صورة حياته المختلفة تتمثل فى :

- طريقة العمل مع الفرد – ويطلق عليها : خدمة الفرد .
- طريقة للتعامل مع الفرد كعضو فى جماعة ويطلق عليها خدمة الجماعة .
- طريقة للتعامل مع الفرد كعضو فى مجتمع ويطلق عليها طريقة تنظيم المجتمع .
- طرق أخرى مساعدة أهمها إدارة المؤسسات الاجتماعية والبحث العلمى (البحوث الاجتماعية والاشراف فى الخدمة الاجتماعية .

وتعد الخدمة الإجتماعية من الجوانب التطبيقية لعلم الإجتماع ، حيث أن النتائج التى يتوصل إليها علماء الإجتماع ينبغى أن تجد سبيلها إلى التطبيق سواء من خلال السياسة الإجتماعية التى يتبناها المجتمع أو من خلال الخدمة الإجتماعية و غيرها من الطرق التى تحاول توجيه الحياة الإجتماعية لصالح الإنسان .

لقد أدى التغير الإجتماعى فى العصر الحديث إلى مشكلات إجتماعية متعددة . و قد كانت هذه المشكلات تعالج فى الماضى بطرق ارتجالية كان الدافع إليها الرغبة فى الإصلاح . ثم ظهرت أساليب الخدمة الإجتماعية القائمة على الأسس العلمية التى واكبت تطور العصر الحديث تحت تأثير العلم و التكنولوجيا ، حيث نجد كافة المجتمعات على إختلاف أيديولوجياتها تعمل على أن توفر الخدمات و البرامج التى تكفل الرعاية الإجتماعية المناسبة للأفراد إيماناً بقيمة الإنسان .

و الخدمـــة الإجتماعـــية هى مهنة الخدمة الإنسانية هدفها العام منع المشـــاكل و علاجهـــا . و لقد إستهدفت الخدمة الإجتماعية منذ ظهورها مســـاعدة الإنســـان ، و لم تـــبرز الخدمة الإجتماعية إلا مع بداية القرن العشرين لتغير أوضاع الحياة بما يتطلب التخصص و التوجيه العلمى المبنى على منهج سليم .

و الخدمـــة الإجتماعية شأنها شأن الإهتمامات الإنسانية الأخرى التى تســـعى لســـد متطلـــبات الحـــياة الإنسانية ، و هى تستند على حصيلة الدراسات النظرية و الحقلية فى مجال العلوم الإنسانية من جهة و على واقع المجتمع و الثقافة من جهة أخرى لتقود العمل الإجتماعى فى ضوء السياسة الإجتماعية التى يختارها المجتمع .

و بعد أن قام الطالب بدراسة المدخل إلى الخدمة الإجتماعية فى فصل دراســـى ســـابق يأتى هذا الكتاب لتوضيح مجالات الخدمة الإجتماعية .

ويتناول هذا الكتاب :

أولا : طرق الخدمة الإجتماعية .
ثانيا : مجال الأحداث .
ثالثا : مجال الشباب .
رابعا : مجال المسنون .

واللة الموفق .

د./ محمد قطب سليم

الفصل الأول

طرق الخدمة الإجتماعية

أولاً : طريقة خدمة الفرد

١- فلسفة خدمة الفرد .
٢- أهداف خدمة الفرد .
٣- مبادىء خدمة الفرد .
٤- المهارات اللازمة فى خدمة الفرد .
٥- عمليات خدمة الفرد .

ثانيا : طريقة خدمة الجماعة

١- أغراض خدمة الجماعة وفلسفتها .
٢- أهداف خدمة الجماعة .
٣- دور الأخصائى الإجتماعى مع الجماعة .
٤- أسس العمل مع الجماعة .
٥- مبادىء العمل مع الجماعة .

ثالثا : طريقة تنظيم المجتمع

١- خطوات طريقة تنظيم المجتمع .
٢- أهداف تنظيم المجتمع .
٣- مبادىء تنظيم المجتمع .
٤- ملامح تنظيم المجتمع فى مصر .

رابعا : طرق الخدمة الإجتماعية الفرعية

١- إدارة المؤسسات الإجتماعية .
٢- البحوث فى الخدمة الإجتماعية .
٣- الاشراف فى الخدمة الإجتماعية .

وسنتناول كل من هذه الطرق بطريقة مختصرة ،

أولاً – طريقة خدمة الفرد :

خدمة الفرد هى أول طرق الخدمة الاجتماعية المهنية منذ نشأتها ١٨٩٨ ارتبطت بها ارتباطاً يعكس تاريخها وتطويرها وأهدافها ، فمن داخل المؤسسات الأولى لخدمة الفرد تبلور إطار الخدمة الاجتماعية المهنى وخرجت الاتجاهات المختلفة كما نشأ تلازم بين الفرد والطب الفعلى من جهة وبين علم الاجتماع من جهة أخرى مكتسبة فى ذلك مرونة وطواعيه لكل تطور وكلمة

، خدمة الفرد هى ترجمة للمصطلح الأجنبى Case.wark الذى ظهر لأول مرة حينما نشر ستانفورد Stanfard - بحثه فى بريطانيا عن مشكلات العمال فى منتصف القرن الماضى ، كما اعيد نشره " إدوارد دفين " عام ١٨٩٧ مقالاً عن الخدمة الاجتماعية فى أمريكا ليعنى بها دراسة الحالة اجتماعياً تمييزاً لها عن الأساليب الأخرى كالخدمة العامة أو البحوث وما إلى ذلك ،

ولما كان اصطلاح Casework لم يوضح بدقة طبيعة العلم الذى يميزه عن غيره ، خاصة وقد ظهرت مهن متعددة تتعامل مع الفرد ، فقد أضيف إلى المصطلح لفظ Social (اجتماعى) ليحدد الطبيعة الاجتماعية للطريقة وليميزها .

وتعد خدمة الفرد ضرورة حتمية ، حيث أن حتمية قيام أى علم من العلوم أو مهنة من المهن واستمرارها لابد وأن يقررها عامل الضرورة والحاجة إليها ، والضرورة إلى أى علم من العلوم أو الحاجة إليها لا يمكن أن تكون إلاّ إذا اتخذت الحاجة شكل العمومية وأصبحت ظاهرة إجتماعية تتسم بالاستمرار والشمول والانتشار ، وعلى سبيل المثال : فالحاجة والضرورة إلى مهنة الطب دفعت إليها وألحت فى وجودها واستمرارها وجود المرض كظاهرة دائمة وحقيقية وشاملة وعامة فى المجتمع الإنسانى ...، ومن ثم كان لابد للجماعة من أن تسعى دائماً للخلاص من الآلام التى تصاحب المرض فكانت مهنة الطب ، ومن هذه المسلمة قامت الكثير من العلوم والمهن .

ولما كانت طريقة خدمة الفرد هى الطريقة العلمية المعاصرة التى تتصدى لعلاج المشكلة الفردية وهو ما يكشف عن مدى ديمومة المشكلة الفردية مهما تغيرت نماذج هــذا الوجود وأشكاله صاحب المجتمع الإنسانى فى كل زمان ومكان ويتجلى ذلك من خلال الحقائق التالية[١] :

١- حتمية المشكلة الفردية : فالمشكلة الفردية ستظل أبداً واقعاً محتماً طالما عاش الإنسان عالم الأحياء وطالما تفاعل دوماً مع مجتمع يعجز بالضرورة عن إشباع حاجاته بل يخلق له نفسه العديد من مشكلاته .

٢- حتمية خدمة الفرد كظاهرة تلقائية وتطورها : حيث أدت حتمية المشكلة الفردية واستمراريتها إلى ظهور جهود تطوعية تلقائية للمساعدة ونيل الخير ... ، لهذا عرضت الإنسانية أساليب مختلفة كالصدقة والنذور والتكفير ، وغيرها من أساليب عشوائية لمساعدة المحتاجين ، إلاَّ أنها تطورت مع أحداث التاريخ لتأخذ عدة مظاهر تتمثل فى :

(أ) المساعدة الفردية كتنظيم اجتماعى : حيث تعددت الجماعات الخيرية وتعددت أغراضها وذلك مع ظهور حركة الاصلاح الاجتماعى لينشأ بذلك تنظيم اجتماعى جديد له قوانين وأهداف وأن ظل تنظيماً أهلياً .

---

(١) انظرلمزيد من التفصيل :
عبد الفتاح عثمان : خدمة الفرد فى المجتمع النامى مكتبة الانجلو المصرية ١٩٩٠ ص٦ ص ١٠ .

(ب) المساعدة الفردية كتنظيم حكومى : مع ظهور الثورة الصناعية عجزت التنظيمات الاجتماعية التطوعية عن مواجهة المشكلات المتزايدة وتضخمها أدى إلى تدخّل الدولة بامكانياتها وسلطاتها لمواجهة هذه المشكلات مواجهة فعالة لتبدأ مرحلة جديدة من التوجيه الحكومى للمساعدات الفردية وأن إتسمت آنذاك بطابع العشوائية .

٣- المساعدة الفردية كأسلوب علمى : صاحبت النهضة الاجتماعية نهضة علمية حيث ظهرت علوم النفس والإنسان والطب والاجتماع والوراثة ، وتعددت الأبحاث العلمية لتفسير السلوك الانحرافى ولمشكلات الأسرة والعمل وغيرها. واكتشفت أساليب مقننة لقياس القدرات العقلية والنفسية وسمات الشخصية ، وليؤدى كل ذلك إلى إمكان اخضاع المشكلة الإنسانية للبحث العلمى وامكان علاجها بأسلوب علمى جديد .

٤- المساعدة الفردية كمهنة متخصصة : حيث ظهرت الخدمة الاجتماعية كتخصص عام لعلاج المشكلات الاجتماعية العامة وخدمة الفرد كتخصص دقيق للمشكلات الفردية الخاصة [1] .

---

(١) عبد الفتاح عثمان — خدمة الفرد فى المجتمع النامى - مرجع سبق ص

" ماهية خدمة الفرد " محاولة للتعريف :

أولاً : خدمة الفرد : " فن مساعدة الفرد لتنمية واستخدام طاقاته الشخصية لكى يتمكن من التغلب على المشكلات التى يواجهها فى بيئته الاجتماعية " (Linton B.swift) .

ثانياً : خدمة الفرد هى " فن استخدام المعرفة العلمية والمهارة فى العلاقات الإنسانية بهدف تعبئة قدرات الفرد والموارد المتاحة فى المجتمع لتحقيق التوافق الأمثل بين العميل والبيئة المحيطة " Swithun. Bowers[١] .

ثالثاً : تعريف هيلين برلمان :

" خدمة الفرد عملية تمارس فى مؤسسات اجتماعية لمساعدة الأفراد على المواجهة الفعالة للمشكلات التى تعوق أدائهم الاجتماعى " .

وهذا التعريف التزم بشروط التعريف الجيد ...، فقد حدد ماهية خدمة الفرد دون التعرض للوسائل والأساليب ، وإذا ناقشنا فقراته نجد ما يلى :

(أ) " خدمة الفرد علمية " : فخدمة الفرد ليست مجرد خطوات صماء جامدة بل هى تفاعل بين شخصين ، أحدهما يبدى

---

(١) أحمد خاطر – مرجع سابق ص ٢٠٨ .

أمراً والآخر يستجيب وفقاً لظروف اللحظة ومقتضيات الموقف ، ومن ثم فمفهوم العملية أكثر ملائمة لطبيعة عملية المساعدة .

(ب) " تمارس فى مؤسسات اجتماعية " : وهى فقرة تكسب خدمة الفرد الواقعية والتنظيم .. فشرط المؤسسة أساس فى تحديد نوع الخدمات المقدمة للعملاء كما تخضع عملية المساعدة للتنظيم والاشراف .

(جـ) " على المواجهة الفعالة التى تعوق أدائهم الاجتماعى ": المواجهة الفعالة تعنى اكساب العملاء " حالة من القدرة " لمواجهة مشكلاته ، وهى خطوة تصل بالعميل نفسه إلى حالة من الإيجابية الذاتية ، فقد لا تكون وحدها كافية لعلاج كل مشكلاته ولكنها تخضع لإعتبارى " الواقع والممكن "

رابعاً : " تعريف لبياستوك "

" خدمة الفرد فن تستخدم فيه معارف العلوم الإنسانية والمهارة العلاقية لتوجيه كل من طاقات الفرد وامكانات المجتمع لتحقيق أفضل تكيف ممكن بين الفرد وبيئته الاجتماعية " .

يتسم هذا التعريف بالوضوح والاهتمام بالتفاصيل مع التزامه بالاقتصار على تحديد ماهية خدمة الفرد وأهدافها دون الوسيلة أو الأساليب ، ويتضح ذلك مما يلى :

١- " خدمة الفرد فن " : وهى عبارة تؤكد أهمية عنصر المهارة والتقنية لممارسة خدمة الفرد .

٢- " تستخدم فيه معارف من العلوم الإنسانية والمهارة العلاقية": تعتبر هذه العبارة توضيحاً مطلوباً لإزالة الغموض الذى قد يكتنف مفهوم " الفن " ليوضح طبيعة العلوم والمهارة الواجب توافرها .

٣- " أفضل تكيف ممكن بين الفرد وبيئته الاجتماعية " : يلفت نظرنا هنا الاتجاه الواقعى والأكثر تواضعاً فى تحديد الغاية النهائية لخدمة الفرد ، فلخدمة الفرد حدود تفرضها امكانات المؤسسة ، وقابلية الفرد للتعديل وطواعية البيئة للتغير ، "والتكيف الممكن " يعد التزام واقعى بعيد عن المثالية والخيالات التى جرت عليها كثيراً من التعاريف .

غير أن هذا التعريف أهمل شروط وظيفة المؤسسة لتحديد مجال ونطاق عملية المساعدة وأهدافها النهائية وهو الأمر الذى انتقص من لياقة التعريف ومستوى عموميته[١] .

خامساً : " مفهوم خدمة الفرد "

خدمة الفرد هى أحد مناهج مهنة الخدمة الاجتماعية يستخدمها الأخصائى الاجتماعى مع الفرد بقصد مساعدته على التكيف مع البيئة التى يعيش فيها ، وتقتصر هذه المساعدة على الأفراد الذين فقدوا القدرة على حل مشكلاتهم بأنفسهم لضعف قـدراتهم على مواجهـة ظروف الحيـاة التى عجزوا بسببها عن

---

(١) عبد الفتاح عثمان — خدمة الفرد فى المجتمع النامى — مرجع سابق ص ٣٠.

التكيف مع المستويات السائدة فى المجتمع سواء كانت هذه الظروف اقتصادية أو جسمية أو نفسية أو اجتماعية[١] .

سادساً : عبد الفتاح عثمان – حاول وضع تعريفين تجتمع لهما من الجوانب الايجابية ما يجنبها الجوانب السلبية ، وهذين التعريفين هما :

التعريف الأول : " خدمة الفرد عملية تعتمد على العلم والمهارة لمساعدة الأفراد وأسرهم على تحقيق أقصى قدر من القدرة على مواجهة العقبات المعوقة لأداء وظائفهم الاجتماعية فى اطار فلسفة هذه المؤسسة " .

ويرى واضع هذا التعريف أنه يحدد إطار الطريقة وماهيتها وأهدافها بصورة واقعية أكثر ايضاحاً كما أن الاشارة إلى "الأسرة "، تضفى على خدمة الفرد الطابع القيمى والأخلاقى الذى يميز الشرق عامة والوطن العربى بصفة خاصة ، فالوجود الفردى إفتراض زائف طالما كان كل فرد مشكل هو فى نهاية أسرة تعيش موقفاً أشكالياً .

التعريف الثانى :

" خدمة الفرد " " فن " تستخدم فيه المعارف الإنسانية والمهارة العلاقية لتوجيه كل من طاقات الأفراد وامكانات المجتمع

---

(١) أحمد كمال – مرجع سابق ص ١٩٣ .

لتحقيق أفضل درجة ممكنة من الاداء الاجتماعى فى حدود فلسفة المؤسسة "[١] .

سابعاً : تعريف فاطمة الحارونى :

" خدمة الفرد هى طريقة مهنة الخدمة الاجتماعية فى مساعدة الأفراد سيئى التكيف الذين يقعون فى مجالها باستغلال الطاقات الشخصية والبيئية فى تصحيح تكيفهم "[٢] .

ثامناً : تعريف " مارى رتشموند " :

" خدمة الفرد هى العمليات التى تنمى الشخصية عن طريق مساعدة الأفراد – واحدا واحدا – على التكيف مع بيئاتهم الاجتماعية على أن يتم هذا التكيف بطريقة واعية مقصودة " .

وهذا التعريف وان كان قد وضع فى مطلع العشرينيات إلاّ أن الكثير من رواد الخدمة الاجتماعية يرون أنه لازال من أحسن التعريفات التى وضعت لخدمة الفرد[٣] .

ولقد بذلت محاولات كثيرة فى أمريكا وفرنسا وفى غيرهما للوصول إلى تعريف دقيق موحد لخدمة الفرد وتقوم هذه التعريفات جميعها على مبادىء أساسية هى :

---

(١) عبد الفتاح عثمان – خدمة الفرد فى المجتمع النامى مرجع سابق ص ٣٠ .

(٢) محمد سيد فهمى – أسس الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ١١٢.

(٣) ثروت اسحاق – دور الخدمة الاجتماعية فى المجتمع – مرجع سابق ص١١٠.

١- أن هذا الفرع (خدمة الفرد) لا يقصر نشاطه على مجال واحد من مجالات الحياة الاجتماعية وانما يضم عديداً من الميادين فى كافة نواحى الحياة الاجتماعية .

٢- أنه ليس نوعا من المساعدة من جانب واحد ، ولكنه نوع من المساعدة (التى تشعر الشخص بحاجته إلى التوجيه) حتى يتمكن من مساعدة نفسه .

٣- أنه أسلوب من أساليب التفاعل مع الآخرين ، ولهذا فهو يستلزم خبرة وحنكة ودراسة سيلكولوجية الفرد والجماعة(١).

- **الاعتبارات الأساسية التى يجب أن تقوم عليها طريقة خدمة الفرد :**

١- الاعتراف بأن هناك ترابطاً بين الفرد والجماعة :

٢- الاعتراف بأن القوى المجتمعية تؤثر على تصرفات الأفراد .

٣- الاعتراف بأن مشكلات الفرد ليست كلها نفسية ، ولكن بعضها خاص بالعلاقات بين الفرد والآخرين .

٤- مراعاة أن يشترك الفرد فى كل خطوة من الخطوات .

٥- أن يكون الأخصائى الاجتماعى واعياً ليصل إلى الهدف المطلوب بطريقة سليمة(٢) .

---

(١) ثروت اسحاق - مرجع سابق ص ١١٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٠ .

الخصائص الرئيسية لخدمة الفرد :

من خلال استعراض لماهية وتعاريف خدمة الفرد يمكن تحديد خصائصها الرئيسية فى النقاط التالية : -

١- خدمة الفرد طريقة من طرق الخدمة الاجتماعية تستهدف مساعدة أفراد وأسرهم يواجهون عقبات فى آدائهم الاجتماعى .

٢- اتجاهات هذه المساعدة ونطاقها ، وتحديد طبيعة المؤسسة وفلسفتها ، ومن ثم كان لها مستويات متفاوته تختلف من مؤسسة إلى أخرى .

٣- خدمة الفرد طريقة علاجية ، تتحقق من خلالها أهداف وقائية وإنشائية مستقبلة نتيجة لمبادراتها العلاجية الأولى .

٤- تعتمد هذه الطريقة على قاعدة علمية من قوانين العلوم الإنسانية ونظرياتها ونماذجها إلى جانب المسلمات البديهية .

٥- تستند خدمة الفرد على مهارات خاصة تتمثل فى القدرة على التطبيق العملى للنظريات والمفاهيم لتناسب كل حالة على حدة .

٦- لابد أن يمارسها أخصائيون اجتماعيون تزودوا بهذا العلم واكتسبوا هذه المهارة .

٧- ينطوى تحت خدمة الفرد مجموعة من المعانى والقيم الإنسانية والأخلاقية تتمثل فى تأكيد فردية الإنسان ، واحترام ذاتيته ، كما تتمثل فى الاعتماد التام بأن له قدرات خلاقة وطاقات تتطلع إلى الانطلاق .

٨- خدمة الفرد طريقة ايجابية تبادر لمساعدة الأفراد حماية لهم ولمجتمعهم فى نفس الوقت ، فهى معروضة ومفروضة فى نفس الوقت ، فمسئولياتها الاجتماعية تبيح لها حق التدخل إذا ما تعرضت سلامة المجتمع للأخطار .

٩- هناك تلازم حتمى بين المشكلة الاجتماعية وجوانبها النفسية(١).

***** فلسفة خدمة الفرد :**

١ — لم تظهر خدمة الفرد من فراغ ولكنها ظهرت كاستجابة لحاجة الأفراد لمواجهة المشكلات التى يتعرضون لها ، ومساعدتهم على مواجهتها ، وطريقة خدمة الفرد بذلك ترفض النظرية التى تنادى بسيادة القوى على الضعيف فى مجال البقاء للأصلح الذى نادى بها " داروين " .

٢ — أن الحياة الديموقراطية فى العصر الحديث تؤكد حق الإنسان فى أن يعيش حياته بالصورة التى يريدها بحيث لا يتعدى

---

(١) عبد الفتاح عثمان — خدمة الفرد فى المجتمع النامى — مرجع سابق ص ٣١.

فى ذلك حقوق الآخرين ، وان توفر له الموارد والإمكانيات والسبل التى يستعين بها فى إشباع حاجاته ومقومات حياته .

٣ - كما أن هناك دوافع أخرى ساعدت على تطور خدمة الفرد من أهمها :

(أ) دوافع دينية : حيث حضت الأديان السماوية بالأخذ بيد الإنسان الضعيف والمحروم والفقير والمريض أو الذى يتعرض لصعوبات وخاصة وأن للدين مكانة عالية فى نفوس الأفراد بجانب ما وعد به الخالق من حسن الجزاء لمن يقدمون هذه المساعدات .

(ب) دوافع إنسانية : تنبع من شعور الإنسان بأن ما يتمتع به لابد أن يشاركه فيه المحروم وذلك نتيجة الايمان بآدمية الإنسان وإحساسهم بالآلام التى يعانيها الغير .

(جـ) دوافع نفعية : وهى دوافع لم تنبع فى الأصل من الإنسان لخدمة غيره ولكن لخدمته هو ، فصاحب المصنع الذى يقدم خدمات إسكان وحضانة وتغذية ورعاية صحية لعماله إنما يهدف إلى مساعدة العمال على تحقيق افضل إنتاج أى الهدف الأساسى تحقيق مصالحه ولو أنه فى الوقت نفسه سيعود على العامل بالخير [١] .

---

(١) محمد سيد فهمى - مرجع سابق ص ١١٤ .

أهداف خدمة الفرد :

أن الهدف العام لخدمة الفرد يتركز فى علاج المشكلات الفردية والأسرية فى المجتمع تحقيقا لرفاهية الإنسان وعزته ، ورغم الاتفاق المطلق على هذا الهدف ، فإن الآراء تتباين حول الجوانب التى تلجأ إليها لتحقيق هذا الهدف أكثر من غيرها ، فثمة آراء تركز على أهمية تعديل الشخصية كحجر الزاوية فى عملية المساعدة ، وأخرى تركز على أهمية تحسين ظروف البيئة وتقديم الخدمات العملية ، لتقف رؤية ثالثة وسطا بين العلاج الذاتى والبيئى معا ، وتقصر رؤية رابعة هذه الأهداف على ما تستطيعه المؤسسة تقديمه من هذه الخدمات فى الواقع مهما كانت حاجة العملاء ، أن خدمة الفرد ليست دائما علاجا لشخصية العميل حتى لو كان لقيطا ينشد أسرة تأويه أو مسنا يحتاج لإعانة مالية ، كما أنها ليست دائما علاجا لبيئة العميل حتى لو كان جانحا سيكوباتيا تلاحقه مشكلاته أينما كان أو معتوها يثير المشاكل أينما تعددت بيئاته ، ولكنها خدمات تتباين فى مدار فسيح يحتوى على أجزاء من هنا وأجزاء من هناك حسب ظروف كل حالة .

وتأسيسا على ذلك حدد " عبد الفتاح عثمان " فى مؤلفه "خدمة الفرد فى المجتمع النامى " أهداف خدمة الفرد فى جانبين أحدهما مباشر والآخر غير مباشر على النحو التالى : -

الأهداف العملية (المباشرة) :

ثمة خمس مستويات لهذه الأهداف كما يلى : -

المستوى الأول : تعديل أساسى فى شخصية العمل ظروفه البيئية :

وهو المستوى الأمثل الذى يفترض تحقيق العلاج الجزرى للمشكلة حاليا ومستقبلاً ويرتكز هذا على :

(أ) معالجة جوانب الضعف فى شخصية العميل وتنمية جوانب القوة فيه تنهى (إلى غيره عوده) مواطن الضعف فى شخصيته والتى لها إرتباط بالمشكلة وتنمى قدراته الكفيلة بمواجهتها مستقبلا .

(ب) تعديل الظروف البيئية تعديلاً أساسيا يعالج المشكلة وفى نفس الوقت يمنع تكرار حدوثها مستقبلاً . مثال : تلميذ يعانى تخلفا دراسيا – ذكى ولكنه مضطرب الشخصية – تؤدى تصرفاته الشاذة إلى سخرية زملائه منه – يعيش مع زوجة أب تسيىء معاملته وأب يقسو عليه لأقل خطأ يرتكبه – أدى ذلك كله إلى تخلفه الدراسى وكراهيته للمدرسة .

الهدف الأمثل لعملية المساعدة هنا يتمثل فى علاج شذوذ التلميذ (ذاتى) وفى نفس الوقت تغيير معاملة أبيه وزوجة أبيه له (بيئى) مع نقله من فرقته الحالية حتى تتحقق أفضل ظروف ممكنه للتحصيل الدراسى حاليا وفى نفس الوقت ضمان عدم تكرار عودة نفس المشكلة مستقبلاً .

المستوى الثانى : تعديل نسبى فى شخصية العميل وظروفه البيئية :

وهو مستوى أكثر واقعية شيوعا فى الواقع الميدانى يخفف من حدة المشكلة ولكن لا يقتلع جذورها . وفى المثال السابق قد

يقتصر هدف خدمة الفرد على تعديل نسبى لسلوك الابن (يتجنب إثارة زوجة أبيه وتعديل نسبى لسلوك الأب بتخفيف حدة قسوته مثلا) مع تعذر تعديل سلوك زوجة الأب (لنمطها الشاذ مثلاً) مع عدم إمكان نقله إلى فرقة أخرى لعدم وجود مكان خالى له . ورغم ذلك سيطرأ تحسن نسبى على تحصيله الدراسى الحالى دون التيقن من عدم عودة المشكلة مرة أخرى .

المستوى الثالث : تعديل كلى أو نسبى فى شخصية العميل :

ويشيع هذا الهدف فى الحالات التى تلعب شخصية العميل الدور الرئيسى فى المشكلة ، والتى يتعذر تعديل البيئة المحيطة لظروف مادية ، ففى الحالة الأولى يكون الهدف هو تخليص العميل من سلوكه الشاذ كلياً ، أما فى الحالة الثانية فيكون الاقتصار على إكسابه قدراً من المناعة تتحمل الواقع وتعايشه .

وفى المثال السابق يتركز الجهد على شخصية التلميذ ليتحمل واقعه المؤلم بأقل مقاومة ممكنة حتى يتفرغ لدراسته .

المستوى الرابع : تعديل كلى أو نسبى للظرقف البيئية :

وهو هدف شائع فى حالات المعونة المادية أو الايوائية أو التشغيلية وما إليها من حالات تقتصر حالتها على مجرد خدمات بيئته حيث أن أصحابها أسوياء ليس لهم دور فى المشكلات التى واجهوها ، وفى المثال السابق يتضح ارتباط تخلف الطفل الدراسى بظروفه الأسرية لتتجه المساعدة كلها نحو أفرادها دون ما حاجة لتعديل شخصيته نفسها .

المستوى الخامس : تثبيت الموقف تجنباً لمشكلات جديدة :

وهو مستوى أدنى يلجأ إليه عندما يتعذر التأثير في أي من شخصية العميل أو ظروفه البيئية ، ورغم أنه هدف سلبى ، الا أن قيمته هى فى تجنب المزيد من التدهور فى الموقف ، وهو مستوى شائع فى حالات الأمراض العقلية الحادة والتى يتعذر شفاؤها ليكون حجزها بالمستشفيات هو الأسلوب الوحيد تجنبا لمخاطر محتملة مستقبلا[١] .

الأهداف غير المباشرة :

١- زيادة حجم الطاقة المنتجة فى المجتمع ، وذلك نتيجة لعودة المتكاسلين والسلبيين والمنحرفين والمعوقين إلى عجلة الانتاج وهو الأمر الذى يزيد من الدخل القومى تحقيقاً للتنمية البشرية .

٢- تجنيب المجتمع أعباء إقتصادية واجتماعية مستقلة ، حيث أنه يتحقق برعاية هذه الفئات تجنبا لتحويلها إلى طوائف طفيلية تشكل أعباءاً إضافية مستقبلة ، فالمشكلة الفردية تتضاعف بمنوالية هندسية ، فما كان يسيراً بالأمس يصبح معقداً فى الغد وأكثر تعقيداً بعد الغد .

اعتمدنا على المصدر التالى :

(١) عبد الفتاح عثمان – خدمة الفرد فى المجتمع النامى – مرجع سابق ص ٣٢ ص ٣٤ .

٣- تدعيم قيم التضامن والتكافل الاجتماعى ، فخدمة الفرد إحدى مظاهر العدالة والحب والشعور الجمعى ، تكسب المواطن ولاءاً لمجتمع يمد له يد العون إذا ما واجهته محن طارئة .

٤- الاكتشاف المبكر لأمراض المجتمع ومظاهر التفكك فيه ، فمن خلال دراسة المشكلات الفردية وتحليل أسبابها يستطيع المجتمع الوقوف على المظاهر الباثولوجية فى داخله من خلال التحليل الأخصائى لهذه المشكلات ، وجدير بالذكر أن جهود الهيئة القومية الأمريكية لأخصائى الفرد أخرجت إلى الوجود قوانين الضمان الاجتماعى ١٩٣٥ وقوانين المجتمع الكبير ١٩٦٤ والحرب ضد الفقر ١٩٦٦ وهكذا .

٥- توفير أموال الدولة وخدماتها ، من خلال التأكد من أهلية الاستحقاق لطلاب المعونات المختلفة فى إطار من العدالة التامة(١) .

مبادىء خدمة الفرد :

يمكن القول بأن مبادىء خدمة الفرد هى المبادىء التى تقوم عليها مهنة الخدمة الاجتماعية ومن أهمها :

١ – العلاقة المهنية :

هى عملية التفاعل المهنى الذى ينشأ بين الأخصائى الاجتماعى والعميل الذى يطلب المساعدة وتنتهى بنهاية العمل مع

---

(١) عبد الفتاح عثمان – المرجع السابق ص ٣٥ .

الحالة أى بتحقيق أهداف خدمة الفرد ، لذلك فهى علاقة مؤقتة يتم خلالها تفاعل أفكار ومشاعر كل من العميل والأخصائى ، وهى بذلك تختلف عن العلاقة الشخصية التى تتميز بالاستمرارية وسيطرة المشاعر عليها أكثر من الأفكار ، وعن طريق العلاقة المهنية يشعر العميل بالراحة والثقة فى الأخصائى الاجتماعى ويتحرر من الخوف والقلق مما يساعد على نجاح عملية العلاج[١] .

وخصائص هذه العلاقة هى :

١- أنها علاقة قيادية .

٢- علاقة مؤقتة .

٣- علاقة مؤسسية .

٤- علاقة علاجية .

وتتحقق هذه العلاقة بين كل من طرفيها بتطبيق الأخصائى الاجتماعى لمجموعة من المفاهيم أهمها : التقبل والسرية – وحق تقرير المصير – والتفاعل الوجدانى – والفردية وتجنب إدانة العميل[٢] .

٢ – التقبـــل :

التقبل موقف وجدانى يقفه الأخصائى الاجتماعى من عملائه ...، وضعت لبنتــه الأولى " مارى ريتشموند " حين دعت إلى احترام

---

(١) محمد سيد فهمى – مرجع سابق ص ١١٥ .

(٢) أحمد كمال – مرجع سابق ص ٢٠٥

أدمية العميل وكرامته ... إلا أنه بتطور خدمة الفرد من إطار المشكلة الخارجية إلى الفرد نفسه داخل المشكلة تطور بدوره من مفهوم أخلاقى إلى مفهوم علاجى لعملية التعديل الذاتى نفسها ، فتحولت فكرة الاحترام المجرد إلى نوع من الحب يهىء تربة صالحه لنمو العلاقة المهنية ويعرف مبدأ التقبل بأنه :

١- تخليص العميل من مشاعره السلبية كالخجل والخوف ، وبالتالى ما قد يترتب عليها من أساليب دفاعية مختلفة .

٢- تخفيف حدة التوترات الشديدة كالقلق أو الاضطهاد أو الأحساس بالدونية .

٣- ما تهيئوه هاتان الخطوتان من تهيئة مناخ صالح لنمو العلاقة المهنية وهى العمود الفقرى لعملية المساعدة[١] .

٣ - حق تقرير المصير (التوجيه الذاتى) :

أى منح العميل المسئول ذى الأهلية حق التصرف الحر فى شئونه الخاصة داخل نطاق المؤسسة أو خارجها فى حدود قوانين ونظم المؤسسة أى حق العميل فى اتخاذ القرارات الخاصة بمشكلته بنفسه ، وكذلك حقه فى قبول أو رفض خدمات المؤسسة، ويتحقق ذلك بأن يعمل الأخصائى على مساعدة العميل على حل مشكلته بنفســـه حتى يتحقق له النمـــو الاجتماعى والنفسى وذلك

---

(١) عبد الفتاح عثمان - مرجع سابق ص ١٠٥ .

بتشجيع العميل على ابداء رأيه فى جوانب مشكلته والمشاركة فى وضع خطة العلاج وتنفيذها فى حدود امكانياته ، إلاّ أن هذا المبدأ ليس مطلقا لجميع العملاء لكى يستثنى من تطبيقه فى حالات مشكلات الأطفال وضعاف العقول ومرض العقل[١] .

٤ – سرية المعلومات :

وهى احتفاظ الأخصائى الاجتماعى بكافة المعلومات المتعلقة بالحالة لكى يصبح العميل أكثر اطمئنانا فى تعبيره عن نفسه دون خجل أو خوف ، ولتطبيق هذا المبدأ تتبع قواعد معينة منها :

١– أن يكون العميل هو مصدر المعلومات ، مع الاقلال من الاتصال بالمصادر الأخرى غير العميل لخدمة الحالة إلاّ إذا كان ذلك بموافقته .

٢– أن تتصل المعلومات بموضوع المشكلة بقدر الأمكان .

٣– أن تكون اتصالات الاخصائى بالعميل بما يحفظ سرية الحالة كالزيادة بموعد ، والتأكد من العنوان ، وحفظ سجلات الحالة فى مكان أمين .

٤– مراعاة السرية فى أماكن المقابلات الفردية .

٥– يمكن أن يتدخل الأخصائى الاجتماعى بعدم التزام السرية فى حالات خاصة كالأحداث المنحرفين والأباء المهملين فى حق أبنائهم أو العملاء المصابين بأمراض معدية[٢] .

---

(١) محمد سيد فهمى – أسس الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ١١٦ .

(٢) أحمد كمال – مرجع سابق ص ٢٠٦ .

أهم المهارات اللازمة فى خدمة الفرد :

١- مهارة فى تكوين العلاقة المهنية واستخدامها بطريقة منتجة .

٢- مهارة فى " المقابلة " .

٣- مهارة فى " التحليل " .

٤- مهارة فى " التسجيل "[١] .

والأداة الرئيسية فى خدمة الفرد هى المقابلة الشخصية Personal - Lnterview

وهناك مثالا لخدمة الفرد فى مجال الطفولة كأحد المجالات التى يمارس الأخصائى الاجتماعى فيها عمله بعيادات توجيه الطفولة يأتى بالأطفال من قبل الأسرة أو المدرسة أو المحكمة ، ويتعاون فى العيادة الأخصائى النفسى والاجتماعى والطبيب لدراسة الحالة (حالة الطفل) حيث يدرس التاريخ الأسرى والمدرسة لدراسة العلاقات الشخصية بين الطفل والغير ، ويظهر التعاون الوثيق بين فريق العمل من جهة وبين هذا الفريق والأسرة والمدرسة وغيرها من المجالات التى يعيش فيها الطفل من جهة أخرى ، ولابد من تحديد مقابلات مستمرة مع أفراد الأسرة والأصدقاء ومدرس الفصل وغيرهم حتى يحصل الأخصائى الاجتماعى على صورة كاملة عن حياة الطفل وتتضمن هذه المعلومات عن المولد وعاداته وتقاليده واتجاهاته ونومه وأنشطته وهواياته والعوامل الوراثيـــة وغيرها من الأوضـــاع الاقتصادية

---

(١) ثروت اسحاق – مرجع سابق ص ١٨١ .

والطبقية للأسرة وعلى الأخصائى الاجتماعى أن يكون على دراية بميكانزمات الشخصية الإنسانية ... ، ولذا فمن الأهمية بمكان تحديد وقت للمقابلة مع القدرة على الربط بين شتى الموضوعات واستنباط العلاقة بينها ، ومن الأهمية كذلك أن يقف الأخصائى الاجتماعى عند بعض الاشارات العابرة ليستوضح بعض الحقائق الأساسية التى تهتم فى التشخيص والعلاج .

والجدير بالذكر أن بعض الحالات قد يطول أمدها بينما لا يحتاج البعض الآخر إلى وقت طويل لمتابعة الحالة .

وقد ركز مؤتمر مللفورد – Milford – اهتمامه على عمليات أساسية للعمل مع الفرد أهمها ما يعرف بتنمية فهم الإنسان لذاته فى مواجهة احتكار الأخصائى الاجتماعى لهذا الفهم ، فالهدف النهائى لهذا المنهج هو تنمية وتطوير قدرة الشخص على تأكيد ذاته فى الجماعة والمجتمع ، وهذا يعنى ضرورة استخدام الامكانيات البيئية ليتوافق الإنسان مع الحياة الاجتماعية ومساعدة الشخص على المواءمة بين احتياجاته ، وامكانياته وتمكينه من تطوير قدراته للعمل من خلال المجالات المتاحة تعليمية ، وصحية، ودينية ، وصناعية ... الخ[1] .

عمليات خدمة الفرد :

يرتكز نشاط الأخصائى الاجتماعى فى تناوله لمشكلات العملاء على ثلاث عمليات رئيسية هى :

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر : ثروت اسحاق مرجع سابق ص ص ١١٧ ، ١١٩ .

أولاً – الدراسة :

هى عملية تدور حول الوقوف على الحقائق والمعلومات عن العميل والمشكلة حتى يتم تفهم أفضل للعميل الذى يعانى المشكلة ، وتتحقق عملية الدراسة من خلال أساليب متعددة يقوم بها الأخصائى الاجتماعى أهمها المقابلة بين الأخصائى الاجتماعى والعميل (سبق الاشارة إلى أن المقابلة هى الادارة الرئيسية) داخل المؤسسة والزيارة المنزلية حيث يتم اللقاء بين الأخصائى الاجتماعى والعميل بمنزل العميل ،

كذلك عن طريق فحص المستندات والوثائق المتعلقة بالعميل ، ويعتمد الأخصائى الاجتماعى على عدة مصادر لمدة بالمعلومات عن الحالة أهمها العميل ثم الأسرة والأصدقاء والمدرسين وزملاؤه ورؤسائه بالعمل والطبيب والمحامى والأخصائى النفسى ، وتعتمد عملية الدراسة على قدرة الأخصائى الاجتماعى على الملاحظة الجيدة لما يدور فى المقابلات وكذلك على قدرته على الانصات والاستماع والقدرة على التعليق وعلى توجيه الأسئلة ، كما أن الدراســـة تقوم أساسا على جمع الحقائق عن مناطق معينة تعرف " **بمناطق الدراسة** " وهى المناطق المرتبطة بالبيئة المحيطة بالعمل (أسرة – مدرسة – مسكن – حى – أصدقاء – عمل – ظروف اقتصادية) وعند استيفاء جمع المعلومات المتعلقة بمناطق الدراسة توضع المعلومات فى استمارة خاصة تعرف باستمارة البحث الاجتماعى أو التاريخ الاجتماعى[١] .

---

(١) محمد سيد فهمى – مرجع سابق ص ١١٧

وتعتبر المقابلة أحد الدراسات الهامة للدراسة الاجتماعية فى منهج خدمة الفرد ، ويتوقف نجاح الأخصائى الاجتماعى فى عمله مع الأفراد على مهارته فى عملية المقابلة ، ولتوضيح أهمية المقابلة فى نجاح الأخصائى الاجتماعى فى عمله مع الأفراد ، يمكن أن تنحصر هذه الأهمية فى عدة نقاط : منها :

١- إعطاء العميل فرصة للاستماع إلى مشكلته والوصول إلى معرفة حاجاته واكتشاف عقليته وعواطفه وعلاقتها بمشكلته .

٢- تكوين علاقة مهنية مع العميل يكون أساسها الثقة والتفاهم .

٣- الحصول على مصادر المعلومات التى تعين الأخصائى فى فهم الموقف ، ولاثبات استحقاق العميل لخدمة المؤسسة .

٤- السعى إلى ذوى الخبرة والرأى والبحث عن نصيحة تتعلق بموقف ما .

٥- اعطاء فرصة للعميل للتنفيس الوجدانى وازالة مخاوفه فيما يتعلق بموقفه .

٦- البدء فى توجيه دوافع العميل لكى يعتمد على نفسه ... ، أى تحريك العميل ليعمل من أجل صالحه .

أن هدف المقابلة هو القيام بجزء كبير من عمليات خدمة الفرد من دراسة وتشخيص وعلاج[١] .

ثانياً – التشخيص :

المقصود بالتشخيص الاجتماعى هو فهم طبيعة مشكلة العميل وتفسيرها فى ضوء العوامل الشخصية والبيئية التى لعبت دوراً هاماً

---

(١) أحمد كمال - مرجع سابق ص ٢١٩ .

فى انتاجها وربطها بأهداف العميل مع اعتبار وسائل العميل والأخصائى والمؤسسة فى علاج هذه الأشكال ، ويطلق البعض على هذه الخطوات اسم التقييم الشخصى ، ولقد عرفت "فلورنس هوليس" التشخيص الاجتماعى بأنه التحديد الدقيق لطبيعة المشكلة وعواملها المسببة والاتجاهات الشخصية نحوها بقصد عمل خطة العلاج(١) .

أنواع ومستويات التشخيص :

١- الأفكار التشخيصية : وهى عبارة عن انطباعات غير يقينية وتتسم بالعمومية وتعتبر وسائل للتشخيص النهائى .

٢- التشخيص الاكلينيكى : ويقتصر على تصنيف المشكلة أو المرض دون ذكر العوامل المسببة لها .

٣- التشخيص السببى : وهو تشخيص تصنيفى عام كالنوع الاكلينيكى إلا أنه يضيف على طبيعة المشكلة طائفتها الخاصة المميزة عن الطوائف الأخرى ، فحينما يحدد التصنيف الاكلينكى بأن المشكلة هى اضطراب نفسى نجد أن اضافة الطائفة الخاصة لهذا الاضطراب كالانطواء والقلق أو العقدة الأوديبية هو تصنيف طائفى أو تصنيف سببى .

٤- التشخيص الوصفى : هو الذى يوضح تفاعل العوامل الذاتية والبيئية (رأسيا وافقا) وأدت إلى الموقف الاشكالى .

---

(١) المرجع السابق .

٥- التشخيص - كل عمليات خدمة الفرد - عملية مشتركة بين الأخصائى والعميل .

٦- ترتبط صياغة التشخيص ومضمونه بأهداف وفلسفة المؤسسة[1] .

أركان التشخيص الكامل :

١-كفاية المادة الدراسية للحالة وصحتها .

٢-المعرفة الوافية للحقائق النفسية والاجتماعية والاستفادة منها والوصول إلى المسببات .

٣-القدرة على استنتاج العلاقات فى كافة مواقف وأنشطة وعمليات الحياة مع التفكير السليم .

٤-قوة الملاحظة مع اليقظة المهنية أداة فعالة فى تمكين الأخصائى الاجتماعى من أن يصدر أحكاماً دقيقة فى مواقف كثيرة .

٥-توافر خبرة مهنية خصبة لدى الأخصائى الاجتماعى عن طريقها تتكون حاسة مهنية ترشده إلى منابع الأشكال سواء فى شخصيه العميل أو فى بيئته ، وتزوده بالقدرة على التعمق فى فهم معنى بعض الحقائق والاعتبارات والقيود المرتبطة بعملية التشخيص .

---

(١) عبد الفتاح عثمان - نفس المرجع .

٦-توافر الادارة القوية والرغبة الصادقة وحسن الاستعداد فى الاهتمام بعملية التشخيص الاجتماعى لأنها أساس عملية المساعدة .

٧-دقة التعبير وحسن الصياغة والعرض فهى التى تعكس الجهود المهنية السليمة عامة والتشخيص خاصة[1] .

خطوات التشخيص :

للوصول إلى تشخيص نهائى ثمة خطوات رئيسية يجب اتباعها :

١- إدراك مبدئى لحقائق المشكلة .

٢- حصر هذه الحقائق .

٣- تقييم هذه الحقائق .

٤- صياغة هذه الحقائق فى علاقتها بالمشكلة .

٥- تحديد مناطق العلاج واتجاهاته .

٦- الصياغة النهائية للتشخيص[1] .

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر : عبد الفتاح عثمان — مرجع سابق ص٢١٨ص٢٢٠ .

(٢) عبد الفتاح عثمان — مرجع سابق ص ٢٢٩ .

ومن خلال التشخيص يقدم الأخصائى الاجتماعى أجوبة موضوعية على الأسئلة التالية : ماهى المشكلة ، ما هى العوامل المسببة لها ؟ ما علاقة تلك العوامل بعضها ببعض ؟ ماهى المراحل التى مرت بها المشكلة منذ حدوثها ؟ ماهى الجوانب التى يجب تغيرها فى الموقف ؟ وإلى أى مدى يمكن احداث تغيير ، ماهى قابلية العميل للتغير ؟ ما مدى رغبة العميل فى المشاركة فى احداث التغيير وماهى قدراته التى يمكن استثمارها[١] .

ثالثاً – العلاج :

تعريف العلاج : هو : التأثير الايجابى فى شخصية العميل أو ظروفه المحيطة لتحقيق أفضل أداء ممكن لوظيفته الاجتماعية أو لتحقيق أفضل استقرار ممكن لأوضاعه الاجتماعية فى حدود امكانيات المؤسسة "[٢] . وتتمثل أهداف العلاج فى أهداف خدمة الفرد (والتى سبق تناولها والتى تتحدد فى مستوياتات خمس) .

" والعلاج الاجتماعى هو : إمداد العميل بمجموعة من الوسائل والخدمات التى يشير بها التشخيص السليم لتصحيح الأوضاع الاجتماعية غير المرغوب فيها وذلك بواسطة السيطرة على البيئة ، والتأثير فى السلوك "[٣] .

---

(١) محمد سيد فهمى – مرجع سابق ص ١١٨ .

(٢) عبد الفتاح عثمان – مرجع سابق ص ٢٥٢ .

(٣) أحمد خاطر – مرجع سابق ص ٢٣٠ .

ويتخذ العلاج من وجهة نظر " فلورنس هوليس " أربع أشكال هى :

١ – تعديل البيئة :

وتضمن الخطوات التى يتخذها الأخصائى الاجتماعى لتغيير الوسط المحيط بالعمل بطريقة تؤثر على علاج مشكلته وبطريقة يستفيد منها العميل إلى أكبر حد ممكن ...، ويتم هذا التعديل فى أحوال كثيرة بالتعاون بين الأخصائى والعميل .

٢ – المساعدة النفسية :

ويتم العلاج عن طريق العلاقة المهنية المباشرة بين الأخصائى الاجتماعى والعميل فى المقابلات التى تتم بينهما ، وذلك عن طريق تشجيع العميل على التعبير الصادق عن مشاعره ، وتقبل الأخصائى للعميل ، ومدى اهتمامه بمشكلته ، وتنمية الثقة فى نفس العميل وفى قدرته على مواجهة المواقف .

٣ – التوضيح والارشاد :

ويعتمد هذا الأسلوب على الفهم ، الفهم المتعلق بالعميل نفسه وللبيئة التى يعيش فيها والأفراد الذين يتعامل معهم ، ويهدف هذا الأسلوب إلى زيادة قدرة العميل على فهم الحقائق الخارجية ، وعلى تفهمه لمشاعره واتجاهاته ، وتتضمن هذه العملية تزويد العميل بالمعلومات الفردية سواء عن بيئته أو عن الأفراد المحيطين فى هذه البيئة ، وتتضمن أيضاً مساعدة العميل على تفهم كل من العناصر الخاصة لاتخاذ قرار معين أو مساعدته فهم ووعى مشاعره الخاصة ورغباته واتجاهاته .

٤ — الاستبصار النفسى :

ينتمى هذا الأسلوب إلى التحليل النفسى أكثر من انتمائه إلى خدمة الفرد باعتبارها طريقة من طرق الخدمة الاجتماعية ، ويساعد الأخصائى العميل إذا حاول تطبيق هذا الأسلوب على الكشف عن مشاعره الحالية فى الماضى ، ويساعده على أن يعيش فى مشاعر الماضى مرة أخرى ، وفى وسط معد لذلك حتى تتمكن المشاعر المكبوته من أن تظهر على سطح الشعور ، وبذلك يتخلص منها العمل[١] .

---

(١) أحمد خاطر — مرجع سابق ص ٢٣١ .

طريقة خدمة الجماعة

Social . group. Work

ينهض هذا الفرع من فروع الخدمة الاجتماعية على مقولة مؤداها : أننا جميعاً أعضاء فى جماعات وأن سلوكنا وأحكامنا تتأثر إلى حد بعيد بهذه العضوية ، بل أن الضغوط التى تمارسها هذه الجماعات تدل على أننا وأحكامنا تتأثر ومعتقداتنا بصورة مستمرة تحت تأثير هذه العضوية ، وأننا حين نعمل نسلك كما لو كانت الجماعة تتوقع منا سلوكا معيناً .

والمتتبع لتراث علم الاجتماع " الاكاديمى " يلاحظ أن الجماعة الأولية – Primary . Group – التى استحوذ على اهتمام عالم الاجتماع " شارلز كولى " "Cooley" تعنى – من بين أشياء كثيرة – حساسيتنا لآراء الناس من جهة وأننا نرى أنفسنا من خلالهم من جهة أخرى[١] .

ويتضح للدارس أن دور الأخصائى الاجتماعى فى مجال خدمة الفرد يشبه الطبيب أو المحامى لأنه يتعامل مع كل حالة فردية على حدة ، أما فى مجال خدمة الجماعة فدور الأخصائى الاجتماعى يشبه دور المدرس الذى يُعلم مجموعة من الأفراد قد تتشابه ظروفهم وقدراتهم وهو يحاول إيجاد أسهل الطرق لتعليمها ،

---

(١) ثروت اسحاق – مرجع سابق ص ١٢١ .

ومع تعدد مجالات خدمة الجماعة إلا أن الأساليب الأساسية للممارسة لا تختلف من ميدان لآخر وانما يختلف الأفراد وتختلف الجماعات[١] .

ماهية طريقة العمل مع الجماعات :

العمل مع الجماعات فى الخدمة الاجتماعية يعتبر طريقة للعمل يستخدمها الأخصائى الاجتماعى لمساعدة الأفراد على أن يصبحوا أعضاء فى جماعات تتوفر بها فرص النمو الاجتماعى السليم الذى يكتسبون خلاله الخصائص التى تجعلهم مواطنين صالحين فى المجتمع الذى يعيشون فيه وهى طريقة يستخدمها الأخصائى للعمل مع الأفراد فى الجماعات التى ينتمون إليها بغرض توجيه هذه الجماعات لتصبح قادرة على تنشئة أفرادها ليصبحوا مواطنين صالحين فهى طريقة تستخدم لإيجاد تجارب جماعية صالحة ولتوجيه التجارب الاجتماعية القائمة بحيث تصبح صالحة لتنشئة الأفراد المشتركين فيها[٢] .

فالجماعة تملك قوة ضبط على أفرادها بالنسبة لآرائهم ومشاعرهم ومعتقداتهم ، وقد يمتد هذا التأثير خارجها إذا ما أشبعت الخبرات الجماعية احتياجات الأفراد وأصبحت ذات مغزى

---

(١) سعد مسفر - مرجع سابق ص ٧٢ .

(٢) محمد سيد فهمى - مرجع سابق ص ١٢٠ .

هام بالنسبة له[١] .

تعريف خدمة الجماعة :

تعددت تعريفات خدمة الجماعة ويمكننا أن نذكر بعض هذه التعريفات :

أولاً : تعريف " تريكر " Trecker ١٩٥١

يعرف خدمة الجماعة بأنها " طريقة بواسطتها يُساعد أخصائى الجماعة الأفراد فى المؤسسات الاجتماعية من خلال توجيه تفاعلهم حول أوجه النشاط ليزيد من إتصالهم ببعض ويوفر لهم فرص النمو بما يتفق واحتياجاتهم وقدراتهم لكى ينمو الفرد والجماعة والمجتمع[٢] .

ثانياً : تعريف كلاين – A. kein –

يعرف " كلاين " خدمة الجماعة بأنها " طريقة لمساعدة الناس على النمو من خلال الخبرة الجماعية حتى يستطيعوا أن يسهموا بفاعلية فى إثراء حياة المجتمع "[٣] .

---

(١) محمد سيد فهمى ، نورهان منير فهمى – طريقة العمل مع الجماعات – التقويم والاشراف ٢٠٠١ ص ١٧ .

(٢) إبراهيم بيومى مرعى وآخرون – الجماعات فى الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعى الحديث.، الاسكندرية ص ٤٥ .

(٣) إبراهيم مرعى وآخرون الجماعات فى الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ٤٥ .

ثالثاً : تعريف – جزيلا كونبكا –

تعرف " كونيكا " خدمة الجماعة بأنها " إحدى طرق الخدمة الاجتماعية التى تهدف إلى مساعدة الأفراد خلال الخبرة الجماعية على زيادة أدائهم الاجتماعى ليكافحوا بفاعلية مشكلاتهم الفردية والجماعية والمجتمعية "[١] .

ثالثاً : تعريف د/ " محمد شمس الدين " –

خدمة الجماعة طريقة يتضمن استخدامها عملية بواسطتها يساعد الأخصائى الاجتماعى أفراد الجماعة أثناء ممارستهم لأوجه البرامج فى الأنواع المتعددة من الجماعات فى المؤسسات المختلفة لينموا كأفراد وكجماعة حتى يسهموا فى تغيير المجتمع فى حدود أهداف المجتمع وثقافته[٢] .

من التعريفات السابقة يمكن استخلاص عدة **خصائص** تحدد **ملامح** طريقة خدمة الجماعة :

١- هى إحدى طرق الخدمة الاجتماعية وأنه يجب أن يتوافر لها المعرفة والفهم والمبادىء والمهارات .

٢- أن خدمة الجماعة عملية دينامية يتحقق فيها النمو لكل من الفرد والجماعة ، غير أنها كعملية فقط تغفل مالخدمة الجماعة من أسلوب علمى .

---

(١) محمد سيد فهمى – أسس الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ١٢٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٢٠ .

٣- خدمة الجماعة طريقة وعملية معا يستخدم فيها الأخصائى الاجتماعى نفسه ومهاراته ، وهذا يضفى عليها الجانب الفنى القائم على العلم .

٤- يتضمن تحقيق أهداف خدمة الجماعة عدة عمليات وهى الخطوات المتسلسلة التى تؤدى إلى نتائج مرجوة وهى نمو الفرد ونمو الجماعة من خلال التفاعل الجماعى الموجة بما يحقق النمو الاجتماعى للمجتمع .

٥- أنها عملية تربوية لتدريب وتنمية قدرات الأعضاء على التفاعل الجمعى وعلى اكتساب قيم المجتمع وثقافته ومعاييره السائدة .

٦- الجماعة نفسها وسيلة وأداه لأحداث التغير المنشود من خلال توجيه التفاعل الاجتماعى الديناميكى وتوجيه المثيرات والاستجابات التى تحدث بين الأعضاء أثناء ممارستهم لأنشطة وبرامج مختلفة داخل المؤسسة .

٧- أخصائى الجماعة هو المسئول المهنى عن توجيه التفاعل عن طريق تدخله واستخدامه لوسائل التأثير المختلفة فى حياة الجماعة وتوظيف ما لديه من مهارات وقدرات علمية ومهنية ومن خلال معرفته لخصائص الجماعات ومراحل النمو وفهمه للحاجات الإنسانية بأنواعها المختلفة .

٨- لقد كان الطابع لخدمة الجماعة فى بداية نشـــأتها أنها تمارس فى مؤسسات شغل أوقات الفراغ ، إلاّ أنه بتقدم علم النفس الاجتماعى وبحوث الجماعات الصغيرة وتراكم خبرات الممارسة لهذه الطريقة فأصبحت تستخدم فى الأنواع المختلفة من المؤسسات لتحقيق أهداف التغير فى شخصيات الأفراد وزيادة فعاليتهم وقدرتهم على الإنتاج[١] .

أغراض خدمة الجماعة :

تهدف خدمة الجماعة إلى إعداد المواطن الصالح ويمكن تلخيص هذه الأغراض فيما يلى :

١- معاونة الأفراد على التكيق مع ظروف المجتمع .

٢- إنماء الشعور الاجتماعى للجماعة .

٣- إنماء الفرد على المساهمة فى حياة الجماعة والمجتمع .

٤- إعطاء الفرد الفرصة للانتساب إلى جماعة والحصول على رضاء الأفراد الآخرين مع الشعور بالأمن والسلامة .

٥- وسيلة لمنح الأفراد الفرصة للترفيه والتعبير عن النفس .

٦- تعويد الأفراد على تحمل المسئولية .

٧- علاج بعض نواحى انحراف السلوك من خلال رقابة الجماعة وتوجيهها .

---

(١) إبراهيم مرعى — الجماعات فى الخدمة الاجتماعية - مرجع سابق ص ٤٦ .

٨- الوقاية من الانحرافات السلوكية المختلفة نتيجة لإمتصاصه القيم على شغل وقت فراغه بصورة مثمرة[١] .

هــدف الجمــاعة :

فى أى جماعة ترويحية أم عسكرية أم جامعية يمكن أن نضع أصابعنا على الغاية التى تسعى الجماعة لبلوغها وهذه الغاية - أو الهدف - تمثل البوتقة التى تجمع الأفراد بشخصياتهم ومعتقداتهم وميولهم وأساليبهم فى العمل ، وعندما يتقبلون هذا الهدف المشترك فإنهم يبدأون فى العمل على تحقيقه ، ويتحقق وجود الجماعة من خلال وجود مجموعة من الأعمال الجماعية ، كما أنه إلى جانب هذا الهدف الجمعى يوجد ما يمكن تسميته بالأهداف الفرعية ، ويتحقق الهدف الجمعى والأهداف الفرعية من خلال تعاون أعضاء الجماعة كما يتحقق هذا التعاون حين يتحالف الدافع " للعمل " مع دوافع باقى الأعضاء ، وحينما يعم تقسيم العمل مع الشعور بالرضا النفسى ، وحينئذ يصبح التنافس مع الجماعات الأخرى - داخل المجتمع - من الأمور المستحبة لبلوغ الأهداف الجمعية[٢] .

فلسفة خدمة الجماعة :

يقصد بفلسفة خدمة الجماعة " مجموعة الحقائق التى تقوم عليها طريقة خدمة الجماعة وتركز هذه الفلسفة على أن تكون أداة

---

(١) محمد سيد فهمى - أسس الخدمة الاجتماعية - مرجع سابق ص ١٢٢ .

(٢) ثروت اسحاق - دور الخدمة الاجتماعية فى المجتمع - مرجع سابق ص ١٢٢.

للتنشئة الاجتماعية فهى عملية مستمرة تلازم الفرد من طفولته حتى شيخوخته ، هذه العملية تتغير انماطها مع مراحل الحياة المختلفة ، وتقوم فلسفة طريقة خدمة الجماعة على الأسس أو الحقائق التالية :

١- أن الإنسان كائن إجتماعى يكتسب خصائصه الاجتماعية بتفاعله مع الجماعات التى يعيش فيها ، هذه الحقيقة هى التى تجعلنا ندرك خطورة وأهمية الجماعات التى ينتمى إليها الإنسان منذ ولد مبتدأ بالأسرة وزملاء اللعب وجماعات المدرسة وزملاء العمل والأصدقاء والروابط والمنظمات وغيرها من الجماعات التى ينمو ويتفاعل فيها الإنسان ... ، والتى تعد مسئولة عن ما يميز الإنسان من خصائص ، فالجماعة هى البيئة الاجتماعية ومعمل التفاعل التى تلازم الفرد طوال حياته ويستمد منها مقومات شخصيته الاجتماعية.

٢- هذه الخصائص المكتسبة قابلة للتغيير ، وخدمة الجماعة تؤمن بقدرة الأفراد على اكتساب مميزات جديدة صالحة والتخلص من الخصائص غير الصالحة أو التى تصبح غير ملائمة لتطور حياتهم ومجتمعهم ، وتغيير خصائص الفرد لا يتأتى عن طريق مجرد النصح والزجر ، وإنما عن طريق ممارسة علاقات وخبرات اجتماعية تغير وتبدل من هذه الخصائص .

٣- أن الجماعات التى ينتمى إليها الإنسان هى التى تؤثر فيه وتغيره لأنها المصدر الوحيد الذى يشبع حاجاته ، ومن ثم يتطلب ذلك خضوع الأفراد للجماعات التى ينتمى إليها وتبنى قيمها وقواعد السلوك المقررة فيها[١] .

وقد حصرت " كونيكا " " فلسفة خدمة الجماعة فى ثلاث قيم رئيسية هى :

١ - العدالة gustice

٢ - المسئولية Responsibilty

٣ - الصحة العقلية .Mental – Health [٢] .

أهداف خدمة الجماعة :

تناولنا قبل ذلك فلسفة خدمة الجماعة وأنها ترتكز على التنشئة الاجتماعية وترجمة هذه الفلسفة إلى أهداف واقعية من خلال مساعدة الأفراد على اكتساب صفات وخصائص المواطنة الصالحة ، وهذه الصفات التى تهدف إلى تحقيقها طريقة العمل مع الجماعات هى :

١- القدرة على التفكير الواقعى المدرك لحقائق الأمور .

٢- تنمية الايمان بالأهداف العامة أو المشتركة .

٣- غرس القيم الاجتماعية كالصدق والتعاون مع الغير ...،

---

(١) إبراهيم مرعى وآخرون - الجماعات فى الخدمة الاجتماعية - مرجع سابق ص ٥٤ .

(٢) محمد سيد فهمى - أسس الخدمة الاجتماعية - مرجع سابق ص ١٢٣ .

٤- القدرة على القيادة والتبعية .

٥- تقدير وتحمل المسئولية .

٦- احترام الفروق الفردية .

٧- احترام العمل والسعى للمساهمة فيه .

٨- احترام النظم العامة والعمل بموجبها .

٩- الايمان بالديموقراطية سلوكا وممارسة .

١٠- استثمار وقت الفراغ والاستفادة منه .

١١- إقامة علاقات اجتماعية توفر السعادة للفرد والجماعة .

هذه بعض الأهداف التى تسعى خدمة الجماعة إلى تحقيقها[١] .

دور الأخصائى مع الجماعة :

١- مساعدة الجماعة على فهم أغراض وأهداف المؤسسة .

٢- مساعدة الجماعة على النمو وزيادة تماسكها وولاء آفرادها لها ، ومساعدة الجماعة على معرفة قدراتها وامكانياتها .

٣- مساعدة الجماعة على تفهم مشكلاتها الداخلية التى تعوق تقدمها ونموها واستخدام الموارد والامكانيات التى يمكن الحصول عليها .

---

(١) إبراهيم مرعى وآخرون - الجماعات فى الخدمة الاجتماعية - مرجع سابق ص ٥٧ .

٤- مساعدة الجماعة على تنظيم نفسها ومساعدة أعضائها على تأدية وظائفهم وواجباتهم .

٥- مساعدة الجماعة على تنمية قدراتها والارتفاع بمستوى برامجها .

٦- مساعدة الجماعة على فهم وتقدير الجماعات الأخرى وتكوين علاقات ايجابية بين هذه الجماعات .

٧- مساعدة الجماعة على التعرف على الموارد التى يمكن الاستعانة بها سواء من داخل المؤسسة أو متاحة فى المجتمع المحلى أو المجتمع الأكبر[١] .

أسس العمل مع الجماعة :

تعتمد هذه الطريقة على بعض الأسس منها :

١ – **العمل مع الجماعة** : ونعنى بذلك أن تعتمد الجماعة فى نموها على قدراتها وامكانياتها ، فهى التى تتخذ قراراتها وتحدد أنشطتها ومسئوليات أعضائها ..، ومن ثم فإن مهمة الأخصائى الاجتماعى فى الجماعة تتلخص فى أن يزودها بخبراته ومهاراته فى المواقف التى تتطلب ذلك ، ومن الطبيعى أن يتغير دور الأخصائى الاجتماعى بالنسبة للجماعة فى ضوء مراحل نموها ، فهو وإن كان يتدخل مباشرة فى بعض المواقف التى تتطلب التدخل فى بداية تكوينها فهو يتعاون معها عندما تنمو ثم يلاحظها ويتابعها

---

(١) أحمد مصطفى خاطر — الخدمة الاجتماعية — مرجع سابق ص ٢٥٩ .

عندما تصل إلى مرحلة متقدمة من النضج الاجتماعى ...، وأن يعمل مع الجماعة كوحدة .

٢ – السير فى العمل مع الجماعة بالسرعة التى تلائمها :
لابد أن يدرك الأخصائى الاجتماعى من خبرته أثناء عمله مع الجماعة السرعة التى تلائمها وتناسب أعضائها لبولوغ مهارة جديدة يمكنهم اكتسابها ، وهذا يعنى أن عليه أن يتدرج فى توجيه ومساعدة الجماعة على الانتقال من مرحلة نمو إلى أخرى بما ينمشى مع قدرة أعضائها على الاستفادة من الفرص والتجارب التى يمرون بها .

٣ – التخطيط للتكوين والنمو الاجتماعى : لابد للأخصائى الاجتماعى الذى يعمل مع الجماعة أن يخطط لعمله من جهة وأن يعاون الجماعة على أن تخطط لبلوغ أهدافها من ناحية أخرى ، وكلما كان التخطيط " الجماعى " طويل المدى كلما كان تأثير الجماعة قويا ، وهو ما يسمى بالسياسة طويلة الأجل .

٤ – العلاقة المهنية مع أعضاء الجماعة :

العلاقة المهنية علاقة تخصصية مقصودة بين الأخصائى الاجتماعى وأعضاء الجماعة وتهدف إلى تمكينه من مساعدة الجماعة لاستغلال طاقاتها وقدرتها وتتضمن هذه العلاقة أساليب عمل ومن أهم هذه الأساليب ثلاث [1] :

---

(١) ثروت اسحاق – دور الخدمة الاجتماعية فى المجتمع – مرجع سابق ص ١٣٧ – ص ١٣٩ .

(أ) تقبل الجماعة كما هى لا كما يجب أن تكون .

(ب) مشاركة أخصائى الجماعة مشاعرهم .

(جـ) أن يستخدم الأخصائى السلطة لحماية الجماعة مما يهددها .

٥ - **توجيه تفاعل الجماعة** يتضمن العمل مع الجماعة تحويل العملية الاجتماعية التفاعلية فى الجماعة إلى عملية اجتماعية مقصورة ويوجهها ، ولذلك فالأخصائى الاجتماعى مطالب بأن يساعد الجماعة على تحليل مواقفها وأن يساعدهم عن طريق المناقشة الواعية لمواجهة احتياجاتها وتقويم نتائج أفعالها لتحقيق أهدافها بصورة مرضية[١] .

صفات أخصائى الجماعة :

تعتمد طريقة خدمة الجماعة على تحقيق أهدافها إلى حد كبير على الأخصائى الاجتماعى الذى يعمل مع الجماعة وهو فى نفس الوقت ممثل المؤسسة ، وهناك مجموعة من الصفات التى يجب توافرها فى أخصائى الجماعة تمكنه من أداة دوره ومنها :

١- التجارب . ٢- الاشتراك مع الأعضاء . ٣- الأنصاف والتقدير
٤- الانطلاق. ٥- الاستقرار الانفعالى . ٦- حب الناس .
٧- الذكاء . ٨- الكفاية والخبرة . ٩- الثبات فى المعاملة
١٠- الثقة بالنفس [٢] .

---

(١) ثروت اسحاق. - المرجع السابق .

(٢) أحمد خاطر — الخدمة الاجتماعية — مرجع سابق ص ٢٥٩ .

مباديء خدمة الجماعة

١ — مبدأ تكوين على أساس مخطط : يجب على الأخصائيين الاجتماعيين المسئولية عن ممارسة العمل مع الجماعات أن يخططو لتكوين الجماعة حتى يجعلوا منها خلية صالحة وأداة إيجابية لإحداث التغيير والنمو الاجتماعي للجماعة وأعضائها ، ويتطلب ذلك مساعدة الأخصائي للجماعة للتخطيط لها في مراحل تكوينها ومراحل تطورها ، وعلى ذلك فلابد للأخصائي الاجتماعي أن يضمن للجماعة عناصر التخطيط لكي يوفر للجماعة وأعضائها فرص النمو والتغير ، والتماسك والاستفادة من الخبرات .

مثال : عند تكوين الجماعة يجب مراعاة السن — مستوى الذكاء — درجة التعليم ، المستوى الاقتصادي والصحي والاجتماعي بقدر الامكان بما يسمح بتحقيق التكيف بين أعضائها ويحافظ على بقائها واستمرارها .

٢ — مبدأ الأهداف المعينة : على الأخصائي مساعدة الجماعة على وضع أهدافها والتي تشبع حاجات ورغبات الأعضاء وتتمشى مع وظيفة المؤسسة وثقافة المجتمع وأهدافه .، وأن يراعي عند صياغة الأهداف أهداف الأعضاء وأهداف الجماعة حتى لا تتنافر مع بعضها ، وأن يخطط مع الجماعة لتنفيذ هذه الأهداف بما يتناسب وقدرات الأعضاء وامكانيات المؤسسة[١] .

---

(١) ابراهيم بيومي : الجماعات في الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ٥٩ .

٣ - مبدأ تكوين علاقة طيبة بين الأخصائى والجماعة : أساس هذه العلاقة الثقة والاحترام والحرية المتبادلة بين الأخصائى وأعضاء الجماعة ، ومن أساليبها تقبل كل عضو كما هو لا كما ينبغى أن يكون ، وهذا التقبل شرط ضرورى للتعبير عن مشاعرهم وحتى لا يُوجد المقاومة فى نفوسهم ، وأن يقدر الأخصائى مشاعر الجماعة حتى يهيىء فرص النمو الاجتماعى السليم لأعضاء الجماعة[١] .

٤ - مبدأ الدراسة المستمرة : الجماعة هى الأداه التى تستخدم لتحقيق نمو الأفراد والجماعة ، ولما كان الأفراد والجماعة فى تغير مستمر ، لذلك يجب على الأخصائى الذى يعمل مع الجماعة أن يقف على هذا التغير حتى يستطيع توجيهه بواسطة برامج تشبع احتياجات أعضاء الجماعة وهذا لا يتحقق إلاّ عن طريق الدراسة المستمرة للجماعة .

٥ - مبدأ استغلال الموارد : أى مساعدة الأخصائى للجماعة على استغلال كافة الموارد لتحقيق أهدافها سواء كانت موارد المؤسسة أو الموارد الموجودة بالبيئة المحلية أو المجتمع العام ، وتتضمن الموارد شقين : الموارد المادية كالأدوات والملاعب والموارد البشرية كالخبرة والأخصائيين فى الأنشطة المختلفة[٢] .

---

(١) انظر : إبراهيم بيومى - الجماعات فى الخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ص ٥٩ ص ٦١ .

(٢) انظر : محمد سيد فهمى - أسس الخدمة الاجتماعية - مرجع سابق ص ١٣٠ ، ١٣٢ .

٦ – **مبدأ التفاعل الجماعى المدروس** : ويتمثل فى استخدام الأخصائى مهاراته فى التدخل لتوجيه تفاعل الأعضاء ، وأن يكثر من تفاعل الأعضاء وأن يكون يقظاً فى حالات التدخل ، ولا يتحقق ذلك إلاّ إذا كان الأخصائى مدركاً لأعضائه دارساً وواعياً للقوى المؤثرة فى سلوك أعضائه ، هذه الدراسة هى التى تمكنه من توجيه تفاعل الأعضاء توجيهاً بناءاً[١] .

٧ – **مبدأ التنظيم الوظيفى المرن** : أن مساعدة الجماعة لإيجاد نوع من التنظيم الوظيفى الذى يمكنها من وضع وتنفيذ برامجها وتحقيق أغراضها وأهدافها هو جزء من عمل أخصائى الجماعة ، ويشمل التنظيم أختيار اسم للجماعة ووضع لائحتها التى تشمل على شروط العضوية والخبرات والانتخابات والترشيح للوظائف داخل الجماعة ، وعلى أخصائى الجماعة مساعدة الجماعة على تنظيم نفسها[٢] .

٨ – **مبدأ الخبرات التقدمية التى يتيحها البرمج** : البرنامج هو أحد الوسائل الأساسية لمساعدة الجماعة وأعضائها على النمو والتقدم المرغوب فيه ، ولتحقيق ذلك يجب أن تبدأ الخبرات التى يتيحها البرنامج من مستوى حاجات ورغبات الأعضاء وخبراتهم السابقة وأن تتدرج هذه الخبرات تبعاً لإستعداد ونمو الجماعة ، ويراعى الاّ يكــون البرنامج أعلى أو أقــل من مســتوى خبرات

---

(١) إبراهيم مرعى مرجع سابق ص ٦١ .

(٢) أحمد خاطر – مرجع سابق ص ٢٥٣ .

أعضاء الجماعة حتى لا ينصرفوا عنه[١] .

٩ – مبدأ التقويم : التقويم هو تحديد القيمة الفعلية للتغيرات التى تصاحب الجهود التى تبذل لمعرفة ما أحرزه من نجاح أو فشل ، ويشترك فى عملية التقويم الأخصائى والجماعة والمؤسسة وكل ما يمكن الاستفادة به فى هذه العملية[٢] .

مراحل طريقة العمل مع الجماعات

تمر طريقة العمل مع الجماعات بعده مراحل أساسية هى :

أولاً : مرحلة الدراسة والبحث : وجمع الحقائق والمعلومات اللازمة عن الجماعة وأعضائها وتستهدف الدراسة اكتشاف ظروف الجماعة ومشاكلها الحيوية للوصول إلى تفسيرات عملية وللدراسة والبحث خطوات لابد من اتباعها تبدأ باختيار مشكلة البحث وصياغة أهداف واضحة والتعرف على الابحاث السابقة ثم اختيار منهج البحث وأدواته ثم جمع البيانات وتحليلها لاثبات الغرض أو الغايه ، ومن أهم أساليب الدراسة والبحث فى الجماعة :– الملاحظة – المقابلة الشخصية – المقابلات الجماعية ، والتى يستطيع عن طريقها الأخصائى الحصول على مجموعة من البيانات يقوم بتسجيلها ثم تصيفها[٣] .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٤ .

(٢) المرجع السابق

(٣) انظر – ثروت اسحاق – مرجع سابق ص ١٤٠ ص ١٤١ .

ثانياً – مرحلة تقصى الحقائق : وتقدير حالة الجماعة وحاجتها وميول أعضائها ...، ويضع اخصائى الجماعة خطة عمل مستقبلية تتضمن : تاريخ الجماعة ، خصائص الجماعة ، برامج الجماعة ، الأفراد داخل الجماعة(١) .

ثالثاً – مرحلة تنفيذ الخطة : أو مرحلة العمل مع الجماعة ويعنى ذلك الاهتمام بنوعية الأهداف والتفاعل داخل الجماعة ، وببرامج الجماعة ، والمشاكل الجماعية والفردية وعلاقة الجماعة بالمجتمع المحّلى(١) .

رابعاً – مرحلة التقويم : التقويم فى العمل مع الجماعات هو قياس نموها خلال فترة معينة من العمل ، وفى ضوء ما تسفر عنه نتائج التقوسم يتسنى للأخصائى أن يضع خطة عمله للفترات المقبلة، فإما أن يستمر فى خطته السابقة وإما أن يفكر فى العدول عنها ووضع خطة جديدة ...، وهكذا يغير الأخصائى من خطة العمل واستراتيجيته بحسب موقف الجماعة والظروف المحيطة به(١) .

---

(١) محمد سيد فهمى – أسس الخدمة الاجتماعية مرجع سابق ص ١٣٤ .

(٢) ثروت اسحاق – مرجع سابق ص ١٤٢ .

(٣) المرجع السابق .

طريقة تنظيم المجتمع

هى الطريقة الثالثة من طرق الخدمة الاجتماعية وآخرها ظهوراً حيث تم الاهتمام بها نتيجة احتياجات الجماعات والمجتمعات المحلية لها كمصدر من مصادر العون المخطط للفئات المحتاجة وممارسة التنظيم والتوجيه لسد النقص الذى يُعانى منه الأفراد وبشكل جماعى .

وطريقة تنظيم المجتمع عملية تتعدى مسألة التخطيط والدراسة إلى مجال التطبيق الفعلى لما يتم التخطيط له لأن التخطيط بدون تطبيق يسمى حبر على ورق ، ولكى تحقق هذه الطريقة وظيفة الخدمة الاجتماعية لابد أن تترجم الأقوال إلى افعال ومشاريع تهدف إلى استثمار الموارد الفعلية المتاحة فى المجتمع بشكل يُلبى رغبات واحتياجات المجتمع كوحدة واحدة .

وفى بداية ظهور هذا المفهوم كانت فكرة التنظيم تعتمد على التعاون المثمر فى سبيل رفع مستوى الخدمة الاجتماعية ، ولكنها لم تشمل القيام ببحوث اجتماعية تمس الحاجات الفعلية بالمجتمع ، وانحصر الهدف الرئيسى لهذا المفهوم فى تنظيم عملية البر ذاتها بحيث تشمل عدداً كبيراً من المواطنين الذين تستدعى أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية هذه المساعدة المنظمة(١) .

ولا يختلف العلماء كثيراً فى مدلول فكرة التنظيم حيث يشير التنظيم إلى مجموعة من الظواهر الاجتماعية تتناول بصفة عامة

---

(١) سعد مسفر ، مرجع سابق ص ٧٣ .

الطرق والوسائل التى بمقتضاها يتخذ الإنسان طابعا نظاميا حيث يشير التنظيم إلى وجود جماعة أو وحدة اجتماعيةيرتبط أعضاؤها بشبكة من العلاقات الاجتماعية وفقا لبعض القيم والمعايير غير أن ما يميز التنظيم فى نهاية الأمر وضوح الأهداف من جهة والمنشأة المقصودة من جهة أخرى ..

وقد عبرت دراسة حديثة بأن : التنظيم يُعد مزيجا من عوامل تدعم التوازن والتكامل وعوامل أخرى تدعم الصراع والقوة ، ذلك لأن التنظيم يتألف من فئات لها مصالح مختلفة وطبقات اجتماعية متصارعة وجماعات مهنية متعددة ، وشرائح متنوعة فى اهتماماتها وقوى بيئية ومجتمعية شديدة التعقيد[١] .

وتذكر " ماريا رود جرز" فى مؤلفها عن تنظيم المجتمع أن العلاقات الداخلية بين افراد المجتمع تعتبر بمثابة القوة المحركة لهذا الخلق الإنسانى الذى نسميه مجتمعاً ، وأنه لا يكفى أن نركز إهتمامنا فى تنظيم المجتمع على الهيكل أو البناء التكوينى ونتجاهل ما يدور فى أعماق هذا الهيكل من علاقات أو تفاعلات والتى تعتبر عاملاً حيوياً فى تنظيم المجتمع[٢] .

خطوات طريقة تنظيم المجتمع

يقسم بعض المختصون فى هذه الطريقة خطوات تنظيم المجتمع إلى أربعة مراحل رئيسية هى :

---

(١) سوسن عثمان — تنظيم المجتمع — الأسس المنهجية — مرجع سابق ص ١٨

(أ) **المرحلة التمهيدية** : وفيها يتم التعارف على أعضاء المجتمع المطلوب العمل معهم وزيادة بعض الهيئات وتوضيح المشاركة المطلوبة منها ، ويجب أن يعرف الأخصائى بوجود أجهزة فى مجال تنظيم المجتمع مستعدة للتعاون معه لكى يكمل مسيرته .

(ب) **المرحلة التخطيطة** : حيث تدخل طريقة تنظيم المجتمع فى دور ايجابى لأن الأهداف قد تبلورت وتحددت نتيجة التخطيط المسبق الذى اعتمد على الدراسة العلمية فى تحديد الاحتياجات وكيفية تغطيتها .

(جـ) **المرحلة التنفيذية** : تتضمن هذه المرحلة تنفيذ ما تم تخطيطه فى المرحلة السابقة ، وقد يقابل الأخصائى الاجتماعى بعض العقبات مثل الرفض من بعض الفئات مختلفة الادراك والمفاهيم ويحتاج إلى معاملة خاصة تكسبه تأييدها وعونها .

(د) **المرحلة التقييمية** : التقييم دراسة علمية يستخدم فيها مناهج البحث العلمى وينقسم إلى أنواع :

١- من حيث المدة : يوجد تقييم يومى واسبوعى وشهرى وهكذا .

٢- من حيث المدى : يوجد تقييم للعمليات الجزئية من المشروع وتقييم نهائى أو كلى يستعين بالتقييمات الجزئية[١] .

---

(١) سعد مسفر — الخدمة الاجتماعية والمدرسة - مرجع سابق ص ٧٤ .

تعريف تنظيم المجتمع

١ - تعريف " نيوزنتر" يعرف تنظيم المجتمع بأنه : " عملية تنظيم المجتمع نوع من العمل بين الجماعات مركز الاهتمام الأول له العلاقات المنسجمة بين الجماعات المختلفة ، وليس الحاجات الشخصية لممثلى هذه الجماعات ، ومركز الاهتمام الثانى مقابلة الاحتياجات الاجتماعية والمجتمعية كما يحددها ممثلى الجماعات المختلفة[١] .

٢ - تعريف روس "Ross" يعرف تنظيم المجتمع بأنه : "العملية التى يتمكن بها المجتمع من تحديد حاجاته وأهدافه ، وترتيب هذه الحاجات والأهداف تبعاً لأهميتها ، وإذكاء الرغبة والشعور بالقدرة على مقابلة تلك الاحتياجات ، والوقوف على الموارد الداخلية والخارجية لسد تلك الاحتياجات ثم القيام بعمل بشأنها ، وعن هذا الطريق تنمو روح التعاون والتضامن فى المجتمع"[٢] .

٣ - تعريف كينث براى : " يرى أن : تنظيم المجتمع يعتبر إحدى عمليات الخدمة الاجتماعية إذا كانت أهدافه واهتماماته الأولى تتعلق بتكوين وتوجيه العملية التى يستطيع بها الناس تكوين علاقات اجتماعية مرضية ومنتجة " ويفرق هذا التعريف

---

(١) نبيل صادق — طريقة تنظيم المجتمع فى الخدمة الاجتماعية ، ج حلوان — ٢٠٠١ ص ٤٠

(٢) نبيل صادق - مرجع سابق ص٤١ .

(٣) سوسن عثمان — مرجع سابق ص ١٢٨ .

بين تنظيم المجتمع الذى يدخل فى نطاق الخدمة الاجتماعية وبين عمليات تنظيم المجتمع التى كانت تمارسها المهن الأخرى[١] .

٤ - **تعريف عبد المنعم شوقى** : يعرف تنظيم المجتمع بأنه " العمليات التى تبذل بقصد ووفق سياسة عامة لأحداث تطور وتنظيم اجتماعى واقتصادى للناس وبيئاتهم سواء كانوا فى مجتمعات محلية أو إقليمية أو قومية بالاعتماد على المجهودات الحكومية والأهلية المنسقة على أن تكتسب كل منها قدرة أكبر على مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة لهذه العمليات "[٢] .

أهداف تنظيم المجتمع

يهدف تنظيم المجتمع إلى المساهمة فى تحسين حال المجتمعات ومساعدة الأهالى على تحسين مستواهم الاقتصادى - الاجتماعى وحل مشاكلهم ، وتتضمن الأهداف المرجوة عادة ما يعرف بالأهداف المادية لمشاكلهم[١] . ويطلق عليها الأهداف التخطيطية وهى تتعلق أساساً بالحاجات أو المشكلات التى يتم التخطيط لمواجهتها ، ثم الأهداف الاجتماعية والثقافية (المعنوية) والتى تتعلق بتنمية قدرات الأهالى وزيادة معارفهم واثراء خبراتهم واكسابهم العديد من المهارات الاجتماعية المرغوبة أى إحداث تغييرات فى الناس أنفسهم[٤] .

---

(١) سوسن عثمان - مرجع سابق ص ١٢٨ .
(٢) سوسن عثمان - مرجع سابق ص ١٢٩ .
(٣) ثروت اسحاق - مرجع سابق ص ١٤٦ .
(٤) سوسن عثمان - مرجع سابق ص ١٤٥ .

١ — أهداف تخطيطية وتضمن :

(أ) دراسة المجتمع كوحدة للتعرف على موارده واحتياجاته وترتيبها حسب الأهمية .

(ب) وضع سياسة للاصلاح تقسم إلى مراحل زمنية ليتسنى تقييم كل مرحلة .

(جـ) تحديد دور كل فئة أو شريحة فى الخطة .

٢ — أهداف تنسيقية : وتتلخص فى المساعدة والتنسيق بين الجهود الأهلية والحكومية .

٣ — أهداف تدعيمية :

(أ) التدعيم المادى (المشروط) والتدعيم الفنى للهيئات الأهلية .

(ب) المساعدة فى مستوى الخدمة الأهلية بأعداد برامج التدريب والمؤتمرات ... الخ

٤ — أهداف خاصة بالمجتمع ككل وتتضمن :

(أ) خلق خدمات جديدة بصفة مستمرة لمقابلة الاحتياجات الجديدة .

(ب) تحسين مستوى المشاركة واثارة الوعى بين الأهالى لتحقيق الأهداف التى تظهر بصورة مطردة .

(جـ) أن تتفق فلسفة التنظيم مع مبادىء تنظيم المجتمع بصفة عامة وفلسفة المجتمع الذى تطبق فيه بصفة خاصة[١] .

---

(١) ثروت اسحاق — مرجع سابق ص ١٤٦ .

ويتمثل الهدف العام لطريقة تنظيم المجتمع فى المساهمة فى احداث تغييرات اجتماعية مقصودة ومرغوبة فى الناس وبيئاتهم بحيث تكون هذه التغيرات لصالحهم وفى نطاق الصالح العام للمجتمع الأكبر(١) .

*** مبادىء تنظيم المجتمع ***

١ - **مبدأ الاستثارة** : وهى تأتى نتيجة لعدم الشعور بالارتياح والرغبة فى الاصلاح من جانب بعض المواطنين من داخل المجتمع المحلى أو من خارجه وذلك لفرض استثارتهم للاهتمام بالمشكلات المحلية للبدء فى الاصلاح .

٢ - **اشتراك الأهالى** : وهو مبدأ هام يتيح الشعور بالاهتمام والمسارعة إلى الاشتراك بالمسئولية الاجتماعية لتكوين الولاء والانتماء(٢) .

٣ - **مبدأ التقبل** : يشير هذا المبدأ إلى تقبل الأخصائى للمجتمع وأيضا تقبل المجتمع للأخصائى الاجتماعى ، وتلك التى تتمثل فى تقبل الأخصائى للمجتمع وظروفه وأوضاعه وقيمه وعدم إبداء سخط أو استياء لبعض مظاهر السلوك ، وفهم المجتمع والبدء من حيث هو ، والتزام الأخصائى بهذا المبدأ يؤدى إلى توطيد ثقة السكان فيه وهى الأساس فى تكوين العلاقة المهنية(٣) .

---

(١) سوسن عثمان - مرجع سابق ص ١٤٦ .
(٢) محمد سيد فهمى - اسس الخدمة الاجتماعية - مرجع سابق ص ١٥٠
(٣) سوسن عثمان - مرجع سابق ص ٢١٤ .

٤ - **مبدأ حق تقرير المصير :** ويرمز إلى أن تقرير مصير المجتمع واتخاذ قرارات بديهى من حق أبناء هذا المجتمع ..، وهذا يتطلب من الأخصائى الاجتماعى عدم فرض فكرة أو هدف أو برنامج على المجتمع ، واتاحة الفرصة لجميع سكان المجتمع وفئاته بأن يساهموا فى تقرير مصير مجتمعهم ، وأن يتيح لهم قدر كافٍ من المعلومات التي تساعد سكان المجتمع التوصل إلى أفضل القرارات التى تحقق أهدافهم ...، ومن ثم يصبح المجتمع مسئولا عن النتائج التى تترتب على القرارات التى اتخذها[١] .

٥ - **الاستعداد :** ويعتبر مبدأ الاستعداد قاسم مشترك بين المنظم الاجتماعى والمجتمع وهو يعنى بالنسبة للمنظم الاجتماعى التأكد من أن خبراته التطبيقية واعداده العلمى يلائم العمل مع ظروف المجتمع ، ويعنى بالنسبة للمجتمع أن قيادات المجتمع أو التنظيم الممثل للمجتمع أصبح قادراً على تحمل المسئولية والمشاركة الايجابية وعلى وعى بالنتائج المراد تحقيقها .

٦ - **مبدأ الحركة :** والمقصود بالحركة مدى السرعة التى يجب أن يلتزم بها المنظم الاجتماعى فى التحرك بالجماهير نحو تحقيق الأهداف المجتمعية ، حيث يجب أن يتحرك المنظم الاجتماعى بمعدل يتفق واستعداد المجتمع من الانتقال من تحديد هدف إلى آخر[٢] .

---

(١) سوسن عثمان - مرجع سابق ص ٢١٨ .

(٢) أحمد خاطر - مرجع سابق ص ٢٨٥ .

٧ - **مبدأ التقويم الذاتى :** ويعنى العملية التى يلجأ إليها الأخصائى ليعرف الموضوعية وعلى درجة من الدقة النسبية مدى نجاح أو فشل ما قام به من عمليات فى تحقيق الهدف منها ، ويساعد هذا المبدأ المنظم الاجتماعى على التحليل بالموضوعية وتعديل آية أخطاء فى العمل وتنمية الذات المهنية القائمة على الاعتراف بالخطأ ، وتساعده على التأثير فى المجتمع من خلال التخلى عن المشاعر السلبية تجاه الآخرين[١] .

٨ - **الاهتمام بالأفراد (التفريد) :** يقصدُ إلى جانب الاهتمام بالمجتمع وفرديته الاهتمام أيضاً بالأفراد لأن نجاح الأخصائى الاجتماعى قد يتوقف فى كثير من جوانبه على الاهتمام بالأفراد ومشاكلهم فى حدود معينة .

٩ - **العلاقة المهنية :** وهى تمثل حجر الزاوية فى الخدمة الاجتماعية وهى بمثابة المعبر الذى عن طريقه تصل خدمات المنظمة إلى المجتمع ، حيث يرى البعض أن الخدمة الاجتماعية يمكن أن نراها من خلال العلاقة المهنية على أساس أنها ثلاثية الأبعاد ويمثل اطرافها الثلاث - العميل ، والأخصائى الاجتماعى ، والمؤسسة ، وتدور هذه الثلاثية فى ضوء علاقة مهنية هى أساس تقديم الخدمة إلى المجتمع[٢] .

---

(١) سوسن عثمان - مرجع سابق ص ٢٢٥ .

(٢) أحمد خاطر - مرجع سابق ص ٢٨٦ .

١٠- **التقويم :** ويعنى أنه ينبغى على الأخصائى أن يقوم بعملية تقويم لأعماله من فترة لأخرى للتأكد من مدى نجاح الجهود التى يقوم بها المواطنون ، ويشمل التقويم مدى التغير الذى طرأ على المواطنين نتيجة لاشتراكهم فى عمليات تنمية وتنظيم المجتمع ، وكذلك على البيئة نتيجة لنفس العمليات[١] .

** **تكامل مبادىء تنظيم المجتمع :** ما يجب أن نشير إليه هو تكامل مبادىء تنظيم المجتمع بمعنى أنها لا تستخدم منفصلة بعضها عن البعض بل تتداخل بعضها فى البعض بشكل يحقق وحدتها ، فلا يمكن الاستغناء عن مبدأ معين لأن غيابه سيؤثر على بقية المبادىء الأخرى ، وعلى سبيل المثال لا يمكن الاستغناء عن مبدأ كالمشاركة لأنه بدون المشاركة لا تتحقق أهداف تنظيم المجتمع ، وأن المشاركة تتطلب استخدام مبدأ الاستثارة وهكذا ... مما يكشف تكامل مبادىء تنظيم المجتمع[٢] .

ملامح تنظيم المجتمع فى مصر

* ومن الملامح الهامة لتنظيم المجتمع فى مصر إنشاء المجموعات الصحية القروية ١٩٤٢ والوحدات الزراعية فى الريف عام ١٩٤٤ والمراكز الاجتماعية عام ١٩٤٦ لتحديد سياسة ثابتة للاصلاح ، وقد أعقب قيام الثورة تأسيس المجلس الدائم للخدمات عام ١٩٥٣ ، واتساع نشر الوحدات الاجتماعية فى

---

(١) محمد سيد فهمى - مرجع سابق ص ١٥١ .

(٢) سوسن عثمان - مرجع سابق .

الفترة من ١٩٦٠-١٩٦٥ ، فضلاً عن إنشاء اللجان الشعبية للتنمية سنة ١٩٦٦ ، ثم إنشاء جهاز بناء وتنمية القرية بعد ذلك ، وإذا كانت المراكز الاجتماعية قد ساعدت على اشتراك الأهالى والدولة فى تقديم الخدمات القروية فإن الدولة اقتناعاً منها بعدم كفاية هذه المراكز قد قامت بتأسيس الجمعيات المعروفة بجمعيات الاصلاح الريفى ، وأسهمت الوحدات المجمعة بصورة اساسية فى تقديم خدمات صحية وزراعية وتعليمية واجتماعية منذ قيام الثورة.

اللجان الشعبية لتنمية المجتمع : وهى هيئات تطوعية (أهلية) تعمل بقصد تنمية المجتمع المحلى الريفى بتعبئة وتنظيم وتوجيه هذه الجهود للنهوض بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والترويحية والعمرانية والصحية ووضع البرامج المناسبة مع الانتفاع من الأمكانيات المحلية لاصلاح المرافق وتحسينها أو إنشاء مرافق جديدة ...، ويتطلب ذلك الاهتمام بالبرامج التى تتمشى مع حاجات المجتمع الريفى وتهتم بأشباعها أو التى تهتم بتغيير اتجاهات أفراده واستثارة جهودهم ووعيهم لتطوير مجتمعاتهم من خلال تشجيع الشباب والأناث للمشاركة فى المشروعات التنموية ، فضلاً عن الجمع بين الجهود الأهلية والحكومية بصورة ملائمة حيث تقسم الخطوات التنموية عادة إلى : المرحلة التمهيدية - المرحلة التخطيطية - المرحلة التنفيذية مرحلة التقويم[1] .(وهى المراحل التى أشرنا إليها قبل ذلك سواء فى أهداف أو طريقة تنظيم المجتمع) .

---

(١) ثروت اسحاق - مرجع سابق ص ١٥١ .

**** إتجاهات تنظيم المجتمع** : ومن بين الاتجاهات الاساسية لتنظيم المجتمع اليوم اتجاه " **تحسين البرامج والخطط** " **واتجاه تنمية المجتمع** من خلال المساعدة الذاتية ، واتجاه **العمل الاجتماعى السياسى** أو الاجرائى ، واتجاه العمل المباشر الذى يركز عادة على قضايا الصراع والمواجهة فى الممارسة فهو مدخل أكثر " راديكالية " من باقى المداخل والاتجاهات ، والأمر الذى لا شك فيه أن الهدف الأساسى من **تنظيم المجتمع تحقيق التغير الاجتماعى** المنشود من خلال الدراسة العلمية والتخطيط المنظم ، وهو يتم إما على أساس **محكات جغرافية** (الجيرة – المجتمع المحلى – **الأقليم** – الولاية – المجتمع – العالم ككل) أو **محكات اجتماعية** كما هو الحال فى التعامل مع شرائح سكانية أو " دوائر " انتخابية أو فئات مهنية أو مؤسسات اجتماعية[١] .

طرق الخدمة الاجتماعية الفرعية

١ – إدارة المؤسسات الإجتماعية :

وهى إدارة للرعاية الاجتماعية التى تستخدم الخدمة الاجتماعية كمنهج علمى لتحقيق وظائفها داخل **المؤسسات الاجتماعية** التى تتبنى هذه **الجهود الاجتماعية** ، والادارة فى المؤسسات الاجتماعية تشترك مع المؤسسات الأخرى فى بعض الجوانب الإدارية ولكنها تحتاج إلى أساليب خاصة نظراً لطبيعتها

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٢

ووظائفها فى المجتمع ...، ومن ثم فإن العمل الادارى بالمؤسسات الاجتماعية عمل مهنى يتطلب معرفة قوية بمناهج ومبادىء الخدمة الاجتماعية والسلوك الإنسانى والتمسك بالقيم الاجتماعية التى تدعو لها الخدمة الاجتماعية ، والعمل على اكتساب المهارات لتحقيق العمل الاجتماعى الجيد[١] .

٢ – البحوث فى الخدمة الاجتماعية :

يعتبر البحث الاجتماعى طريقة منظمة لجمع الحقائق عن الظواهر بقصد فهم هذه الظاهر والمشكلات ومعرفة قوانينها للتوصل إلى التحكم فيها وفقاً لإرادة الإنسان[٢] .

وتعنى البحوث باختيار المناهج المناسبة لاستخدام المهنة فى المجال التطبيقى ، ويعتبر البحث وظيفة هامة للأخصائيين الاجتماعيين فى ممارسة أدوارهم المهنية حتى يمكن إحداث التغير المرغوب للأفراد والجماعات وفق الأساليب المناسبة والعمليات العلاجية الناجحة ، كذلك من خلال البحث يستطيع أن يتعلم الأخصائيون الكثير من برامج الرعاية الاجتماعية وهل هى ذات فعالية أم يحدوها شيىء من القصور ومعرفة ايجابيات وسلبيات مناهج الخدمة الاجتماعية ، وتعتمد هذه الطريقة على

---

(١) سعد مسفر – مرجع سابق ص ٧٦ .

(٢) محمد سيد فهمى – مرجع سابق ص ١٥٦ .

الأخصائيين الاجتماعيين الذين تمرسوا بأساليب البحث ومالديهم من معارف ومهارات مكتسبة من الممارسة المهنية ، وهى تتطلب مهارات بحثية فى العلاقات الإنســانية لكى تؤدى دورها المطلوب[١] .

٣ - الاشراف - التدريب - فى الخدمة الاجتماعية :

هى عملية تعليمية يقوم من خلالها شخص مؤهل بالمعارف ولديه مهارات وخبرات كافية لتحمل مسئولية تدريب الآخرين ، وتتم هذه العملية بواسطة اللقاءات المتكررة التى تتسم بروح التنظيم إذ تتطلب توقيتاً دقيقاً لبدايتها ونهايتها ، وبذلك تصبح الطريقة جزءاً من العملية التعليمية لمهنة الخدمة الاجتماعية حيث تعمل على متابعة الأخصائى الاجتماعى فى نموه وإدراكه للممارسة الفعلية للمهنة واسهامه فى تقديم خدمات المؤسسة بشكل جيد ،

وتحتل عملية الاشراف مكانا بارزاً فى الخدمة الاجتماعية خاصة وأن معظم مؤسسات الرعاية الاجتماعية مؤسسات عامة ، الأمر الذى يفرض على إدارة المؤسسة الحرص على عمليات الاشراف بالشكل الذى يسهم فى تقديم خدمات على مستوى عال من الكفاية ..، أن للإشراف وظيفة تعليمية وتقويمية وإدارية إلى جانب وظيفية فى مســاعدة الأخصائى على الأداء المهنى المطلوب[٢] .

---

(١) سعد مسفر - مرجع سابق ص ٧٦ .
(٢) المرجع السابق ص ٧٧ .

الفصل الثانى

مجال الأحداث

مفهوم جناح الأحداث

يكون جناح الأحداث قطاعاً هاماً من علم الأجرام ، ويرى البعض أنه أحد فروع علم الأجرام كما يرى أخرون أنه علم فى ذاته . ومع ذلك فإننا نجد الاهتمام به حديث نسبياً [1].

والحدث هو مفهوم قانونى يطلق على كل شخص أتم من سن السابعة ولم يتم الخامسة عشره من عمره .

ويتناول مفهوم جناح الأحداث بالتفسير متخصصون كثيرون . منهم المتخصص فى القانون والمتخصص فى علم الاجتماع . والمتخصص فى علم النفس . والمتخصص فى علم الإدارة . المتخصص فى علم التربية . ومن ثم نجد لهذا المفهوم تعاريف أو معانى متعددة ، كل تعريف أو معنى يعكس وجهة نظر متخصص[2].

ومن التعاريف الأولى لجناح الأحداث التعريف الذى اتخذه مؤتمر البيض الأبيض المنعقد فى عام ١٩٣٠ الذى لا

(١) سيد عويس – الأسرة المتصدعة وعلاقتها بجناح الأحداث – المركز لقومى للبحوث الاجتماعية والجنائية – أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ص ١٦١ .

(٢) أنظر سامية الساعاتى الجريمة والمجتمع – مرجع سابق ص ١٥٥ .

يعتبر الحدث غير المتكيف Malad justed حدثاً جانحاً حتى يتبيــن أن سلوكه قد أصبح سيئاً إلى درجة يمكن وضعه تحت طائلة القانون .

وفــي الولايــات المــتحدة الأمريكية توجه ثلاث تعريف قانونــية لــثلاثة أنــواع مــن الحــدث وهى الحدث المهمل neglected child . الحــدث الضال Way Ward child. والحــدث الجــانح Juvenile de Linquent وينص تعريف الحــدث الجانح على أنه " الحدث الذى يكون سنه بين السابعة والســابعة عشر ويخالف القوانين البلدية أو اللوائح المحلية أو الذى يرتكب جريمة لا يعاقب عليها بعقوبة الإعدام .

وفــي اليابان نجد تعاريف قانونية متعددة لكل من الحدث والطفــل الحــدث المذنــب والطفل ذى السلوك الغير مشروع والحــدث المعرض للإجرام والحدث الجانح والحدث المعرض للجناح والحدث المشكل .

فالحدث هو " كل شخص يقل سنة عن العشرين عاماً "

الطفل هو " كل طفل تقل سنة عن الثمانية عشر عاما "

الجـــدث المذنـــب " الحـــدث الذى تكون سنه بين الرابعة عشره والعشرين ويرتكب مخالفة قانونية "

والطفل ذى السلوك الغير مشروع " هو الذى يقل سنه عن الـــرابعة عشـــره (ســـن المسئولية الجنائية) ويخالف قانون العقوبات أو اللوائح المحلية "

والحـــدث المعـــرض للإجـــرام هو " الحدث الذى يكون عرضـــه لارتكاب جريمة أو مخالفة قانون العقوبات أو اللوائح المحلـــية نظـــراً إلـــى خلقـــه أو ظروف بيئته وذلك للأسباب الآتية :-

١- أنـــه يعتاد عدم طاعة والديه أو وصية المسئول عن تربيته ورعايته .

٢- أنه يكرر الهروب من أسرته دون ما سبب وجيه .

٣- أنـــه يخالط الأشخاص المجرمين المعروفين أو الذى أشـــتهر عـــنهم الفساد أو أنه يتردد على الأماكن ذات السمعة المريبة.

٤- أنـــه يعـــتاد القـــيام بأفعال تضر بأخلاقه أو بأخلاق الأخرين أو تعرضها للخطر [١].

والحـــدث الجانح هو " تعبير عام يتضمن كلا من الحدث المذنـــب – الحـــدث المـــتعدى على القانون والحدث المعرض للأجرام"

والحـــدث المعرض للجناح هو " الحدث الذى يسبب بيئته أو خلقه أو بعض النماذج السلوكية يحتمل أن يصبح فى العلن حدثـــاً جانحاً فى المستقبل القريب إذا لم يمنع الرعاية الوقائية الضـــرورية.والحدث المشكل " هو تعبير عام يتضمن كلاً من الحدث الجانح والحدث المعرض للجناح "

يعـــرف ســـريل بـــرت Cyril Burt جـــناح الأحـــداث بما يأتى :-

" يحـــدث الجـــناح للطفل عندما تظّهر ميوله اللااجتماعية خطـــيرة لدرجـــة أنه يصبح أو يجب أن يصبح موضع اتخاذ إجراء رسمى فى شأنه " .

---

(١) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٦٢ .

ويعــرف جــيمس س . بلانــت Dr.James S. Plant الأحـــداث الجانحـــة بما يأتى " الأحداث الجانحون هم الصغار الذيـــن تعودوا على أن يستجيبوا إزاء الحرمان الشديد الطويل بأساليب اعتدائية " .

وقــد اهــتم المؤتمــر الأول لمكافحـــة الجريمة ومعاملة المذنبين الذى عقد تحت لواء هيئة المم المتحدة فى مدينة جنيف خـــلال المدة من ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٥ إلى ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٥ بتعريف جناح الأحداث . وقد أكدت بعض الدول – كما أكـــد تقرير سكرتارية المؤتمر – أهمية تعريف جناح الأحداث فـــى دقـــة وفى صياغة قانونية حتى لا يعتبر الأطفال جانحين دون ما ضرورة ، إذا كان سلوكهم لا يحدد قانوناً بأنه سلوك إجرامي طبقاً لقانون دولتهم .

وســـبب اختلاف العادات – القوانين . الفلسفة السائدة فى معظـــم الدول لم يتمكن المؤتمر من صياغة تعريف عام لجناح الأحـــداث ولكـــن المؤتمر أجمع على ضرورة تطبيق أساليب الوقايـــة مـــن الجـــناح على : " الأحداث الذين يرتكبون افعالاً تعتـــبر جـــرائم طبقاً لقانون دولتهم وكذلك الأحداث الذين قد يتعرضـــون بســـبب ظروفهم الاجتماعية أو بسبب خلقهم إلى



الحـــدث الـــذى أتـــم السابعة ولم يتم الخامسة عشرة ويخالف القـــانون بارتكابه جناية – جنحة أو مخالفة ويحكم بإدانته . أما الحـــدث المتشـــرد فهـــو كمـــا حددته المادة الأولى من قانون الأحداث المتشردين (١).

وكما أن لمفهوم جناح الأحداث تعاريف متعددة فإنه يجب أن نلاحـــظ أن له صـــور متعددة كذلك أى أنه يدل على أنواع متبايـــنة مـــن السلوك وليس على نوع واحد من السلوك فهو ذلـــك مثله مثل " مفهوم المرض " فالمرض لا يدل على حالة معيـــنة بذاتهـــا والمـــرض أنـــواع شتى فيوجد مرض التيفود ومـــرض القلـــب ومرض السل ..الخ . وكذلك نوع من هذه الأنـــواع له أنـــواع أو صـــور أخرى فمرض التيفود وأنواع ومرض القلب أنواع ومرض السل أنواع ...الخ .

و يقســـم المشروع المصرى صور الجناح والأجرام عادة إلى ثلاثة أنواع : الجنايات – الجنح – المخالفات . وهو تقسيم قـــد لوحظ فيه جسامتها النسبية فيما بينها كما يراها القانون أى أن الضـــابط فـــى الـــتفرقة بينها هو العقوبة التى يقررها القانون للفعل .

---

(١) سيد عويس مرجع سابق ص ١٦٤ .

و للجنايات صور متعددة ، وكذلك للجنح والمخالفات .

و على ضوء ما سبق نجد أن مفهوم جناح الأحداث مفهوم غامض أى أنه يمكن تعريفه على أكثر من مستوى واحد . ومن ثم فهو ذو معانى متعددة كما أن له صور متعددة كذلك [١].

و يرجع هذا التعدد فى المعانى والصور – فى رأينا – إلى أن جناح الأحداث لا يمكن فهمه أو دراسته مستقلاً عن البناء الاجتماعى وأن صور العادات والقوانين والقيم وحتى الفلسفة تتعدد وتختلف بتعدد واختلاف المجتمعات . كما يرجع هذا التعدد إلى تعدد من يتناول جناح الأحداث بالتفسير من رجال القانون وعلماء النفس و علماء الاجتماع و علماء التربية ... وغيرهم .

و يعتبر اتجاه مؤتمر الأمم المتحدة الثانى لمكافحة الجريمة و معاملة المذنبين نحو قصر مفهوم الحدث الجانح على الصغير الذى يرتكب فعلاً يعتبره القانون جريمة إذا ما ارتكبه بالغ خطوة نحو تحديد مفهوم جناح الأحداث ومن ثم نحو إيضاحه فى نطاق القانون .

---

(١) أنظر - سامية الساعاتى – الجريمة والمجتمع – مرجع سابق ص ١٥٥.

و يعـــد العلامـــة – ســيريل بيرت – من أكثر الباحثين اهتماماً بتحديد العوامل المؤثرة فى انحراف الأحداث و هو من أشد مؤيدى الاتجاه التكاملى الذى يربط بين العوامل البيولوجية و النفســية و الاجتماعية وهذا ما تأخذ به المدرسة الحديثة فى تفسير انحراف الأحداث . بمعنى أنه لا يمكن لعامل واحد فقط دون أن يلــتقى بقدر ما من العوامل الأخرى أن يكون السبب الوحيد للانحراف (١).

و قــد حــددت بعض الدول مثل بريطانيا سن المسئولية الجنائــية فى البداية بثمانى سنوات ثم رفعتها إلى عشر سنوات فــى عام ١٩٦٥ و عندما يرتكب الأحداث أفعال اجرامية وهم فــى عمــر مــا بيــن ١٤ إلــى ١٧ عامــاً يعتبرون فى فئة الجــناح ويحــاكمون فــى محاكم خاصة بالأحداث أما من هم بيــن ١٧ – ٢١ فيعتــبرون مذنبيــن صـــغاراً young of Fendres وقــد روعى تمييز هذه الفئة عن المذنبين الراشدون Adolt of Fendres وهــنا يعتــبر جناح الأحداث خاضعاً لفئات قانونية .

---

(١) أحمد خاطر – الخدمة الاجتماعية – مناهج الممارسة – نظرة تاريخية – المجالات – المكتب الجامعى الحديث الإسكندرية ١٩٨٤ ص ٣٣٥ .

والواقــع أن تصــنيف الأحداث إلى فئات معينة من حيث المسئولية الجزائية عملية مختلفة من مجتمع إلى آخر (١).

ومما هو جدير فى هذا الشأن إن عدداً من علماء الاجتماع الذيــن تخصصوا فى دراسة الجريمة فقد اهتموا بدراسة جناح الأحــداث وإذا مــا طرحنا سؤالاً للتعرف على هذا الاهتمام البــالغ مــن قــبل علماء الاجتماع بقضية الأحداث وسلوكهم الانحرافــي لكانت الإجابة المباشرة على هذا السؤال إن هناك تغيراً واضحاً وملحوظ فى اتجاهات المجتمعات نحو الأطفال ودور الدولــة فــى رعايــة " الحماية الكافية لتلك الفئة " وهذا الاهتمام فى منتصف القرن التاسع عشر .

وفــى ضوء هذا ذهب البعض من العلماء لتعريف جناح الأحــداث باعتــباره يشير إلى فرد يحاكم أمام محاكم الأحداث Juvenil لارتكابــه أفعال إجرامية أو لأسباب أخرى تقتضى ذلك مثل حالات المروق (٢).

وإذا مــا تناولنا نطاق الأحداث لتبين لنا أنه يختلف بشكل واضح عن انحراف الراشدين إن انحراف الأحداث كما أشرنا

---

(١) السيد شتا -- مرجع سابق ص ٢٥ .

(٢) السيد شتا - مرجع سابق ص ٢٦ .

ســـلفاً يتســـع ليشـــمل فـــئات من الأفعال لا تتدرج فى فئات الجرائم .

ولكـــى نقدم تفرقة بين جناح الأحداث والجريمة نشير إلى الفهم القانونى للجريمة الجنائية فلكى تكون هناك جريمة معينة يشـــترط القـــانون توافر عناصر الجريمة مقدماً وأن يحدد لها عقوبـــة جنائـــية كمـــا اشـــترط القانون ضرورة توفر الشكل أو المظهـــر الخارجى للجريمة سواء كان فعلاً أو عملاً إيجابياً أو امتناع عن فعل وفى ذلك نجد أستاذ الفقه القانونى الإيطالى فرنســـواز كـــرارا F . Garrare يعرف الجريمة بأنها العمل الخـــارجى الـــذى يقترفه شخصاً مخالفاً به قانونياً معيناً على عقاب مرتكبيه وبحيث لا يبرر لأداء الواجب معين أو استعمال لحق معين (١).

والحقيقة إن مفهوم جناح الأحداث يتجاوز نطاق الجريمة ليشـــتمل كافـــة مظاهر السلوك الاجتماعى . الذى يكون غير مـــتوافق مـــع معايير المجتمع والتى ترتكب من قبل الأحداث ومـــن ثم أتسع نطاق التشريعات التى صيغت لرعاية الأحداث ولا يعنى هذا الاساءة إلى مركز الأحداث عن الراشدين بأدراج

---

(١) السيد شتا – مرجع سابق ص ٢٦ .

حـــالات جديــدة يترتــب عليها تقديم الأحداث وعرضهم على المحـــاكم ولكـــن الـــذى يقصد من وراء ذلك هو توسيع نطاق رعايـــتهم لكـــى تشـــتمل كافـــة حالات السلوك غير المتوافق اجتماعياً .

ومـــن ثـــم تم التمييز بين حالات جناح الأحداث الايجابية والسلبية . حيث يشير الجناح الإيجابى إلى الأفعال والتصرفات الإيجابـــية التى يقترفها الحدث والى يتم بموجبها الحدث على ارتكـــاب على فعل منحرف يقع فى نطاق الجرائم كأن يسرق أو يـــتلف ممتلكات الغير وهنا يعد الحدث فى كافة التشريعات جانحـــاً وهذا هو المدلول التقليدى للجناح كما إن هناك حالات أخرى للجناح الإيجابى تدخل ضمن هذه الفئة من حيث يتصل بمظاهر الإيجابية لسلوك الحدث ومن هذه الأفعال عدم الطاعة والمروق أى الخروج عن سلطة الوالدين (١).

اما بالنسبة للجناح السلبى فيشتمل كافة التى تعد من وجهة نظر التشريعات الحديثة جناحاً رغم سلبية الحدث فيها وما هى

---

(١) الســيد شتا – مرجع سابق ص ٢٦ . وأيضا أنظر : سامية الساعاتى – الجريمة والمجتمع ص ١٥٥ .

إلا ظـــروف اجتماعية يتواجد فيها الحدث رغم إرادته ويعتبر في نظر القانون بموجب تواجد هذا جناحاً .

مـــثال : ذلك الحدث الذى يحتاج إلى رعاية فى التشريع الإنجليزى والطفل فى التشريع الأمريكى والطفل الذى ليس له عـــائل مؤتمن فى التشريع المصرى وهو فى التشريع السورى اليتـــيم الـــذى لا معيل له ولا يملك مورداً للعيش وفى التشريع الأردنــــى الحـــدث الـــذى يوجـــد تحت رعاية أو عناية والد أو وصى غير لائق به .

و بذلـــك نجـــد أن هناك جانبين أساسين لجناح الأحداث يتمـــثل أولهـــا فى جناح الجرائم حيث يرتكب الحدث فعلاً من ضـــمن الأفعال الإجرامية التى يرتكبها الراشدون والواردة فى قوانيـــن العقوبـــات وجـــناح التشـــرد يعد النمط الثانى لجناح الأحـــداث حيـــث يوجد الحدث فى ظروف اجتماعية مرضية أو يرتكب عملاً من الأعمال التى لا تتوافق مع معايير المجتمع و لكنها لا تصل إلى مرتبة الجريمة [1]. و يعد جناح الأحداث من أهم الأمراض الاجتماعية .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٦ .

و يعــرف المرض الاجتماعى بأن سلوك منحرف ينافى الأخلاق و الآداب العامة و القانون و الدين .

و تشتمل أعراض جناح الأحداث الكذب المرضى المزمن و الســرقة و النشــل و النصب و الاحتيال و الغش و التزوير و الشــغب و إشعال النار . و الخطورة على الأمن و الهروب مــن المنزل و المدرسة و الفشل الدراسى و التشرد و البطالة و العـدوان و الــتمرد و عدم ضبط الأنفاعلات " حدة الطبع و التقلــب " و السلوك الجنسى المنحرف و تعاطى المخدرات و الإدمـــان و غــير ذلك من ألوان السلوك الإجرامي المضاد للمجتمع [١].

و السلوك المضاد للمجتمع أو الخارج على القانون :

و تشـــتمل أعراضه اضطراب السلوك الذى يكون تمرداً مخرجاً ضد مطالب المجتمع و ضد السلطة الاجتماعية و عدم الاســتعداد للسلوك الملتزم بالمعايير و القيم الاجتماعية و عدم الشعور بالآثم [٢].

---

(١) حـــامد زهــران – علــم النفس الاجتماعى – عالم الكتب القاهرة ١٩٧٧ ص ٢٤٥ .

(٢) حامد زهران – علم النفس الاجتماعى .

المفهوم الاجتماعي – للإنحراف

لا شك في إن قضية المفاهيم على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للظواهر التى تتناولها المفاهيم الاجتماعية بصفة عامة و للظاهرة الانحرافية بصفة خاصة و قد أكد العلماء على تلك الأهمية المرتبطة بمفهوم الانحراف و المفاهيم المرتبطة به و ضرورة تعريفها و من هؤلاء العلماء الذين اهتموا بتعريف مفهوم الجريمة " **تابان** " فى دراسته حول الجناه والى عنوانها – من **المجرم** – ولند سمث وينهام فى دراستها حول المجرمين سنة ١٩٥٣ .

وموريس .A – Morris فى دراسته كيف يرى المجرم نفسه ولـيمورث فى دراسته البثولوجيا الاجتماعية ١٩٥١ وهيرفيتر فى علم الاجرام ١٩٥٢ .

ولما كان المفاهيم وتعريفاتها هذه الأهمية فى مجال العلوم الاجتماعية بعامة فقد تصدى لها العلامة فيليب زنانيكى حيث يذهب فى مؤلفه – مناهج علم الاجتماع ١٩٣٤ إلى أن الاهتمام بتعريف المفاهيم فى مجال العلوم الاجتماعية على درجة كبيرة من الأهمية نظراً لاهتمامها بالخصائص التجريبية

وذلـــك لاختـــيار الأشياء والحقائق التى نسعى لدراستها نظراً لانتمائها لميدان بحثها.

ومـــن ثـــم نجد إن تحديد المفهومات المرتبطة بالظاهرة الانحرافـــية على درجة كبيرة من الأهمية ومن تلك المفهومات الأساســـية مفهـــوم الانحـــراف ، و الجـــريمة ، و الجـــناح ، والفساد [١].

أولاً : تعريف مفهوم الانحراف و رد فعل المجتمع

يتمـــثل استخدام مصطلح الانحراف الاجتماعى Scial – deviany بمعـــناه الواسع فى تطبيقه على أى سلوك لا يكون موافقـــاً مع التوقعات والمعايير التى تكون معلومة داخل النسق الاجـــتماعى ، ويشـــارك فيها بقية أعضاء المجتمع ، وقد اهتم علمـــاء الاجـــتماع بـــتحديد المعايـــير والاختلافات والفروق المرتـــبطة بالتسامح Tol – eranc فى أنماط معينة فى انتهاك المعايـــير وممـــا لاشك فيه أن صنوف الانحراف عن المعايير الاجتماعـــية تواجـــه بالـــرفض والمعارضة من قبل المجتمع والواقع إن شدة المعارضة والرفض فى المجتمع متفاوتة وتبدأ

---

(١) السـيد شـتا : الانحـراف الاجـتماعى الأنمـاط والـتكلفة ، المكتبة المصرية ٢٠٠٠ ص ١٥ .

بأبسطها وتنتهى بأشدها وذلك على متصل الرفض الذى يعكسه رد فعـل المجـتمع للانحـراف والذى يمكن أن **يوضحه على النحو التالى :**

بداية متصل الرفض	متوسط متصل الرفض	نهاية متصل الرفض
(١) رد فعـــل تسامحى	رد فعل بسيط	رد فعل قوى
(٢) سلوك متسامح من قبل المجتمع	سلوك غير مقبول	سلوك مرفوض
(٣) لا يـتم توقـيع عقوبات قانونية على الشخص	يـتم تقديـم النصـح والعلاج والرعاية	يعاقب عليه الشخص قانونياً

ورغـم هذا التصنيف لمستويات الانحراف عن المعايير الاجتماعـية والتى تعكس مستويات معينة من الخطورة إلا أن كـل مستوى من تلك المستويات ينطوى على مستويات داخلة فـيه من حيث الشدة أيضاً ويرتبط كل منها بصورة معينة من صـور الأفعـال الانحرافية وإذا كان هذا هو الفهم الاجتماعى

للانحـــراف فإن هناك اتجاهات أخرى تحاول ربط الانحراف بالصـــراع القـــائم بيـــن الرغبات desires والغرائز الفردية والضـــغوط الـــتى يرفضها أعضاء الجماعة الاجتماعية وهنا يذهـــبا كـــل من سيجموند فرويد Sigmund Freud وتوماس هوبـــزThomas Hoobes إلـــى أن هذا الانحراف يكمن فى عملية الصراع هذه ومن ثم ينظر إلى الانحراف على أنه نتيجة لفشـــل الضـــبط الاجـــتماعى فـــى تهذيب الغرائز والسيطرة علـــيها [١]. و علـــى النقـــيض مـــن ذلـــك نجـــد أن النظرية السوسيولوجية المعاصرة تعالج السلوك المنحرف وخاصة عند روبـــرت مـــيرتون فـــى مؤلفـــه – النظرة الاجتماعية والبناء الاجـــتماعى ١٩٤٩ – باعتـــباره نـــتاجاً لنمط التنظيمات فى المجـــتمع حيـــث يذهب إلى أن هناك عنصرين أساسين للبناء الاجتماعى هما الوسائل والأهداف . إذ إن هناك أهداف يسعى الفـــرد لـــبلوغها و عـــندما لا تجـــد الفرص الكافية لبلوغها بالوســـائل المشروعة فى الوقت الذى يمارس أعضاء الجماعة ضـــغطاً معيـــناً علـــى ضـــرورة إتباعها نجد أن ثمة صوراً للخـــروج عن تلك الأهداف أو الوسائل والتى قد تكون متمثلة فى الخروج على الوسائل أو الأهداف أو كليهما معاً . وذلك

---

(١) المرجع السابق ص ١٧ .

مـــا يسميه ميرتون بالانسحاب والرفض مع تقديم بديل لكل من الوســـائل والأهداف وهو النمط الانحرافى الذى يسميه ميرتون بالـــتمرد . ولـــم يكـــن هذا وحسب موقف علماء الاجتماع من الانحراف فقد ذهب العديد منهم إلى تحديد نماذج انحرافية من قـــبل مـــيرتون أو بعده إذ أن دوركايم تناول ظاهرة الانتحار وربطها بحالة الأنومى " صراع القيم وغياب المعايير " والتى تحدث فى حالات الرخاء المفاجئ أو الكوارث المفاجئة (١).

كما أن الدراسات الأمبريقية للانحراف بعد تحليل ميرتون للانحـــراف الاجتماعى قد وجهت بصورة عامة لتحليل مشاكل اجتماعـــية خاصـــة وذلـــك مـــثل الجـــريمة و الجـــناح delinquenecy والانـــتحار scicide والبغاءprostitution و غـــيرها مـــن الظواهـــر الانحرافية و الباثولوجية و بعض المشاكل الاجتماعية الأخرى .

و نجد أن مفهوم الانحراف قد مر بمراحل متعددة بالنسبة لتعريفه فبدأ بالتعريف الواسع و الذى نظر إلى الانحراف على أنـــه انـــتهاك للقواعـــد وخروج على حدود التسامح العام فى المجـــتمع وذلـــك مـــا ذهب إليه غالبية علماء الاجتماع ثم بدأ

---

(١) المرجع السابق .

تعــريف المفهــوم يـــأخذ فـــى الضـــيق إلى الحد الذى أعتبر الانحـــراف فـــيه مرتبطاً بالتفاوت بين الفرص والتطلعات أو مرتـــبطاً بالثقافة الفرعية هذا فضلاً عن تحديده بشكل ملحوظ فـــى الدراســـات الأمبريقـــية وربطه بقضية معينة من القضايا الاجتماعية المرتبطة بالثقافة الفرعية أو البناء الطبقى أو الدفع الذاتى أضف لذلك محاولة المعهد الدولى لعلم الاجرام لدراسة الانحراف الاجتماعي لمعالجة الانحراف باعتباره ظاهرة عامة تندرج تحتها أنماط انحرافية مختلفة تتمثل فى الجناح والجريمة وسوف نتناول كلاً من هذين المفهومين على حدة بالتحديد .

ثانياً : مفهوم الجريمة و تعريفاته

ظهر الاهتمام بالجريمة باعتبارها مفهوم أكثر تحديداً عن غـــيره من المفاهيم منذ وقت بعيد ومن ثم ارتبط الاهتمام بهذا المفهوم بصورة عامة بالاهتمام بالسلوك الإجرامي .

وقـــد ظهـــر اســـتخدام المصطلحات المرتبطة بالجريمة والســـلوك الإجرامـــي وعلـــم الأجرام لأول مرة فى الكتابات العلمـــية لعالم الأنثربولوجيا الفرنسى ب . توبنارد فى الحقبات الأخـــيرة مـــن القـــرن التاســـع عشـــر رغم وجود العديد من الدراســـات فـــى العقاب . ومعاملة المذنبين Treatment of

offenders والجــريمة التى تم نشرها مبكراً فهناك دراسات بـــيكاريا Cesare Beecaria ١٧٣٨-١٧٧٤ وجــرمى بنتام Jeremy Bentham ١٧٤٨- ١٨٣٢ كمـــا إن هـــناك تحليلاً حـــول الـــتوزيع الجغـــرافى للجـــريمة فـــى فرنســـا أجرى بواســـطة " أندريـــة جـــيرى Hander Guerry ظهـــر فـــى عـــام ١٧٢٩ م ثم نشر " أدولف كتيليه " دراستة حول التوزيع الاجتماعى للسلوك الاجرامى فى فرنسا ١٨٣٥ وعلى النقيض مـــن تلك الدراسات حول الجريمة والسلوك الإجرامى. والتى اهتمـــت أساســـاً بالجريمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ظهرت أعمـــال كـــل مـــن سيزار لومبروزو Cesare Lombrose وتلمـــيذه الشهير انريكوفرى١٨٥٦- ١٩٢٨ وهما يعتبران من رواد المدرســـة الوضـــعية لعلم الإجرام فقد استخدموا المناهج الأنثربوبوجـــية فى محاولتها لنشر النظرية البيولوجية للنزوع الإجـــرامى . ثـــم تزايدت الدراسات المعاصرة حول الجريمة والســـلوك الإجـــرامى فى مجال الفقه القانونى وعلم الاجتماع بالصـــورة التى أصبحت معه تلك المصطلحات أكثر وضوحاً وتحديداً وهذا ما يشجعنا على تناول مثل هذه المفاهيم بالتحليل للوقـــوف علـــى الـــتحديد العلمـــى لمفهوم الجريمة والسلوك

الإجـــرامى فـــى علم الاجتماع وعلم الأجرام بصورة عامة . وعلم الاجتماع بصورة خاصة .

إذا أن تعريفات الجريمة تعتمد أساساً على طبيعة السلوك الإجـــرامى والمجـــرم . ولـــذا ذهب العديد من العلماء إلى أن الـــتعريفات القانونية للجريمة فى حد ذاته غير مرضى بالنسبة للأغـــراض العلمية . وقد توصل هرمان مانهيم Hereman Mannhen فى تناوله لهذه المفهومات لإيضاحات معينة قرر فى ضوئها أن الجريمة سلوك عدوانى معادى وهو هنا يريد أن يوضـــح القـــيم التى يحميها القانون الجنائى Griminal Law مشـــيراً إلـــى أن هـــذه القيم التى يهدف القانون حمايتها هى الحـــياة البشرية لأن الفرد المجتمع والحياة الأسرية لهم حقوق على الأشخاص .

ثم توالت بعد ذلك إضافات علماء الاجتماع بالنسبة لتحديد مفهـــوم الجريمة . وقبل أن نتناول هذه الإسهامات التى قدمها علمـــاء الاجتماع بالنسبه لمفهوم الجريمة والسلوك الإجرامي . نتتبع الحركة الفكرية التى تبلورت من خلالها تعريفات المفاهيم المرتبطة بالجريمة

فقد ذهب كل من موريس P. Moris فى دراسته لمفهوم الجـــريمة وركلس فى معالجته للمدخل السوسيولوجى لدراسة الجريمة وغيرهم من العلماء المعنين بالجريمة والانحراف إلى أن الجريمة نسبية زمنية ومجتمعية وذلك لأن المجتمع يحدد ما هـــو صـــواب أو خطأ وهو الذى يقرر متى يكون فعل معين جـــريمة أم لا ومن ثم تختلف الجريمة باختلاف المجتمعات فى فهمهمـــا للخطـــأ والصـــواب وذلـــك يشـــير بـــدوره لقضية مؤداهـــا " أن استجابة المجتمع للأفعال بنظرته لخطورة هذه الأفعـــال ومـــدى أضـــرارها للمصـــلحة الاجتماعية للمجتمع وأعضـــائه " وبذلـــك تخضـــع عملـــية تقييم السلوك من حيث الأضرار المترتبة عليه لوجهة نظر الثقافة السائدة فى المجتمع وتنظـــيماته وتأكـــيداتها ونظـــراً لاخـــتلاف نظرة المجتمعات لخطورة الأفعال باختلاف البناء الثقافى للمجتمع فإن ذلك يعنى أن المجـــتمعات الغربية والتى تتسم بالتجانس والعزلة الثقافية والـــى تعتمد بشكل واضح على المعتقدات فى تحديد تحريماتها وبذلـــك يكـــون العرف السائد هو معيار التجريم فى المجتمع البســـيط المتجانس فى حين أن الوضع يختلف فى المجتمعات الكبـــيرة المـــتقدمة والـــتى تـــتم بعدم التجانس وازدياد التنوع والاخـــتلاف وبالتالى ازدياد التعقيد فى الحياة الاجتماعية ومن

ثـم لا يكون العرف مصدر للتجريم لأن المجتمعات تستند إلى التشريع [1].

و هـنا التشـريع لا يعكـس فـي بعض جوانبه رد فعل المجـتمع الاستنكارى لسلوك معين ولفعل معين بقدر ما يكون فى حالات كثيرة رد فعل لوعى السلطة فى المجتمع بأضرار فعل معين على مصلحة المجتمع وذلك مثل عدم تهريب العملة وغـيرها مـن صور الأفعال التى قد تكون شائعة فى المجتمع ولا تقـابل بامـتعاض واستنكار قوى من أفراد المجتمع وذلك مـثل تحـريم الرشـوة فى بعض المجتمعات التى تتفشى فيها صـور الرشـوة بحيـث تصبح أسلوباً عاماً للحياة بين أفراد وأعضاء المجتمع وتدخل فى مجال العمل اليومى .

وقـد علمـاء مثل دوركايم ، وتونيز وغيرهم من علماء الأنثربولوجـيا والاجتماع على استناد التجريم فى المجتمعات المعقـدة على التشريع أما بالنسبة للمجتمعات البدائية القديمة ترتـبط بأفعـال الـرذيلة والخطيـئة بالمعنى الدينى وذلك ما

---

(١) السيد شتا – مرجع سابق ص ٢٠ .

أوضـــحه مالينوفســكى فـــى دراســتة للجـ ريمة والعادة فى المجتمعات البربرية [1].

و فى ضوء الفهم السابق يتضح لنا أن المجتمعات البشرية تعرضــت و ســتظل تتعرض لموجات تغير متلاحقة فى كافة الجوانــب الثقافــية و الاجتماعية والاقتصادية ومعنى هذا أن نظـــرة المجـــتمعات اتجـــاه الأفعال الإجرامية بتغير الثقافات و تتنوع بتنوعها .

فثمة أفعال كانت مجرمة فى المجتمعات البدائية ولم تدرج ضـــمن الـــتجريم القانونى فى المجتمعات الحديثة وثمة أفعال جرمـــت فى المجتمعات الحديثة قانونياً ولم تدرج ضمن قائمة الأفعـــال المجـــرمة فـــى الوقت الذى أدخلت فيه أفعال جديدة تناســـب فى ظهورها تطورات العصر . و بذلك نجد أن عملية الإبـــدال والإحلال ما بين الأفعال الإجرامية قائمة حيث تسقط أفعـــال مـــن قائمـــة الـــتحريم و تضاف أفعال و هكذا دواليك و معايـــير المجـــتمع فـــى هـــذه العلمـــية المستمرة المصلحة الاجتماعية و ما نتعرض له من خطورة بعض الأفعال و معنى ذلـــك و نتـــيجة لهذه التغيرات المتلاحقة أصبح التفاوت كبيراً

---

(١) المرجع السابق – ص ٢١ .

بين مفهوم الجريمة بالمعنى الشائع والدارج ومفهومها بالمعنى القانونى حيث أصبح للقانون وظيفة حماية مصالح معينة رؤى ضرورة حمايتها بغض النظر عن الفعل الاجتماعى حيال بعض الأفعال التى قد لا تبدو لأعضاء المجتمع خطورتها [1].

وربما كان ذلك مصدر مباشراً لأعترض البعض على التعريف القانونى للجريمة ورغم أن معظم التشريعات الجنائية لا تضع تعريفاً محدداً للجريمة والمجرم إلا أن التشريعات التى تناولت تلك المفاهيم بالتعريف تشير إلى أن المجرم بالمعنى القانونى هو ذلك الشخص الذى يخترق القانون وتدينه إجراءات المحاكمة وذلك ما حدده كل من تافت وتابان فى دراساتهم حول علم الأجرام والجريمة والمجرمين وأسلوب معاملتهم حيث تناول ذلك تافت فى مؤلفه علم الأجرام ١٩٥٦ وتناوله تابان فى دراسته من المجرم ١٩٥٣ والأمر الثابت من التعريف القانونى أن سلوك الأفراد يخضع للقانون حيث توضع القواعد القانونية التى ينبغى أن يسير سلوك الفرد على نهجها وأن يلتزموا بنواهيها . والقانون يكون بذلك فى شكل أمر

(١) السيد شتا – مرجع سابق ص ٩ . وأيضاً : سامية الساعاتى – مرجع سابق ص ١٥٦ .

أو تكليف يلزم الأفراد بطاعته ويكون خضوع الأفراد للقوانين هـنا مرتبطاً ببعدين هما بعد جزائى ، بعد الرغبة فى الانتماء للجماعة ومجارتها .

أمـا بالنسـبة للـبعد الجزائى فذلك يتمثل فى خوفهم من مخالفة القوانين لما يترتب على ذلك من توقيع العقوبة أو جزاء أو التعرض لمتاعب لا قبل للفرد بها . ومن ثم تكون مجاراته والـتزامه هـنا خشية الجزاء أم البعد الثانى فيتمثل فى حاجة الفـرد الملحـة للارتباط والانتماء للجماعة التى تجعله يشعر بالأمن والاستقرار والأمن فى حياته .

ومـن ثـم يعكس جانبى الخضوع للأحكام القانونية التى تجرم أفعالاً لا يعبر الرأى العام عن رغبته فى تجريمها .

ومن ثم رأى علماء الاجتماع قصور فى التعريف القانونى للمجرم وعدم صلاحيته للدراسة العلمية للجريمة وقد ظهر فى الـتراث الاجـتماعى حـول الجريمة ثلاثة اتجاهات أساسية لتعريف الجريمة والسلوك الإجرامى أولها تعتبر الجريمة جميع أنمـاط السـلوك المضـاد للمجتمع بمعنى يترتب عليه ضرراً بالمصلحة الاجتماعية وهذا التعريف يستند فى أساسه على رد الفعل الاجتماعى والاستنكارى من ناحية بالإضافة إلى الأفعال

الـــتى لا تكــون لهـــا رد فعل استنكارى ومع ذلك يتم تدارك خطرها من قبل السلطة المسؤله[١] .

أمـــا الاتجاه الثانى فيركز على معايير السلوك حيث يرى أنصـــار هذا الاتجاه التركيز على المعايير العامة للسلوك وهذا الجانــب يرتبط مباشرة بقضية الضبط الاجتماعى وما يتضمنه مـــن معايـــير تحكـــم ســـلوك الأفراد سواء فى جانبه الرسمى أو غير الرسمى .

أما الاتجاه الثانى للتعريف الاجتماعى للجريمة فيتمثل فى محاولة إعادة صياغة تعريف الجريمة وهذا ما قام به سذر لاند فـــى دراســـته لجـــرائم الخاصة أو جريمة ذات الياقة البيضاء withe coller Grimes

(ا) التعريف القانوني للجريمة :

هى كل عمل أو امتناع يحرمه النظام القانونى ويقرر لها جزاءاً جنائياً هو العقوبة وتطبقه الدولة عن طريق الإجراءات القانونية التى رسمها المشرع فلتحديد واقعة معينة ولبيان إذا ما كانـــت تدخـــل فى دائرة الجرائم أم لا يتطلب الأمر البحث فى

---

(١) السيد شتا – مرجع سابق ص ٢٢ .

مـــدى تعارضـــها مـــع القواعـــد القانونية الجنائية السائدة فى المجـــتمع كمـــا يلزم تحديد طبيعة الجزاء القانونى الذى توجب القاعدة القانونية تطبيقه[١] .

فـــلا يعد القتل مثلاً جريمة إلا إذا كان الجزاء الذى يفرده المشـــرع علـــى مرتكب الفعل جزاءاً جنائياً وكان تطبيق هذا الجزاء لا يتم إلا عن طريق الهيئة القضائية ووفقاً للإجراءات الـــتى يحددها المشرع بهذا الصدد ويؤكد ذلك أن المبدأ السائد فى ظل التشريعات الحديثة هو مبدأ قانونى الجرائم و العقوبات ومضـــمون هـــذا لمـــبدأ أن لا عقوبة ولا جريمة إلا بناء على النص [٢].

والجريمة سلوك إنسانى مخالف للقانون ويستوجب جزاء من طبيعة جنائية وتختلف الجريمة عن أنماط السلوك الأخرى غـــير المشـــروعة مـــثل الأفعـــال المخالفـــة للقانون المدنى أو الإدارى إذا ترتـــب على هذه الأفعال توقيع جزاءات مدنية أو إداريـــة عـــن طريق السلطات المختصة وثمة ٣ نقاط يؤكد علـــى أن الجريمة تختلف عن الأفعال الغير مشروعة الأخرى

---

(١) يسرى أنور – علم الإجرام – دار النهضة العربية ص ٣٢٢ .

(٢) يسرى أنور – علم الإجرام – مرجع سابق ص ٣٣٣ .

وهـــى من الوجهة الموضوعية تتضمن مصالح قانونية تحتاج إلـــى مزيد من الحماية القانونية فالجزاء المدنى أو الإدارى لا يعـــد كافـــياً حينئذ مما يتطلب تدخل الشرع الجنائى نظراً لأن المصـــالح المعـــتدى عليها تتعلق بوجود بقاء المجتمع [1]. من الوجهـــة الشكلية يترتب على ارتكاب الجريمة توقيع جزاء من طبـــيعة جنائـــية توقعـــه السلطات القضائية المختصة بواسطة الإجراءات التى نص عليها القانون [2].

مـــن الوجهـــة الجنائـــية يعتـــبر هذا الجزاء الجنائى عن الجـــزاءات الأخرى فى أنه يهف من بين أغراضه إلى تحقيق الردع والإصلاح .

خصائص الجريمة كواقعة قانونية : –

(أ) الجـــريمة واقعـــة قانونـــية نموذجية – إذ تتكون من عناصـــر شخصية وأخرى موضوعية وفقاً للنموذج الإجرامى الذى حددته القاعدة القانونية الجنائية .

---

(١) يسرى أنور وآخرون – الاجرام والعقاب ص ٣٣٥ .
(٢) يسرى أنور – مرجع سابق ص ٣٣٥ .

(ب) الجريمة واقعة غير مشروعة :- فالسلوك الإنسانى قد يحوى عناصر التى يحددها النموذج الإجرامى ومع ذلك قد يعد سلوكاً مشروعاً لتدخل كسبب من أسباب الإباحة التى تمحو صفة اللا مشروعية عن الفعل .

(جـــ) الجـــريمة واقعـــة معاقب عليها . إذ يترتب على ارتكابهـــا توقـــيع الجزاء القانونى الجنائى الذى تطبقه السلطة القضائية وفقاً للإجراءات التى حددها الشرع .

(د) الجريمة واقعة قانونية ذات صفة إنشائية فيترتب على ارتكابهـــا - رابطة قانونية عقابية بين الدولة والمتهم . وهذا ما يميز الجريمة عن الوقائع القانونية الأخرى .

- النقد الموجة إلى التعريف القانونى -

إن تعريف القانون من الوجهة القانونية له أهمية لا يجوز انكارهـــا فالقانون هو المصدر الوحيد للجرائم والعقوبات ومع ذلك فإن هذا التعريف لا يكفى لتفهم جوهر الجريمة إذ يقتصر

علـــى بيان الرابطة بين واقعة معينة والقاعدة الجنائية القانونية فهو تعريف قاصر على الناحية الشكلية فحسب [1].

ومن ثم أتخذ تعريف علماء الاجتماع للجريمة أو المجرم نهجاً مخالفاً للتعريف القانونى فذهب بيرجس E V Burgess فـــى تعريفه للمجرم بأن الشخص الذى يعتبره المجتمع مجرم ويعتبر نفسه كذلك وهنا يقرر بيرجس ضرورة توفر النظرتين مـــن قبل المجتمع ومن قبل الشخص نفسه وبذلك عندما نتناول بالدراسة جريمته الخاصة التى ركز عليها سذرلاند فى دراسته لجرائم ذات الياقة البيضاء التى أسماها بجريمة الخاصة حيث أنهـــم لا يعتـــبرونها جريمة لأنهم لا يعتبرون أنفسهم مجرمين وإذا كـــان المجـــتمع يعتـــبرهم كذلك ورفضه لاعتباره جريمة يستند لعدم توفر الجانبين من قبل الشخص بالإضافة إلى نظرة المجتمع له .

أما تعريف سذرلاند للجريمة فيشير إلى أنها السلوك الذى تحرمه الدولة لما يترتب عليه ضرر من قبل المجتمع " والذى تتدخل لمنعه بعقاب مرتكبيه " .

---

(١) محمود مصطفى – شرح قانون العقوبات – القسم العام – دار المعارف ص ٣٥ .

وهــنا يـبرز ســذرلاند جانبين أساسين فى تعريفه بتمثل أولهمــا فــى توفر معايير الضرر الاجتماعى للفعل فى نظر القانون ويتمثل الجانب أو العنصر الثانى فى توقيع عقوبة على ارتكــاب الفعل وفى ذلك يأخذ تعريف تابان للجريمة باعتباره العنصر الثانى والذى يشير إلى أن الفعل لا يكون إجرامياً إذا صــدر علــى الشــخص حكم يدينه فى جريمته ويضيف عليه العنصــر الأول مــن التعريف والذى يتمثل فى تجريم الدولة للسلوك لما يترتب عليه من ضرر يلحق بها [١].

أمــا مارشال كلبنارد فيعرف الجريمة بالاستناد إلى النمط الإجرامى الاجتماعى Criminal – Soical Type الذى ينتج عــن التيار الذى يسود الحياة الحضرية ووجود ثقافة إجرامية Crimanl Culture .

مفهوم الفساد و الفعل الفاسد : –

يتمــثل الفساد فى الحياة العامة فى استخدام السلطة العامة مــن اجــل كســب أو ربــح شخص أو من أجل تحقيق هيبة أو مكانــة اجتماعية أو من أجل تحقيق منفعة لجماعة أو طبقة

(١) السيد شتا – مرجع سابق ص ٢٣ .

مـا بالطـريقة الـتى يترتـب عليها خرق القوانين أو مخالفة التشريع ومعايير السلوك الأخلاقى وبذلك يتضمن الفساد انتهاك للواجـب العام وانحراف عن المعايير الأخلاقية فى التعامل . ومـن ثم يعد هذا السلوك غير مشروع من ناحية وغير قانونى من ناحية أخرى .

ومـن صـور الفساد الشائعة الرشوة فى الوظائف العامة والاخـتلاس من الأموال العامة والاحتيال والنصب والتزوير فى التقارير الرسمية .

والفساد ذلك لا يرتبط بفترة تاريخية معينة أو بقطر معين إلا أنه يأخذ شكلاً متغيراً بتغير الفترات التاريخية . ومتنوعة بتـنوع الأمـم . كمـا يستشرى فى أنساق السلطة والأحزاب الحكومـية والتنظيمات الإدارية كما أنه يرتبط بالتغيرات التى تحـدث فى بناء القوى السياسية والاجتماعية والإدارية والفساد بذلك نوع من السلوك الذى ينحرف عن مستوى السلوك السائد والـذى يعـتقد إنه مقبول فى مجال معين فى المجال الإدارى ولكن هذا ليس كل ما فى الأمر . إذ إن الفساد سلوك منحرف مقترن بهدف معين يتمثل فى المصلحة الشخصية على حساب المصـلحة العامـة وبذلك يكون الفعل الفاسد هنا بمثابة سلوك

معـــادى ســـواء كـــان رســـمى أو غير رسمى بحيث يضمن للشـــخص الذى يقوم به ميزات واضحة و مكاسب معينة مثل المكافـــأة المادية أو الترقية السريعة و بذلك يترتب على جميع صـــور السلوك الفاسد خسارة مادية أو أدبية أو مالية للجمهور من ناحية أو للتنظيمات الإدارية من ناحية أخرى [١].

وبذلـــك يمكنـــنا تمييز بعض الجوانب الأساسية فى الفعل الفاســـد يتمـــثل أولهـــا فى أن الفساد يوجد أينما وجد شخص مســـئول عن أداء بعض الأعمال التى لا يأخذ مقابلها مكافآت مادية فى حين أنه يحرص على أداء أعمال ترضى من يقدم له المكافـــآت المادية أو غيرها من صور الفساد ومن يرتبط أدائه للمصـــالح العامـــة بمثل هذه الالتزامات من الآخرين . وإذا لم يكـــن هذا الجانب كافياً لتعيين أبعاد الفساد فإن الجانب الثانى يلقـــى مـــزيداً من الضوء إذ أن استعمال سلطة عامة مرتبطة بوضعه الوظيفى كوسيلة للمنفعة الشخصية أو لصالح مجموعة معيـــنة عـــن طريق خرق القانون أو السلوك الأخلاقي يؤدى بـــدوره حـــدوث خســـارة للآخريـــن وعلى وجه الخصوص الجمهـــور الـــذى ترتبط مصالحه بالتنظيمات التى يعمل بها .

---

(١) السيد شتا – مرجع سابق ص ٢٧ .

الأشــخاص المفســدون . وللفعل الفاسد هنا مظاهر عدة منها الاختلاس والرشوة والخيانة والخداع والتحيز والسرية... الخ والواقــع إن هــذه الصــور العديدة تعمل جميعها على تجسيد الصور العامة للفساد فهى بمثابة سموم تعمل داخل البناء الكلى للمجــتمع وتنظــيماته المخــتلفة ورغم مالها من وظيفة هامة بالنســبة للمجــتمع عندما تمارس دورها كصمام أمان للحفاظ علــى توازنه والكشف عن مواطن الخلل والتوتر ببنائه أضف إلــى ذلــك مالهــا من علاقة وظيفية محددة بالنسبة لبعضها البعض لأنها تعمل على ظهور بعضها أو تفاقم بعض صورها القائمــة رغم ذلك إنها قد تهدد النظام القائم الذى يعتمد على تكــامل عناصــره علــى المســتوى الــثقافى و الاجــتماعى و الشخصى .

و بذلــك يعــد ظهــور صــور الفساد بأنواعها كمستوى مــتطرق يعين اختلال بعض أجزاء النظام التى تؤدى لانهياره ومثالنا الذى نسوقه لذلك يتمثل فى أى نظام يعتمد على بعض القــيم و المصــالح و المعتقدات و عندما تسوده مظاهر الفساد تكشف عن مدى ما يعانيه النظام القائم من خلل فى عناصره و الــتى لا تحــل إلا بتغيــير هــذا النظام باعتباره عاملاً هاماً و حاســماً لحــل الصــراع بيــن القــيم المرتبطة بمصالح

الـــبرجوازية و التأكيد على القيم المرتبطة به و القيم المرتبطة بالعدالـــة الاجتماعـــية و مصالح الطبقة العامة و بذلك تعمل كمهـــدئ للصـــراع و التوتر بالقدر الذى يسمح للنظام بالحفاظ علـــى توازنه و تسيير أموره بنجاح كما إنها قد تكون عاملاً أساســـياً لدفـــع فئة معينة تشترك فى النظام القائم للعمل على تغيير بغية حل هذا الصراع (١).

ويســـوقنا هـــذا التحلـــيل لاستخلاص نتيجتين أساسيتين للفعل الفاسد :

أولهما نتائج ذاتية وثانيهما نتائج موضوعية .

أمـــا عـــن النـــتائج الذاتية للفعل الفاسد فتتمثل فيما تثيره الأسئلة الآتية فى الأذهان من أفكار تتصل بمدى تأثير السلوك بهـــذه الطـــريقة عل عمل الموظفين الذين يعد سلوكهم فاسداً ؟ ومـــا يـــتركه هـــذا الســـلوك مـــن أثر على مواقف أو سلوك الآخرين .

أمـــا عـــن النـــتائج الموضوعية للفعل الفاسد فترتبط بما تتضمنه الأسئلة التالية من أفكار تتمثل فى – ما هى المصادر

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨ .

الفعلـــية للفســـاد وما سبب هذا التحول وما هى الآثار المترتبة عليه [1] ؟

و يرى الأسلوب السوسيولوجى : -

أن عـــدم قـــدرة المجتمع على تنظيم العلاقات بين الناس غالـــباً مـــا يـــتم تفســـيره فى ضوء التفكك الاجتماعى وكلمة " مجـــتمع " تـــنطوى فـــى معناها على التنظيم والمجتمع ليس مجـــرد حشـــد من الأفراد فحسب وأنما يقوم هؤلاء الأفراد فى نظـــام معيـــن ذلك النظام الذى لا يعتمد على القوة البوليسية وأنما يعتمد على القبول العام لقواعد معينة لتنظيم العلاقات بين الناس .

وهـــناك عـــاملان رئيســـيان من خلالها يتم تقويض قواعد العلاقات السائدة :

(أ) انهيار الجماعة الاجتماعية التقليدية . " الأسرة مثلاً "

(ب) الصراع المتنامى بين قواعد العلاقات والطموحات

---

(١) المرجع السابق ص ٢٩ .

التعريف بالحدث في القانون المصري(١) :

ويقصد بالحدث فى حكم القانون المصرى من لم يتجاوز سنه ثمانى عشر سنة ميلادية كاملة وقت ارتكاب الجريمة أو عند وجوده في إحدى حالات التعرض للانحراف وتتوافر الخطورة الاجتماعية لحدث إذا تعرض للانحراف ويطلق عليه الحدث المشرد فى أى مكان من الحالات الآتية :

(١) إذا وجد متسولاً أو يعرض سلعاً أو خدمات تافهة أو يقوم بالعاب بهلوانية يخفى بها تسوله ولا يصلح مورداً جدياً للعيش .

(٢) إذا مارس جمع أعقاب السجاير أو غيرها من الفضلات أو المهملات .

(٣) إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو الفسق أو بإفساد الأخلاق أو القمار أو المخدرات أو نحوها أو بخدمة من يقومون بها .

---

(١) علــى عــيد راغــب – مشكلات اجتماعية – معاصرة – مجموعة دلتا الكويت – ١٩٩٤ ص ٢٢ .

(٤) إذا خـــالط المتشردين أو المشتبه فيهم أو المعرضين للانحـــراف وســـئ الســـير و السمعة و من اشتهروا بانحطاط الخلق .

(٥) إذا لم يكن له محل إقامة مستقراً أو كان يبيت عادة فـــى الطـــرقات وعلى الأرصفة أو فى أى أماكن أخرى غير معدة للإقامة أو المبيت .

(٦) إذا لـــم يكـــن له وســـيلة مشروعة للتعيش ولا عائل مؤتمن وكان أبواه متوفيين أو مسجونين أو غائبين .

(٧) إذا أعتاد الهروب من معاهد التعليم أو التدريب .

(٨) إذا كان سئ الخلق ومراقاً عن سلطة الأبوين أو وليه أو وصيه أو من سلطة أمه فى حالة وفاة وليه أو غياب أو عدم أهليـــته ولا يجـــوز فى هذه الحالة اتخاذ أى إجراء قبل الحدث ولـــو كـــان من إجراءات الاستدلال إلا بناء على أذن من أبيه أو وليه أو وصيه أو أمه حسب الأحوال .

- التدابير و العقوبات [1]-

تنص المادة ٧ من قانون ٣١ لسنة ٧٤ فيما عدا المصادرة وإغلاق المحل لا يجوز أن يحكم على الحدث الذى لا يتجاوز سنه خمس عشرة سنة ويرتكب جريمة أو أية عقوبة أو تدبير مما نص عليه فى قانون العقوبات وإنما يحكم عليه بأحد التدابير الآتية :-

(١) التوبيخ	(٢) التسليم
(٣) الالتحاق بالتدريب المهنى	(٤) الإلزام بواجبات معينة
(٥) الاختبار القضائى	(٦) الإيداع فى إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية
(٧) الإيداع فى إحدى المستشفيات المتخصصة	

(١) محمد سيد فهمى وآخرون - محاضرات فى الدفاع الاجتماعى - المكتبة الجامعية الإسكندرية ٢٠٠٠ ص ٨٧ - ٧٩ .

و التوبيخ هو توجيه المحكمة اللوم والتأنيب إلى الحدث ، أما التسليم : هو تسليم الحدث إلى أحد أبويه أو لمن له الولاية أو الوصاية عليه أو لمن يكون أهلاً لذلك [١].

الخدمة الاجتماعية و جنوح الأحداث :-

يعتـــبر انحراف الأحداث خسارة على التنمية البشرية من مـــنظور اقتصـــادى واجتماعى معاً . فهى قوى عاملة معطلة عـــن الإنتاج والعمل ويفسدون جناباً من حياة أسرهم والمجتمع وقـــد أشـــارت البحوث العلمية إلى أن الجريمة أكثر ما تكون شـــيوعاً بين الصغار وإن معظم المجرمين البالغين بدأو حياتهم الجنائـــية مـــنذ الحداثـــة حيث اتضح أن ٦٠% من المجرمين ارتكبوا جرائمهم الأولى قبل أن يبلغوا السادسة عشر .

وعن تطور تاريخ الأحداث فى مصر فقد صدر أو تشريع للأحـــداث ســـنة ١٨٨٣ وأنشـــئت أول محكمـــة للأحـــداث ســـنة ١٩٠٥ و تعتـــبر الثانية من نوعها فى العالم بعد محكمة أحـــداث لندن كما أنشئت أول إصلاحية للأحداث عام ١٩٠٧ وتـــم تطبـــيق نظام المراقبة الاجتماعية التطوعية سنة ١٩٤٠ وأقيمت دار ملاحظة سنة ١٩٤٥ .

---

(١) محمد سيد فهمى وأخرون – المرجع السابق ص ص ٨٢ – ٨٣ .

كمـــا صـــدر قانون الأحداث رقم ٣١ لسنة ١٩٧٤ وجمع شتات الأحكام والقواعد الخاصة بالأحداث والتى كانت تحويها قوانيـــن العقوبات والإجراءات الجنائية رقم ١٢٤ لسنة ١٩٤٩ وتـــم إلغـــاء الـــباب العاشر والخاص بالمنحرفين الأحداث من قـــانون العقوبـــات رقـــم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ واستبدلت به أحكام أخرى جديدة .

وتخـــتلف مظاهر السلوك المنحرف لدى الأحداث وترتبط بـــالعديد مـــن المصـــطلحات وتتخذ أشكالاً شتى منها الحدث المنحرف والحدث المتشرد وأيضاً الحدث المعرض للانحراف ويرتبط بمصطلح الحدث عدة مصطلحات أخرى منها . الإيواء والإيـــداع دار الملاحظة دار الضيافة الرعاية اللاحقة ...ألخ ومـــن الضـــرورى أن نوضـــح مفهـــوم الحـــدث والمفاهـــيم الأخرى [1].

إن ظاهـــرة الانحـــراف وإن كانـــت إحـــدى الظواهـــر الاجتماعـــية الـــتى تتصـــف بالثـــبات والاســـتقرار فى كافة المجـــتمعات إلا أنـــه بظهور هذا السلوك اندفعت المجتمعات

---

(١) محمد سيد فهمى وآخرون – محاضرات فى الدفاع الاجتماعى –المرجع السابق ٢٠٠ ص ٧٧ .

الإنسانية لتخلق لنفسها ميكانزمات دفاعية لحماية المجتمع والمواطنين من هذا السلوك وضمان الحد منه وبذلك تتواكب ظاهرة الإنحراف مع جهود المجتمعات البشرية فى سن العديد من التشريعات لمقابلة هذا السلوك (١).

إن المجتمعات تحاول التصدى للإنحراف لأنه يمثل عدواناً عليها ، ذلك لأنه خروجاً عن القيم والمعايير التى يرتضيها المجتمع وفى نفس الوقت يهدد الأنحراف استقرار المجتمع وأمنه . وبالتبعية يؤدى إلى تبديد موارد المجتمع أو انخفاض الإنتاج لأن من لا يؤمن على حياته أو ممتلكاته لا يستطيع أن يكون منتجاً أو إيجابياً فى المجتمع .

وإذا كانت ظاهرة الانحراف بدأت منذ ظهور المجتمعات على الأرض إلا أنها تمثل مشكلة أساسية وقد تضاعفت آثارها فى المجتمعات المعاصرة نتيجة لانحلال أساليب الضبط الاجتماعى التقليدية التى كانت تمارسها الجماعات الأولية والأسرة (٢).

---

(١) أحمد خاطر : الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ٣١٥ .

(٢) أحمد خاطر : الخدمة الاجتماعية – المرجع السابق ص ٣١٦ .

- الأحداث المشردين : -

سـبق وأن حددنـا الحـدث المشرد وهو الذى لم يرتكب جـريمة وإنما أتى بفعل مخالف لما يفعله من هم فى نفس سنه وهذا المفهوم ينطبق على أحداث الشوارع [١].

أطفال الشوارع :

يوجـد العديـد من التعريفات التى تعرضت لتوضيح هذه الفـئة فقـد عـرف : Agnell ١٩٧٤ أطفال الشوارع بأنهم الأطفـال المهضـوم حقوقهـم والمظلومين الذين يقيمون فى الشوارع ويعملون بها .

وعـن أماكـن أقامـتهم يـرى جمال حمزة ١٩٩٦ أنهم الأطفـال المقـيمون باسـتمرار فى الشوارع أسفل المحطات ومحطات القطار والمترو والحدائق العامة لظروف عائلية غير سوية ويعرف أحمد صدقى ١٩٩٥ أطفال الشوارع من منظور معانـتهم النفسية والاجتماعية بأنه كل طفل من أسرة تصدعت أو تفككـت يعانى من جملة ضغوط نفسية وجسدية واجتماعية ولـم يسـتطيع التكـيف معها فأصبح الشارع مصيره حيث لا

---

(١) محمـد سيد فهمى وآخرون – محاضرات فى الدفاع الاجتماع – مرجع سابق ص ٨٦ .

يـــتوفر أى من سبل البقاء أو النمو أو الحماية الطبيعية وحيث يعـــانى كل صنوف انتهاكات حقوق الطفل المعترف بها دولياً كمـــا ترى عزة كريم ١٩٩٧ أن طفل الشارع هو الذى يظل فـــترات طويلة أثناء اليوم فى الشارع سواء كان يعمل أعمال هامشـــية مثل مسح زجاج السيارات أو جمع القمامة أو مسح الأحذيـــة أو بـــيع ســـلع تافهة مثل مناديل الورق أو الكبريت أو يقـــوم بالتســـول لكســـب الـــرزق أو يخالط أصدقاء السوء أو يعمل أعمال غير قانونية كالدعارة ونقل المخدرات أو يقوم بأعمـــال عدوانـــية تجاه المرافق العامة والمارة وعادة ما يفقد هـــؤلاء الأطفال من يقوم بتربيتهم وتوجيههم إلى أنماط سلوكية سليمة (١).

وهـــؤلاء الأطفال فى كل الأحوال ينحدرون ثمة ٣ أنماط من العلاقات الأساسية .

(أ) أطفـــال لهـــم علاقـــة بأسرهم ويعودون إليهم للمبيت يومياً .

(ب) أطفـــال اتصـــالهم ضعيف بأسرهم يذهبون إليهم كل حين وحين .

---

(١) محمد فهمى وآخرون – المرجع السابق ص ٨٧ .

(جـ) أطفال ليس لهم اتصال بأسرهم إما لفقدانهم بالموت أو الطلاق .

ويـرى محمد فهمى إن أطفال الشوارع هم الأطفال الذين يقـل عمـرهم عـن ١٨ سنة ويعيشون وينامون ويأكلون فى الشـوارع منهم من لا يعمل والبعض الأخر يعمل فى الشوارع بشـكل غـير رسـمى وغير مرخص به وعلاقتهم غالباً إما متقطعة أو مقطوعة .

ويـرى أنهـم تلك الفئة التى لم ترتكب جريمة وإنما تأتى بفعـل مخـالف لمـا يفعلـه من هم فى نفس سنهم " الأحداث المتشردين " [١].

وحيـث أن جناح الأحداث يتضمن صوراً وأنواعاً شتى مـن السلوك البشرى فإننا فى حاجة ماسة إلى وجود تصنيفات دقـيقة عنها ولن تصل إلى مثل هذه التصنيفات إلا على ضوء بحـوث تجـرى فـى هذا المجال يتعاون فيها ممثلون لفروع العلوم المختلفة التى تهتم بالسلوك البشرى [٢].

---

(١) محمـد سيد فهمى وآخرون – محاضرات فى الدفاع الاجتماعى – مرجع سابق ص ٨٧ .

(٢) سامية الساعاتى – الجريمة و المجتمع – مرجع سابق ص ١٥٦ .

٢- مفهوم الأسرة المتصدعة : -

الأســرة مــن وجهــة الــنظر الاجتماعية – هى إحدى الجماعــات الاجتماعية التى يتكون منها المجتمع ، وهى تعتبر مــن أهــم هــذه الجماعــات . فهى كما يقول أوجست كونت August Conte الوحدة الاجتماعية الأساسية التى تنشأ عن طــريق تــرابطها الــتجمعات الاجتماعية التى يكون التعاون الواعــى أســاس وجودهــا ، مثل الطبقة الاجتماعية والمدن (٢٥ : ٢٤) ويمكــن اعتــبار الأسرة وحدة نشاط اجتماعى لأشــخاص يعيشــون معاً فى تفاعل مستمر فى بناء حضارى معيــن وهــى مســئولة عــن عــدد من الوظائف الاجتماعية والبيولوجية (٢٧ – ٧٥) .

وعــند كل من مابل إيليوت Mabel Elliot وفرنسيس ميريل Francis Merril أن الأسرة يمكن تعريفها بأنها وحدة بيولوجــية اجتماعــية مكونــة من زوج – زوجة وأبناؤهما . ويمكن اعتبار الأسرة أيضاً نظاماً اجتماعياً أو منظمة اجتماعية متعارفاً عليها ، تقوم بسد حاجات إنسانية معينة .

والأســرة كجماعــة اجتماعية موجودة فى كل مجتمع . ويــندر أن يفلــت منها الطفل العادى فى أى جزء من أجزاء

العــالم . ومــن وجهة النظر الحضارية نجد أن العادات التى يمارســها أعضـــاء هذه الجماعة الأساسية تختلف من مجتمع لأخــر . فانتشار وجود الأسرة فى المجتمعات يعتبر العنصر الأساســى للعنصر الاجتماعى لأى موقف حضارى ، وأن كل حضـــارة يجب بالضرورة أن يحتوى على نماذج من العادات توائم هذه الحالة [١].

وقد تطور نطاق الأسرة على مر الأيام وأخذ يضيق شيئاً فشــيئاً حــتى وصل إلى الحد الذى استقر عليه الآن فى معظم الأمــم المتمدنة فى العصر الحالى . فأصبحت الأسرة لا تشمل إلا زوجـــة وزوج ومــن يعولاهم من أبناء ، هذا ما يعبر عنه بالأســرة المركــزية أو الأسرة الفردية Muclear Family ويكــثر هذا النوع فى المدينة – وقد يتسع نطاق الأسرة ويكبر فــى بعــض الأحــيان . فنجد فى الريف مثلاً الأسرة المركبة Composite Family وهــى جماعـــة اجتماعية مكونة من أســرتين أو أكــثر مــن الأسر الفردية تجمعهما صلة القربى ويعــيش أعضـــائها فى مسكن واحد . أو نجد الأسرة الممتدة Extended Family وهى جماعة اجتماعية مكونة من عدد

---

(١) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٦٤ . ص ١٦٥ .

الأســر الفردية على صلة من القربى وهى عادة الأسر الفردية للرجل وأبنائه أو للمرأة وبناتها التى يعيش أعضاؤها فى مسكن واحــد كبــير أو فى عدة مساكن صغيرة متقاربة ونلاحظ فى الواقــع أن كل شخص مهما كان مجتمعه قد ينتمى خلال حياته إلــى نوعين من الأسرة وذلك من حيث مركزه الاجتماعى فى محيط الأسرة كوحدة . الأسرة الأولى ، هى ما يمكن أن نطلق علــيها أسرة التوجيه Family of orientation وهى تتكون مــن أبويــه وأخوتــه وأخواتــه ، والأسرة الثانية هى أسرة التناسل ، Family of Procreation وهى تتكون من زوجته وأبنائه .

وتتكون الأسرة من المجتمعات المختلفة فى معظم الأحيان عن طريق الزواج . وتوجد أربع صور عامة لنظام الزواج ، وهــى بترتيــب شيوعها نظام الزواج الفردى Monogamy ونظــام تعــدد الــزوجات Polyandry ونظام تعدد الأزواج Polygamy ثــم نظام الزواج الجماعى Marriage group ويشيع فى مجتمعنا النظامان الأول والثانى[1] .

---

(١) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٦٦ .

وكما تطور نطاق الأسرة على مر الأيام تطورت وظائفها الاجتماعـــية كذلك . فالأسرة فى مبدأ نشأتها كانت تقوم بمعظم الوظائف الاجتماعية من اقتصادية – دينية – خلقية – قضائية – تـــربوية – ترويحـــية . وقـــد انتزع من الأسرة فى العصر الحاضـــر هـــذه الوظائف أو أغلبها . وهذا يعنى أن الصلات الأســـرية أو العائلـــية لـــم تعـــد تتحكم فى البناء الاجتماعى . وأصـــبح عدد كبير من الوظائف الاجتماعية التى كانت الأسرة تقوم بها من قبل تقوم به بعض الأجهزة الأخرى فى قطاعات البـــناء الاجـــتماعى وهـــذا يعنى أن الأسرة (وخاصة الأسرة الفـــردية) قد أصبحت أكثر تخصصاً من ذى قبل ، بل يمكن القـــول بأنهـــا أصبحت أكثر تخصصاً مما كانت عليه فى أى مجـــتمع سابق معروف (١٧ : ٩) . وأصبح من أهم وظائف الأســـرة (الفـــردية) تنظـــيم الإشباع الجنسى بصورة يقرها المجـــتمع ، وحفـــظ النوع البشرى عن طريق إنجاب الأطفال والقـــيام بعملية تنشئتهم الاجتماعية أى إعدادهم للحياة أعضاء صالحين فى المجتمع الذى ولدوا فيه .

ويجـــب ملاحظة أن الأسرة فى بعض البيئات – وخاصة فـــى البيـــئات الريفية – لا تزال إلى الوقت الحاضر محتفظة بـــبعض وظائفهـــا القديمـــة . وأصـــبحت أهم وظيفة للأسرة

(وخاصة أسرة التوجيه) فى الوقت الحاضر هى القيام بعملية التنشــئة الاجتماعية لأطفالها . فهي بحكم تكوينها تحتوى على جيلين يشتركان معاً فى معيشة واحدة . فالزوجان يكونان جيلاً سابقاً . والأطفال يكونان جيلاً لاحقاً ويعلم الجيل السابق الجيل اللاحــق ويــنقل إليه النماذج الحضارية والثقافية المختلفة التى توجد فى المجتمع . فالأطفال يدربون فى الأسرة على عمليات الأكــل – الإخراج ومواجهة الألم والكلام والنظافة واستعمال الملابــس وأدوات الزيــنة – فضلاً عن العمليات الاجتماعية المتعددة [١].

ويعرف جاك سبران. الأسرة بأنها جماعة اجتماعية – لا يمكــن تجزئــتها إلـــى جماعات أخرى – تقوم على عناصر بيولوجــية ، وثقافية ونفسية ، وتختلف بحسب الزمان والمكان وتفهــم فى ضوء علاقتها بباقى النظم الاجتماعية فى المجتمع حيث تعد القرابة رابطة اجتماعية فى جوهرها فيحدد المجتمع قواعــد الــزواج وأنــواع المحــارم أى أن الزواج يعد بمثابة التكريس الاجتماعى لرابطة كانت ستصبح غير شرعية إذا لم

---

(١) المرجع السابق .

يعـــترف بهـــا المجتمع ويقرها وهناك عدة صور للأسرة ومن بينها .

١- الأسرة الزواجية .

٢- الأسرة التى تتعدد فيها الأزواج .

٣- الأسرة التى تتعدد فيها الزوجات .

كما أن نمط السكن قد يأخذ عدة أشكال من بينها

١- الأسرة التى تسكن لدى عائلة الأب .

٢- الأسرة التى تسكن لدى عائلة الأم .

كما أن من بين أشكال الزواج

١- الزواج الدائم Permanent .

٢- الـــزواج المؤقت Term ويحدد فيه عقد الزواج بفترة صغيرة .

٣- الزواج العرفى Consesual .

٤- الـــزواج التتعدى المتتابع Sequential Polygamy .

حيــث يــتم الزواج دون أن يجمع الشخص بين أكثر من طرف فى الوقت نفسه [١].

ويولى علماء الاجتماع والانثروبولوجيا وعلم النفس أهمية فائقــة للتنشــئة الاجتماعــية والثقافة وأولها يعنى تعلم الطفل للقواعــد الاجتماعــية وأنماط السلوك لمجتمع معين كما يعنى المفهوم الأخير اكتساب الطفل لثقافة مجتمعية .

ويعــتقد – فيكــتور بارنو أن السلوك الاجتماعى يكتسبه الطفل عن طريق علاقته الاجتماعية داخل الأسرة والمؤسسات الاجتماعية [٢].

وأصــبح لهــذه الوظــيفة الاجتماعية من الأهمية ما جعل الأســرة تكــون بحــق مهد الشخصية فمنذ السنين الأولى وفى أثــنائها تــتكون عند الفرد عن طريق الأسرة النماذج الأساسية لــردود الفعل الخاصة بالتفكير والشعور ، كما تتكون المعايير والقيم النى قد تؤثر على تاريخ حياته المقبلة (٢٣ – ١٣٣) .

---

(١) ثــروت إســحاق – دور الخدمة فى المجتمع – النشأة والتطور ١٩٨٨ ص ١٩٦ .

(٢) ثروت إسحاق –المرجع السابق ص ٢٠٣ .

ولا يتأتى قيام الأسرة بهذه الوظيفة الهامة إلا بتهيئة الوسائل السليمة المتعلقة بالحضانة والكفالة للأطفال وخاصة فى مراحل نموهم الأولى وهذه هى مهام الأسرة المتكاملة الناضجة اجتماعياً أو مهام الأسرة السوية والمقصود بالأسرة السوية هى – الأسرة التى تؤدى واجبات حيوية لصغارها فهى تعطى مأوى مريحاً وغذاء سليماً دون أن يعرضهم هذا العطاء للخطر أو يجلب لهم أى قلق ، وهى التى تساعد أطفالها على أن ينمو نمواً سليماً ، وتغرس فيهم حب الخير والكرامة الاجتماعية وهى التى تربى أطفالها كيما يستطيعوا مواجهة قوانين السلوك العامة فى المجتمع فى المستقبل وكيما يستجيبوا للمواقف الإنسانية المتعددة استجابة سليمة ، وهى التى تدرب أطفالها على فن الحياة الجمعية فى نطاقها الضيق ، عندما تكون العلاقات الإنسانية ما زالت بسيطة وحانية وأخيراً هى التى يكون هدفها الأسمى هو فطام شبابها ، لا من الرضاعة ، ولكن من الاعتماد على الغير ومن الاعتمادات على حنان وبساطة الأسرة ، حتى يستطيع شباب الأسرة أن يهنئ بالكفاح وبالعمل وبأداء الخدمات خارجها ، فى محيط علاقات إنسانية تكون عادة أكثر حزماً وأقل حناناً وبساطة (٢ : ٢٠٩ ، ٢٤ : ١٤٩ – ١٥٠)

ولا يـــنكر أحد أهمية الأسرة السوية ، أو الأسرة المتكاملة الناضـــجة اجتماعياً . ولكن مثل هذه الأسرة المثالية الحقيقة لا يكـــثر وجودهـــا فى هذه الأيام حيث تكون أعباء الحياة الحديثة عديدة ومتكررة . وما يترتب على ذلك من توترات نفسية مما يجعل من الصعب تحقيق راحة البال . فمعظم الأسر فى الوقت الحاضـــر غـــير مســـتقره أو يشيع فيها نوع ما من الارتباك . والأسرة غير المستقرة أو التى يشيع فيها الارتباك تعتبر أماكن غير صالحة لتربية الأطفال .

يمكن أن نقول أن الأسرة الغير السوية أنواع ، وأن أبرز هـــذه الأنـــواع مـــا يعبر عنه بالأسر المتصدعة Broken Homes .

وقد ظهر مفهوم الأسر المتصدعة فى ميدان علم الجريمة مـــنذ زمـــن طويل . ومن الدراسات الأولى فى هذا الموضوع دراســـة كـــل مـــن صـــوفو نســـبا بيرلنردج Sophonisia Berckinridge .

و أديـــث أبـــوت Edith abbout عـــن " الطفل الجانح والأسرة وكذلك دراسة أرنست شيدلر Earnest shideler عن تفكـــك الأســـرة و الحدث الجانح التى نشرها فى مجلة القانون

الجنائى وعلم الإجرام والتى وصل فيها – على ضوء الإحصاء العام للولايات المتحدة الأمريكية إلى أن نحو ٢٥% من جميع الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية يعيشون فى أسر يمكنه أن يقال عنها أنها أسر متصدعة وقد استقبل الجمهور والقضاه وضباط الاختيار القضائى وعلماء الاجتماع وعلماء النفس الإكلينيكي والأخصائيون الاجتماعيون مفهوم الأسرة المتصدعة بارتياح كبير ، واعتبروا الأسرة المتصدعة عاملاً من عوامل إنتاج الأحداث الجانحين . واستمر الكثير من هؤلاء على رأيهم حتى بعد ظهور دراسة : – كليفوردشو Clifford R . Shaw وهنرى و .ماكاى Henry D . Mckay وعنوانها " هل الأسر المتصدعة عامل سيى فى جناح الأحداث . وقد نشرت هذه الدراسات فى مجلة القوى الاجتماعية وفى هذه المقالة يثير الباحثان الشك حول الأسر المتصدعة كعامل سيى جناح الأحداث [١].

ماهية الأسرة المتصدعة

والمعنى العام للأسرة المتصدعة فى المجتمع الغربى هو أنها الأسرة التى تفقد الأب أو الأم بسبب الموت أو الهجر أو

(١) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٦٩ .

الطـــلاق ولا يكفـــى هذا المعنى عند بعض العلماء ، فالأسرة المتصـــدعة لها تعاريف على أكثر من مستوى واحد . فهناك الأسرة المتصدعة مادياً أو اجتماعياً وهناك الأسرة المتصدعة نفســياً ...الخ . والمقصود بالتعريف المادى أو الاجتماعى هو أن الأســـرة المتصدعة هى الأسرة التى يكون فيها الوالدان أو أحدهما مفقوداً أو متوفياً أو مطلقاً أو هاجراً .

أمـــا التعريف النفسى للأسرة المتصدعة فهو الأسرة التى يعـــيش فـــيها الوالـــد والأم وأطفالهمـــا ، ولكـــن يسود جوها المـــنازعات المستمرة ، ويشيع فى محيطها عدم احترام حقوق كـــل عضـــو فـــيها ، وهى التى يبدو الطفل فيها تحت ضغط مســـتمر أو يكـــون موضع سخرية . وهى عادة أسرة متسلطة يـــتحكم فـــيها الأب ويتحول مركز الأطفال فيها والزوجة إلى مركـــز ســـلبى ، وهـــى الـــتى تســـودها الفكـــرة التى تقول " أن الأطفـــال يرون ولا يسمعون " . وفى هذه الأسرة نجد أن الطفـــل غالباً ما يكون غير مرغوب فيه ، ولا تكون لديه خبرة بالشعور بالإنتماء ، وتكون نتيجة ذلك أن يصبح طفلاً مهجوراً قلقاً وغير مستقر وغالباً ما يكون طفلاً عدوانياً ومن التعاريف

الخاصـــة بالأســـرة المتصدعة نجد تعريفاً يقول " هى الطغيان الذى يسيطر عليها أحق أعضائها " [1].

وأصـــحاب التعاريف النفسية يرون أن المسألة ليست هى تصـــديع الأسرة من الناحية المادية – أى عن طريق انفصال الزوجين أو طلاقهما أو موتهما أو موت أحدهما – بقدر ما هى كون الأسرة مرتبكة أو معيبة بسبب الهمل أو عدم الاكتراث أو الخطـــأ فى فهم مكانة الطفل . فعند مارى بويل سيلز Mary Buel Sayles أن حـــب الأبويـــن للطفل هو أول شرط من شـــروط شـــعوره بالأمـــان . وهو ليس بأقل أهمية من وجود الوفـــاق بيـــنهما . وأن من أسباب تمزق حياة الطفل الداخلية وجـــود النزاع الظاهر بين الأبوين اللذين يعيشان معاً . وحتى الخلافات الأبوية التى يظن الأبوان أنها التى يظن الأبوان أنها خافـــية على الأطفال تسبب لهم اضطراباً عنيفاً . وأن الأسباب الخارجية لعدم الشعور بالأمن مثل قلة الدخل وعدم انتظامه أو تغـــير المســـكن المتكرر – وما يترتب على ذلك من ضرورة أعاده التكييف للمدرسة الجديدة أو الزملاء الجدد – قد تســـبب ضرراً للكثير من الأطفال ، ومع هذا فإن الأسرة و إذا

---

(١) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٧٠ .

كانــت تحــافظ على انسجامها الداخلى فمثل هذه الظروف لن تكــون بالضــرورة هدامــة (٢٠ : ٥) وقد اهتم سريل برت Cyril Burt فى كتابه الجانح الصغير بالظروف الأسرية التى تسبب الجناح أو نوع من سوء التكيف وأهمها فى رأيه الزواج المــبكر وموت الأمهات ووجود زوجات للأب والزواج الغير شرعى (١).

وقــد نــاقش بــرت تصدع الأسرة على ضوء النظام فى الأســرة وذكــر أنه حيث يوجد الجهل وعدم الاكتراث نجد أن نظــام الأســرة قد يكون صارماً أو متساهلاً أو قد يكون غير موجود بالمرة . وأن العقاب الزائد عن الحد ربما يكون مدعاة للتحدى وإلى المقابلة بالمثل بسرعة أو بصرامة أو عن طريق أساليب منحرفة أو عمليات عقليه خفية كما قد يحدث من ردود الفعــل غــير المباشرة كالسرقة أو الاختلاس أو الانغماس فى الحياة الفاسدة .

وعند كل من شو وماكاى أن الأسرة المتصدعة **نوعــان :** **الأول** هو الأسرة السوية التى تأثرت بموت الوالدين أو أحدهما أو بعلاجهمــا الطويــل فى المستشفى أو علاج أحدهما . أما

---

(١) المرجع السابق ص ١٧٠ .

النوع الثانى فهو الأسرة الغير سوية التى تأثرت بالطلاق أو بالهجز أو الإنفصال أو المرض العقلى أو بالسجن أو بالنقولة [1].

و يذكر شارلز كولتر Charles W . Coulter طائفة من أنواع الأسر المتصدعة أهمها ما يلى :-

١- الأسر التى توجد فيها نماذج سلوكية إجرامية .

٢- الأسر التى يكون فيها العلاقات غير مرضية بسبب التحكم أو المخاباه أو عدم الرعاية والاهتمام أو الصرامة أو الإهمال أو الغيرة أو بسبب وجود زوجة أب أو زوج أم أو قريب فضولى .

٣- الأسر التى يكون فيها أحد الأبوين مصاباً بوهن جسمانى أو عقلى : مثل ضعف الصحة العام أو ضعف العقل والعمى والصمم والعصاب .

٤- الأسر غير المتكيفة اجتماعياً أو أخلاقياً بسبب اختلاف السلالة أو الدين أو التقاليد أو المستويات أو بسبب الفجور .

---

(١) المرجع السابق .

٥- الأسـر الـتى تكـون تحـت ضغوط اقتصادية مثل البطالة ، الدخل الضئيل ، الأسر التى تعمل فيها الأمهات [١].

وهـناك من يقول بوجود الأسر المائلة Bent homes . والمقصـود من هذا المفهوم أنها الأسر التى يكون الأباء فيها منصـرفون عـن أبنائهم بسبب العمل أو بعد مكانه ، ويصبح الأب مجـرد شخص يظهر فى نهاية كل أسبوع . وتدفع الأم إلى القيام بدوره بالإضافة إلى دورها الأصيل . أو الأسر التى قـد يضـطر كل من الأب والأم فيها للعمل ، وهذا يحدث فى كثير من الأسر فى الولايات المتحدة .

ومما سبق نجد أن مفهوم الأسرة المتصدعة – مثل مفهوم جناح الأحداث غامض ، أى أنه لا يمكن تعريفه على أكثر من مسـتوى واحـد ، ومـن ثم فهو ذو معان متعددة ، كما أن له صـوراً مـتعددة كذلـك . ويـرجع هذا التعدد فى المعانى والصـور فى رأينا إلى تعدد صور الخلل فى تركيب الأسرة أو فـى وظائفها . فالأسرة السوية من حيث التركيب هى التى تـتكون مـن زوج وزوجة وأطفال إن لم يكن لها أطفال فهى أسـرة متصـدعة ، وإذا توفـى الزوج أو الزوجة فهى أسرة

---

(١) سيد عويس – المرجع السابق ص ١٧١ .

متصـــدعة ، و إذا طلق الزوج الزوجة فهى أسرة متصدعة ، وإذا هجــر الــزوج زوجــته أو الــزوجة زوجها فهى أسرة متصــدعة . والأســرة المتصــدعة قد تكون سوية من حيث تركيــبها ومـــع ذلــك فهى لا تقوم بأداء وظائفها الاجتماعية وخاصـــة وظيفة عملية التنشئة الاجتماعية لأطفالها . أو قد لا تتمكن من أداء هذه الوظيفة الهامة لأسباب اقتصادية أو صحية أو نفسية [١].

الأسرة و جناح الأحداث : -

أوضــحت دراســة بيرت Burt وغيره من العلماء أن هــناك علاقــة بيــن التفكك الأسرى وجناح الأحداث ، ومن المعروف أن محاكم الأحداث قد ظهرت فى نهاية القرن التاسع عشر وأصبح قاضى الأحداث ملزماً بالبحث فى دوافع السلوك عــند الطفــل وبيئــته الاجتماعــية ، وألحقت مكاتب الخدمة الاجتماعــية بمحــاكم الأحــداث حيث اتضح أن هناك علاقة موجــبة بيــن المشــكلات الاجتماعــية داخل الأسرة و جناح الأطفــال ففقــدان الأب أو الأم والطــلاق وحرمان الطفل من الحب وتعرضه للعقاب البدنى بصفة مستمرة أو التدليل الشديد

---

(١) المرجع السابق ص ١٧١ .

يمكـــن جميعها أن تؤدى إلى انحراف ولذا فإن نقطة البدء لا تتمـــثل فـــى مـــتابعة الطفل ورعايته فحسب بل فى إصلاح الظروف البيئية والأسرية التى أدت إلى هذا الجناح [1].

والعلاقـــة بالأســـرة من الأمور الحيوية التى تمنع الفتى أو الفـــتاه من الانحراف وقد تعرض رودلف وتنبرج R. M. Wittenberg (٢) لهـــذه الحقـــيقة حين عرض أن العلاقات الحمـــيمة داخـــل الأســـرة عادة ما تحمى الإناث والذكور من الـــتورط فـــى العلاقات الجنسية التى لا يمكن تفسيرها إلا من خـــلال العوامـــل الاجتماعـــية والثقافـــية المتصلة بالشخص المـــنحرف . ولذا فإن " الرائد " لن ينشغل كثيراً بالأماكن التى يحـــتمل أن يـــتم فـــيها السلوك الجنسى المنحرف بل بالأركان المظلمة فى الشخصية والتى تعكس بدورها مشكلات اجتماعية وثقافـــية أكـــثر أهمـــية وأشد عمومية . ففى دراسة لمؤسسات الأمهات غير الشرعيات اتضح أن ٥٨% منهن لهن أمهات مســـيطرات وعـــندما كانت سيطرة الأم تزداد كانت النزعة الســـادية تـــزداد فى المقابل وكلما زاد ابتعاد الأم كانت الفتاة تـــزداد يأســـاً هـــذا بيـــنما عـــانى البعض من سيطرة الأباء

---

(١) ثروت إسحاق – دور الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ٢٠٦ .

أو الأقـــارب (كالعمة) المقيمة بالمنزل والتى لا تختلف فى الــنهاية عــن الوالــد المســيطر ، وهنا يلجأ الأخصائى إلى مشاركة الطبيب والأخصائي النفسى لدراسة عوامل الانحراف ومسبباته (١).

الأسرة المتصدعة و صلتها بجناح الأحداث : -

أن أهمية الأسرة كجماعة اجتماعية تؤدى وظائف أساسية فـــى المجتمع دعت الكثير من العلماء إلى جعلها ميدان إجراء العديــد مـــن الدراسات والبحوث . وكان معظم هذه الدراسات والــبحوث تهــتم بالأســرة المتصـــدعة وصلتها بسوء تكييف الأحــداث بصفة عامة . وبجناح الأحداث بصفة خاصة . وقد بدأت الدراسات والبحوث المتعلقة بالأسرة المتصدعة وصلتها بجناح الأحداث منذ نحو أربعين عاماً أو ما يزيد . وبطون علم الإجرام مملوءه بهذه الدراسات والبحوث حتى يومنا هذا .

ومن الدراسات الأولى للأسرة المتصدعة وصلتها بالجناح فـــى محـــيط الأحداث دراسة كل من بركنريدج وابوث ، وقد ســبقت الإشـــارة إليهما فعلى ضوء تحليل ١٣٠٠٠ حالة من حالات الأحداث الجانحين ظهر أن نحو ٣٤% منهم قد جاءوا

(١) ثروت إسحاق – دور الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ٢٠٧ .

مــن أســرة متصدعة (أى الأسر التى يكون فيها أحد الأبوين متوفياً) [١].

وقد وجد ناتانيل كانتر Nathaniel Cantor فى دراسات أخــرى أن نســبة الأحــداث الجانحيــن الذين جاءوا من أسر متصــدعة تزيد على ذلك . وجد أن نحو ٤٧% منهم قد جاءوا مــن أســر متصدعة (أى الأسر التى يكون فيها أحد الأبوين غائــباً أو كلاهمــا) وفى دراسة أخرى لــ ١١١٧٦ حالة من حــالات الأحــداث الذين أحيلوا إلى محكمة الأطفال فى مدينة نــيويورك وجــد أن نحــو ٥٦% مــنهم قد جاءوا من أسر متصدعة .

وقد وجد كل من وليم هيلى William Healy وأوجست برونر Augusta Bronnr فى دراستهما لــ ٤٠٠٠ حالة من حالات الأحداث الجانحين من مدينة شيكاغو ومدينة بوسطن ، أن الظــروف الأبويــة الســوية (أى فى حالة وجود الأباء والأمهات على قيد الحياة ويشتركون فى معيشة واحدة) توجد فقــط فى أكثر بقليل من نصف الحالات فى كل من المدنيتين . و مع ذلك يؤكد الباحثان أن ظروف الأسر المتصدعة غالباً ما

---

(١) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٧٢ .

توجـد مـن وراء الجناح أكثر من وجودها فى محيط السكان بصفة عامة [1]. وقد أظهر كل من هيلى وبدونر فى دراستهما ضـوء جديد على الجناح وعلاجه أن نحو ١٢% من الحالات التى درست وجد أن الأباء والأمهات كانوا غافلين عن مشـكلة جناح الأحداث (أبناءهم) . وفى نحو ٣٢% من الحـالات وجـد أن الأبـاء والأمهات قد رفضوا الاعتراف بخطـورة المشكلة . ونحو ٣٤% من الحالات وجد أن الأبوين أو أحدهما على الأقل حاول فهم المشكلة ولكنه كان غير قادر علـى مواجهـتها . وأن نحـو ٢٢% من الحالات وجد أن الأبويـن أو أحدهما حاول مواجهة المشكلة عن طريق العقاب البدنى (١٢ : ٣١) .

وقـد اكتشف كل من شلدون جلوك Sheldon Glueck وإليانور جلوك Eleanor Gluck فى دراستهما أن نحو ٦٠% من المذنبين فى ولاية ماساتشوست جاءوا من أسر توجد فيهل مواقف غير سوية وفى معظم هذه الحالات يأتى تصدع الأسرة قبل أن يبلغ الحدث سن الرابعة عشرة من عمره . وقد ذكر

---

(١) المرجع السابق ص ١٧٣ .

الباحـــثان أن صـــحائف الســـوابق لكـــل مـــن الآباء والأخوة والأخوات وجدت بنسبة نحو ١٥% من الحالات [1].

وفـــى دراسة تالية لكل من شلدون جلوك واليانور جلوك عـــن (آلـــف حـــدث جـــانح) Thousand Juvenile Delinquents تبيـــن أن الأسرة المتصدعة (أى الأسرة التى يضعف فيها الإشراف) تلعب دوراً كبيراً فى أسباب الجناح ، وتظهـــر فـــى محيط الجانحين الأحداث بنسبة كبيرة . وهما يقرران أن الأحداث الجانحين (الذين كانوا موضع دراستهما) يـــأتون بنسبة كبيرة من أسر تكون لسبب أو لآخر – أما أسراً متصـــدعة أو أسراً يشيع فيها الفساد . وأنه لا يوجد أدنى شك فى أن هؤلاء الأحداث كانوا يعيشون حياة أسرية غير سليمة . وحتى إذا يتبين احتمال وجود الأحداث غير الجانحين فى أسر متصـــدعة بنســـبة كبـــيرة فإن هذا لا يدعو إلى عدم اهتمامنا بمحـــيط الأســـرة عـــندما نضع أى برنامج علاجى للأحداث الجانحين . ويلاحظ أن هذه الدراسة قد أخذت فى اعتبارها كلاً مـــن الأســـر المتصـــدعة بمعناها المادى والأسرة المتصدعة بمعـــناها النفسى . فقد ظهر أن نحو ٧٠% من الحالات التى

---

(١) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٧٣ .

درست كانت أساليب التربية التى يطبقها الأباء والأمهات غير سليمة [1]. و فى دراسة أخرى لكل من شلدون جلوك والينور جلوك عن تفسير جناح الأحداث وصلا إلى أهمية وجود حياة الأسرة السوية فى قيادة الحدث نحو الطريق السوى . طالما أن الوظيفة الأساسية للأسرة هى تنشئة الأبناء و تربيتهم التربية السليمة ، فمن الطبيعى الحكم على وضع الأسرة و مكانتها من خلال إنجازها لهذا الدور الهام . فالطفل فى ظل أسرته يحتاج إلى رعاية فائقة وحماية كاملة لكى يواجه حياته المستقبلية الصعبة وخاصة وأنه يعيش اليوم فى عالم يموج بالمشكلات بمختلف أنواعها فهناك الموت بسبب الجوع و " الترك فى العراء " exposure ، بسبب الفضائح الأخلاقية والأمراض ، والإيذاء الجسدى أو الإهمال كل ذلك محتمل الوقوع فى هذا العصر [2].

و يرجع بولبى أسباب فشل الأسرة فى رعاية الطفل إلى العوامل الآتية :-

١- عدم الشرعية (الزواج الشرعى) .

---

(١) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٧٣ .

(٢) على عيد راغب– مشكلات اجتماعية معاصرة – مرجع سابق ص ١٥١.

٢- بطالة أو مرض العائل أو تعرضه للسجن .

٣- تعرض الأسرة للكوارث (كالمجاعات و الحروب).

٤- هجرة أحد الوالدين أو كليهما .

٥- الانفصال أو الطلاق .

٦- هجرة الوالد للعمل بعيداً عن الأسرة .

٧- اشتغال الأم طيلة الوقت (١).

ويذكر بولبى أنه فى حالات التى يهمل فيها الأباء أطفالهم قــد ينحصر الإهمال فى الرعاية البدنية حيث يرجع هذا عادة للعوامـــل الاقتصــــادية أو مرض أو جهل الأم أما الإهمال فى رعايـــتهم عاطفـــياً وانفعالـــياً فـــيعود إلى عدم اتزان الوالدين أو مرضهم العقلى . .

ولا يعـــتقد بولبى أن زيادة حجم الأسرة أوَ ظروف السكن السيئة أو اشتعال الأم بعمل عادى تؤدى إلى إهمال الطفل .

وقد أكدت مناقشاته مع الأخصائيين الاجتماعيين فى ميدان رعايـــة الأطفـــال بالولايـــات المـــتحدة أهمية مشاكل الوالدين

---

(١) ثروت اسحاق – دور الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ٢٠٣ .

الانفعالــية كسبب أساسى لإفتقار الأطفال للرعاية كما تأكد أن حــرمان وتعاسة الأباء أنفسهم هى السبب الحقيقى وراء تعاسة الأبــناء [١]. و فــى مقال كتبه اليانور جلوك حديثاً عن " دور الأســرة فــى أســباب الجناح " ولخصت فيه كل أعمالها مع البروفســور شــلرون جلــوك ، وأهمهــا " ٥٠٠ حالة من المجرميــن " 500 Criminal Career و " ٥٠٠ حالــة من النســاء الجانحــات " 500 Delinquent Women و " آلف حــدث جانح " و " تفسير جناح الأحداث " وقد سبقت الإشارة إلــيها و " تركيــب الجســم والجــناح " Physique & delinquency " التنــبؤ بالجــناح والجريمة " predicting delinquancy & crime أنتهت إلى تأكيد وجود علاقة بين المــرض الأسرى Family pathology والجناح . ومع هذا فقــد أكــدت أن هذا لا يعنى أن كل الأطفال اللذين يربون فى أجــواء أســرية لا يســودها الانسجام يتفاعلون بنفس الطريقة أو بــنفس الدرجــة أزاء نفس النموذج الأسرى . وأنه إذا كنا نــتحدث عن التأثير السلبى للأسرة فإنه يجب أن نهتم بالعوامل التكوينية للفرد الذى يتعرض لهذا التأثير ، فنحن نعلم أنه ليس كــل أطفال الأسرة التى يكون فيها حدث جانح يصبحون حتماً

---

(١) ثروت اسحاق – المرجع السابق ص ٢٠٤ .

أحــداث جانحين . وختمت الباحثة هذا المقال بقولها أن هناك تأثــيرات عديدة فى تكوين الجناح ، وأن تأثير الحياة الأسرية ليس إلا واحداً منهما .

و يكشــف ذلك عن التفسير البيولوجى للانحراف ، وهى الــنظريات التى اهتمت بتأثير التكوين العضوى لجسم الإنسان فـــى سلوكه ، وهذا الاهتمام ليس حديث العهد ، بل هو مفرق فـــى القـــدم ، فلقد ربط فلاسفة الإغريق بين الجريمة وبعض العــيوب الجســمانية مــثل : دمامـــة الشــكل ، أو الأعضاء المشــوهة ، أو العاهـــات المســتديمة ، وغيرها . كما ربط أرسطو بين السلوك الإجرامى وبين السمات العضوية للفرد ، **مــثل** : قسمات الوجه ، وشكل الجبهة ، وكثافة الشعر ، ولون البشـــرة ، كمـــا استخدمت الشعوب القديمة وخاصة الإغريق **والعــرب ما يعرف اليوم بعلم الفراسة " Physiognomy " فى معرفة الفرد وتحديد طبيعة شخصيته** (١).

وتبيـــن دراســـة مؤتمـــر البيت الأبيض الخاصة بالحدث الجـــانح أن وجـــود ظروف الأسرة المتصدعة فى تاريخ حياة

---

(١) علـــى عـــبد راغب – المشكلات الاجتماعية المعاصرة – مرجع سابق ص ١٠٠ .

الأحداث الجانحين يتراوح بين نحو ٣٠% و ٥٠% من الحالات . وتبدو أهمية هذه الأرقام إذا عرفنا مدى وجود الأسر المتصدعة فى محيط السكان بصفة عامة . وقد قام شيدلر Shideler بدراسة على ضوء الإحصاء العام فى الولايات المتحدة وقدر أن نحو ٢٥% من جميع الأطفال فى الولايات المتحدة يعيشون فى أسر يمكن أن يقال أنها أسر متصدعة (١).

و قد اتضح من نتائج دراسة أجريت فى ولاية كنتكت Connecticut عرضت فى الجمعية العمومية للولاية المتحدة حول الأحداث الجانحين ما يلى :-

(١) أن العامل السببى الرئيسى لمعظم جناح الأحداث وإهمال الأطفال يرجع إلى تفكك الأسرة .

(٢) أن العامل الرئيسى لتفكك الأسرة ترجع غالباً إلى عدم الثبات العاطفى لكل من الوالدين .

(٣) أن الحياة فى الأسرة تسبب عمليات ضارة بالأطفال الذين يتفاعلون إزاءها قد يصبحون أحداثاً جانحين أو قد

---

(١) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٧٥ .

يكونــون ســمات معينة تسبب لهم الخيبة أو الفشل فى مستقبل حياتهم .

(٤) أنه غالباً ما يأتى من الأسر المفككة أنواع خطيرة من الفشــل الاجــتماعى مــثل المرض العقلى ، النقص العقلى ، الجريمة ، الطلاق .

وعلــى ضوء إحصاءات محكمة فيلادلفيا البلدية الخاصة بظــروف أســر الأحــداث الجانحين على مدى بضع سنين ، إتضــح أن نحو ٤٧% من هؤلاء الأحداث الجانحين قد جاءوا مــن أســر متصــدعة وقــد وجد أن نحو ٤٤% من الأولاد الجانحين قد جاءوا من أسر متصدعة كما وجد أن نحو ٦٧% مــن البنات الجانحات قد جئن من أسر متصدعة ، ومن حيث التركيــب الســلالى وجــد أن نحو ٣١% من الأولاد البيض و نحو ٥١% من الأولاد الزنوج قد جاءوا من أسر متصدعة ، و أن نحــو ٧٥% مــن البــنات البــيض و ٧٤% من البنات الزنجيات قد جئن من أسر متصدعة .

ومــن دراســة اســتغرقت أربع سنوات قامت بها إدارة الشــباب بولايــة كاليفورنيا اتضح أن نحو ٦٢% من أحداث

الولايـــات المـــتحدة الأمريكـــية الجانحيـــن جـــاءوا من أسر متصدعة .

وفى ولاية نيوجرسى وجد أن نحو ٥٠% من الأحداث المحاليين إلى محكمة الأحداث جاءوا من أسر متصدعة ، كان أكـــثرها مـــن أســـر متصدعة بسبب موت الأباء ، وتلى ذلك الأســـر الـــتى يهجـــرها الأباء ثم الأسر التى يكون فيها الأباء منفصـــلين ، ثـــم الأسر التى تصدعت بسبب موت الأمهات ، وأخيراً تأتى الأسر المتصدعة بسبب طلاق الوالدين (١).

وقـــد أوضحت دراسة الثقافة والشخصية Culture and Personality أن غرس الأفكار والقيم Ideas and Values يتم عن طريق الأسرة (٢). – وغنى عن القول أن الأمثلة التى يستشـــهد بها علماء الأنثروبولوجيا الثقافية عن الأطفال الذين فقـــدوا أســـرهم أو عاشـــوا فى عزلة عن الأسرة والمجتمع الخـــارجى كحالـــة كمالا " الطفلة الذئبة " فى الهند ، و " كاسبار هاوز " فى النمسا ، و " آنا " الأمريكية تبرز دور "

(١) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٧٥ .

(٢) ثروت اسحاق – دور الخدمة الاجتماعية مرجع سابق ص ٢١٠ .

الـــرحم الأســـرى " فـــى التنشـــئة الاجتماعـــية والثقافـــية للطفل [1].

وفـــى دراســـة لجون سلوسن John Slowson نشرت وجد أن نحو ٤٥% من ١٦٤٩ ولداً جانحاً مودعين فى أربع مـــدارس إصـــلاحية فـــى مدينة نيويورك قد جاءوا من أسر متصدعة ، بينما وجد أن نحو ١٩% من ٣١٩٨ ولدا ملتحقين بمدارس عادية قد جاءوا من أسر متصدعة .

ويجـــب الحـــذر عـــندما نحاول تفسير الاحصاءات التى تتضـــمنتها الدراســـات الخاصـــة بـــالأحداث المودعيـــن فى المؤسســـات لأن هذه الإحصاءات من طبيعتها أن تظهر نسبة عالـــية مـــن الأحداث الذين جاءوا من أسر متصدعة أو اسر معيـــبة . لأن الأحـــداث الذيـــن لا يستطيعون أن يتكيفوا إزاء ظـــروف أســـرهم هـــم فقـــط الذيـــن يحـــتمل أيداعهـــم فى المؤسسات [2].

وقد درس شووماكاى نحو ٧٢٧٨ حالة من حالات الأولاد الجانحيـــن فـــى مدينة شيكاغو بقصد تقرير مدى وجود الأسر

---

(١) ثروت اسحاق – المرجع السابق .

(٢) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٧٥ .

المتصـــدعة بيـــن الأولاد الذين يعيشون فى مناطق تتعدد فيها نســـب جـــناح الأولاد ذوى الجنســـيات المختلفة والأولاد من جماعات الأعمار المختلفة . وقد وصل الباحثان إلى :-

(١) أنه بدراسة مقارنة لمجموعتين من الأولاد بينما يكون مـــن حيـــث الســـن والجنســـية ، وتـــتكون المجموعة الأولى مـــن ١٦٧٥ ولداً ومن الذين قدموا لمحاكمة فى مدينة شيكاغو تـــتكون المجموعة الثانية من عدد مماثل من الأولاد الملتحقين بـــ ٢٩ مدرســـة مـــن مدارس مدينة شيكاغو تبين أن نسبة الأولاد الجانحيـــن الذيـــن جاءوا من أسر متصدعة كانت نحو ٤٢,٥% أما نسبة الأولاد غير الجانحين الذين جاءوا من أسر متصدعة فقد كانت نحو ٣٦% .

(٢) إن مـــدى وجـــود الأســـر المتصـــدعة يخـــتلف فى الجماعات ذوى الجنسيات والسلالات المختلفة .

(٣) أنـــه كلمـــا كـــان الطفل أكبر سناً كانت نسبة الأسر المتصـــدعة أكـــبر فالنسبة تتراوح ما بين نحو ٢٦% فى سن العاشرة إلى نحو ٣٨% فى سن السادسة عشر .

ويفســـر ذلـــك أن هناك مجموعة من العوامل التي تتعلق بالبيـــئة الداخلية المتمثلة فى العوامل البيئية المنزلية ذات الأثر الفعـــال على انحراف الأحداث مثل : العلاقة بين الأبوين التى تهـــدد دعائم التوافق الأسرى ، وكذلك الطلاق ، وتفكك الأسرة بســـبب غـــياب أو مرض أو وفاة أحد الوالدين ، تعدد الزواج وأثـــره علـــى الأطفـــال ، سوء المعاملة فى الأسرة ، وكذلك الأحوال الاقتصادية (١).

ويـــرى بعـــض الخـــبراء فـــى مصر أن معدلات جُناح الأحـــداث فـــى المجتمع المصرى – وهو واحد من بين بلدان العالم الثالث توضح أن ثمة علاقة موجبة بين التصدع الأسرى وفشـــل الأسرة فى تنشئة أطفالها بصورة طيبة وبين انحراف هـــؤلاء الأطفـــال فى مصر وهم يشكلون نحو ٤٠% من حجم الســـكان فـــإن رعاية الأطفال تصبح من الأمور الجوهرية ، فالطفولة هى صانعة المستقبل .

ولعـــل هـــذا مـــا دفـــع البعض إلى إثارة قضية الإعلام التليفزيونـــي ، الذى اتضح أن له تأثير كبير على الأطفال فى

---

(١) محمد سيد فهمى ، الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ٣٣٩ .

المجـــتمع ، حيث يمثل الأطفال شريحة كبيرة ، مازال أفرادها في طور التكوين الجسمى والعقلى والخلقى والانفعالى [1].

و يرى **الباحثان** : شو ومكاى – أن تصدع الأسرة بطلاق الوالدين أو انفصالهما يحتمل أن يكون ذا أهمية فى حياة الطفل مـــثل أهمية الصراعات العاطفية والتوترات والاتجاهات التى تدفع إلى هذا التصدع [2].

ويـــرى جاكســـون توبـــى Jackson Toby فـــى مقاله (التأثـــير المـــتفاوت للأسرة المفككة) أن شو ومكاى لم يغفلا تفكك الأسرة كعامل من عوامل الجناح .

وقد وصل إدوين سذر لاند Edwin Suther Land بعد معالجـــته لدراســـات عديـــدة مخـــتلفة عـــن موضوع الأسرة المتصـــدعة وصلتها بالجناح إلى أن (الدليل يشير بصفة عامة إلى أن تصدع الأسرة أقل أهمية مما كان معتقداً من قبل) [1].

وقـــد قام ناثانيل هرش Nathaniel D. Hirsch بدراسة عن أخوة وأخوات الأحداث الجانحين الذين لم يصبحوا جانحين

---

(١) ثروت اسحاق : دور الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ٢٠٥ .

(٢) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٧٧ .

(٣) المرجع السابق ص١٧٧ .

علـــى الـــرغم من اشتراكهم فى حياة نفس الأسرة . قام هرش بدراســـة لـــ ٢٠٠٠ حالة من حالات الأحداث الجانحين الذين قدموا إلى المحاكمة فى خلال المدة . وقد وجد أن نحوه ٥٩,٥ % مـــن الحـــالات قـــد جاءوا من أسر متصدعة ، ومنها نحو ٣٣،٨٥% قد جاءوا من أسر تصدعت اضطرارياً وذلك بسبب مـــوت الوالدين أو أحدهما أو بسبب علاجهما الطويل أو علاج أحدهمـــا ، أما الباقى وقدره نحو ٢٥،٦٥% قد جاءوا من أسر تصـــدعت بســـبب الطـــلاق أو الانفصال أو الهجر أو وجود المـــرض العقلى أو بالحكم بالسجن أو الأطفال الغير شرعيين الذيـــن لا يشتركون مع آبائهم وأمهاتهم فى معيشة واحدة . كما وجـــد أن نحـــو ٤٠,٥% من الحالات قد جاءوا من أسر غير متصدعة . وقد وصل هرش إلى أن نحو ٢٢% فقط من أخوة وأخوات الأحداث الجانحين قد أصبحوا أحداثاً جانحين فى حين أن نحـــو ٧٨% مـــنهم لـــم يصبحوا أحداثاً جانحين ، مع أنهم يعيشـــون فى محيط الأسرة نفسها ومعرضون لنفس المؤثرات المفســـدة . ويفســـر ذلك بأن الجزء الأكبر من جناح الأحداث يأتى من اسر تتسم بانحرافات تكوينية ونفسية وبيولوجية . وأن الأخـــوة والأخـــوات الذيـــن أصبحوا أحداثاً جانحين يتشابهون

تشـــابهاً وثيقاً مع آبائهم من حيث تكوينهم ، مثلهم فى ذلك مثل أبنائهم الجانحين أنفسهم [1].

وهـــناك دراسات فى هذا الموضوع عن البنات الجانحات وأهمهـــا الدراســـات التى قامت بها مابل اليوت Mabel A. Elliott فقـــد وصـــلت فى دراسة لها عن بنات مودعات فى ســـيلتون Selston form – وهى مؤسسة إصلاحية فى ولاية بنســـلفانيا – إلى أن البيئة قد قامت بوضوح على أن الحياة فى البيـــئة السيئة الحظ تنتج السلوك الاجتماعى . فمن ٢٠٣ حالة مـــن الحـــالات الـــتى درســـت اتضح أن ١٠٣ جئن من أسر متصـــدعة ، وأنـــه فـــى نحـــو ٥٦،٣% من الحالات وجد أن الأبويـــن أو أحدهمـــا فاســـد . وفـــى دراســـة لبنات المدرسة الصـــناعية فـــى بلـــيوت Beloit فـــى ولاية كنساس وجد أن نســـبة الأســـر المتصـــدعة أكـــثر ارتفاعاً أى نحو ٧٢،٧% و أن نحـــو ٣٨،٩% مـــن الحـــالات جئن من أسر يشيع فيها الفساد [2].

---

(١) المرجع السابق .

(٢) سيد عويس – مرجع سابق ص ١٧٨ .

ومن الدراسات الخاصة بهذا الموضوع تشير إلى دراسة الدكتور حسن الساعاتى التى قام بها فى خلال المدة من مارس سنة ١٩٤٥ إلى مارس ١٩٤٦ وتعتبر من الدراسات الأولى التى نشرت . وهى عن ٨٠٠ حدث مجرم ومتشرد من الجنسين ودراسة مماثلة من أحداث غير مجرمين ولا متشردين .

وقد صنف الباحث أسراً أحداث المجموعتين بعد دراستهما إلى صنفين أ / عادية . إذا كان الوالدان يعيشان معاً فى بيت واحد ومعهما أطفالهما . ب/ مفككة إذا مت فى عضدها وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو طلاقهما أو انفصالهما أو تزوج الوالد بأكثر من واحدة (١).

وقد أظهرت الدراسات أن نحو ٦٧،٤% من أسر الأحداث الجانحين (المجرمين المتشردين) أسر مفككة (أى أسر متصدعة) بمعناها المادى الأحداث الغير جانحين . أما فيما يختص بأسباب تفكك الأسرة فقد وجد الباحث أن مجموعة الأحداث الجانحين ذات نسبة مئوية أعلى من نسب

---

(١) المرجع السابق ص ١٧٨ .

المجموعــــة الأخـــرى . وأهم هذه الأسباب وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق ، ثم تعدد الزوجات .

وقـــد ظهر من نتائج الدراسة الإحصائية التحليلية التى قام بهـــا المركـــز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية لـــ ٥٨٩ حدثـــاً مـــن الذين اتهموا فى جرائم سرقة والمحالين إلى نيابة أحـــداث القاهرة . أن أسر الأحداث المتهمين بصفة عامة ، لا تـــؤدى وظائفهـــا الحـــيوية لأبـــنائها وبناتها كما أنها لا تؤدى واجباتها نحوهم . وهى تعبر عن تكوين أسر سوية ، فهى أسر متصدعة بمعناها المادى أو أو الاجتماعى [١].

وفضلاً عن ذلك يتبين من نتائج الدراسة أن أسر الأحداث موضوع الدراسة اسر تكثر فيها نسبة هجرة أولياء الأمور من الـــريف إلى الحضر وهى أسر تشيع فى محيطها الأمية بوجه عـــام وفـــى محيط أولياء أمورها بشكل خاص وهى أسر يبلغ متوسط عدد ابنائها من ٩ – ٥ أبناء وهى أسر يموت فيها ربع أبـــنائها وهـــى أسر حالتها الاقتصادية فى وضع منخفض جداً وهى أسر ينقصها المستوى الخلقى ويشيع فيها عدم الثبات فى

---

(١) المرجع السابق ص ١٧٩ .

المعاملة وعدم الاكتراث بمستوى أبنائها بل هى أسر يشيع بها ارتكاب الجريمة فى بعض الأحيان (١).

وعلى ضوء ما سبق من معلومات عن الأسرة المتصدعة وصلتها بجناح الأحداث سواء كانت هذه المعلومات مشتقاه من دراسات عربية أو أجنبية فإننا نلاحظ تعدد هذه الدراسات كما نلاحـــظ تعدد مفاهيم الأسرة المتصدعة فيها . فهناك دراسات خاصـــة بالأســـرة المتصـــدعة بالمعـــنى المادى والاجتماعى ودراسات أخرى بالمعنى النفسى ودراسات تجمع بين المعنيين ونلاحـــظ تعدد معنى مفهوم الأسرة المتصدعة المادى . وكذلك تعـــدد معناها النفسى ويتضح أيضاً أن بعض الدراسات اهتمت بالأســـرة المتصدعة وصلتها بالجناح بصفة عامة وإن بعضها أهتم بصلة الأسرة المتصدعة بنوع . وإن بعض الدراسات كان مجال دراستها . الأحداث الجانحين سواء كانوا إناث أو ذكور وأن مجال دراسة بعض الأولاد الجانحون فقط وهناك دراسات اهتمـــت بـــالأحداث المهتمين ودراسات اهتمت فقط بالأحداث الجانحيـــن المودعيـــن بمؤسســـات إصلاحية ودراسات أخرى اهتمت بالأحداث الذين لم يودعوا بمؤسسات (٢).

---

(١) نفس المرجع .

(٢) المرجع السابق ص ١٧٩ .

وهناك دراسات اهتمت بالتركيب السلالى للأسرة المتصدعة ودراسات أخرى اهتمت بالأخوة والأخوات الأحداث الجانحين . ودراسات أخرى اهتمت بمجموعتين من الأحداث المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة ودراسات أخرى اهتمت بالمجموعة التجريبية (١).

وأننا نلاحظ تعارض هذه النتائج فى بعض الدراسات فى بعض الأحيان فبعض الباحثين يؤكدوا أن الأسرة المتصدعة عامل رئيسى لمعظم جناح الأحداث ومنهم من يقول أن تصدع الأسرة بطلاق الوالدين وانفصالهما محتمل ألا يكون ذا أهمية فى حياة الطفل مثل أهمية الصراعات العاطفية والتوترات والاتجاهات التى تدفع إلى هذا التصدع . ومنهم من يؤكد على العوامل التكوينية للفرد .

ويكشف ذلك على أن هناك مجموعة من العوامل المؤثرة فى انحراف الأحداث تتمثل فى مجموعة من العوامل الشخصية و عوامل البيئة الداخلية و الخارجية .

---

(١) سيد عويس مرجع سابق ١٧٩ .

مفهوم التفكك الأسرى :

يتخذ التفكك الأسرى صورتان أولهما فيزيقية والثانية سيكولوجية . ويعنى التفكك الأسرى الفيزيقى غياب أحد الوالدين أو كليهما عن الحياة السرية أما التفكك السيكولوجى فيعنى عدم قدرة أحدهما أو كليهما على القيام بوظيفة فى الأسرة على الرغم من وجوده الفيزيقى .

و يحدث التفكك الأسرى الفيزيقى نتيجة وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو نتيجة للطلاق أو الهجر أو السجن أو المرض المزمن الذى يقتضى للإيداع بالمستشفى وقد أجريت كثير من الدراسات حول علاقة هذا النوع من التفكك الأسرى بالسلوك الجانح وفى دراسة أجرتها الرقابة على الشباب بولاية كاليفورنيا .

وهى الهيئة المختصة بالتعامل مع الأحداث فى هذه الولاية اتضح أن ٦٢ % من الأحداث الجانحة فى هذه الولاية من أسر متفككة .

مما اتضح من دراسة أخرى بولاية نيوجرسى أن ٥٠ %
من الأحداث الذين قدموا لمحاكم الأحداث من أسر متفككة .

والتفكك السيكولوجى فى الأسرة معناه ببساطة فساد الجو النفسى الذى ينشأ فيه الأطفال وهو يمكن أن ينجم عن الاضطراب النفسى أو العقلى للوالدين أو إدمان المخدرات أو الخمر و عن الشجار الدائم والعلاقات السيئة بينهما ومن الدراسات التى أجريت على هذه الناحية ومن الدراسات الشهيرة التى أجريت فى الأربعينات من هذا القرن دراسة سيريل برت الذى وجد من تحليله للإحصائيات أن العلاقات الأسرية المضطربة صفة مميزة للأسر للأحداث الجانبية ودراسة ويليام هيلين التى وجد منها أن التفكك الأسرى السيكولوجى يلعب دوراً على جانب محير جداً من الأهمية فى السلوك المنحرف ومن هذا نرى أن الدراسات الاجتماعية المختلفة التى أجريت فى الأحوال الأسرية عامة تشير إلى العلاقة الوثيقة بين اضطرابا البيئة الأسرية وبين السلوك الجانح .

صور التفكك الأسرى :

و تشــتمل العلاقة بين الأبوين وانفصال الأب عن الأم أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما وإدمان الخمر والمخدرات وغيرها من أنماط السلوك فى الأسرة مما تتضمن الجوانب الاقتصادية فى الأسرة [١].

العلاقة بين الأبوين :

لا تخلو حياة الأسرة من الاحتكاك كانت البسيطة التى تمر بيـــن الحيـــن والآخر هذه الخلافات تعتبر فى حقيقتها جرثومة هـــدم تعرض حياة الأسرة للخطر ما دامت لا تمس أيديولوجية الأســـرة ولا تناول دائم التوافق الأسرى فأثار هذه الخلافات لا تصـــل إلى جوهر الروابط الزوجية لأنها تتناول أمور سطحية فـــى حـــياة الأسرة بل أن هذه الخلافات البسيطة تؤدى وظيفة اجتماعـــية فى حياة السرة فهى التى أثير فيها الحيوية وتساعد على جريان تيار التفاهم بين أطرافها .

---

(١) محمد طلعت عيسى وآخرون – الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين دار المعارف ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٧ .

أما الخلافات الهدامة فهى التى تتناول المعيير والقيم التى يرسمها محلا الزوجين فالخلافات العقائدية أو الدينية والخلافات الناشئة عن تفاوت المستوى الطبقى الاجتماعى أو الصفات الشخصية المتوارثة تحطم الدعائم التى تقوم عليها الأسرة .

إذ أنها لا تتناول الميول المكتسبة والقابلة للتشكيل بل تمس العناصر الأساسية فى قيام الأسرة ولهذا كانت حالات عدم التوافق بين الزوجين اللذين لا يتفقان فى نوع العقيدة الاجتماعية أو فى الدين الذى يعتنيه محل منها أو فى المستوى الطبقى الاجتماعى أو فى الصفات الحسية أو فى التكوين العام للشخصية أو حتى خصائص البناء الجسدى أكثر وقوعاً فى هذه المواقف منها فى حالة الأزواج الذين لا يتفاوتون كثير فى المعايير والقيم الأساسية منهم ومن أسباب الاضطرابات التى تعرض الأسرة للانهيار قيام الزواج على معلومات خاطئة أو سيطرة المصالح الذاتية البحتة أو بسبب اختلافات جوهرية فى فلسفة الزوجين بشأن تربية الأطفال أو عمل الزوجة أو المسئوليات أو ما شابه ذلك [١].

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

ولا يعتبر استمرار الحياة الزوجية مع قيام حالة من التوتر العنيف بين الزوجين خيراً مطلقاً فربما كان وضع حد لهذه الحياة المضطربة بالطلاق، أمراً ضرورياً لصالح الزوجين من جانب وصالح الأطفال من جانب آخر فأثار استمرار الحياة الزوجية المضطربة تنعكس على الأطفال إذ أن أثار الخلاف بين الزوجين في القيم والمعايير الأساسية يظهر في واحدة أو أكثر من الصور الآتية :-

أ - تنازع الولاء للأسرة ككل واضطرار الطفل إزاء الضغوط الانفعالية التي يعنيها فيتجه للتوتر العنيف بين الوالدين إلى الانتماء إلى المعسكرين دون الآخر .

ب- خيبة أمل الطفل في مصدر السلطة وهو الأب مظهر العطف وهو الأم . يدفعه للانتماء للعصابات التي يجد بينها الإشباع العاطفي الذي يفتقده في أسرته ويتعرض الطفل وخاصة في مرحلة المراهقة والبلوغ إلى حالات خطيرة من الانحلال الخلقي لانعدام الضابط الخلقي واهتزاز المثل العليا والقيم الأخلاقية في محيط أسرته .

جـ- ظهر أن نسبة كبيرة من حالات التشدد توجد لدى أطفال المضطربة أو المحيطة بسبب الهجر أو الطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما [1].

الطلاق و أثره على انحراف الأحداث :

يعني الطلاق انهيار البناء الاجتماعي للأسرة وزوال مقومات وجودها ولهذا يطالب المتهمون بشئون السرة بتقيد الطلاق وعدم السماح به إلا في الحالات التي يثبت فيها فساد الرابطة بين الزوجين والفشل في أمكان تقويمها وحتى في التجمعات التي تعيش في ظل نظم وبنيه تحيز الطلاق فإنها لا تترك هذه الرخصة المشروعة في يد الزواج دون قيود أو شروط بل عمدت إلى تنظيمها [2].

و يتعرض الأطفال لعدد كبير من المشكلات نتيجة لطلاق الوالدين ومن أهم هذه المشكلات ما يلي :-

١- مشكلات الحضانة .

---

(١) محمد طلعت عيسى وآخرون - الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

٢- مشـــكلات متعلقة بأسلوب التربية والتعليم الذى يتبعه الأب والأم واعتراض الطرف الأخ .

٣- مشـــكلات أخلاقـــية ناشئة عن التغير المفاجئ الذى يصيب حياة الأطفال بعد طلاق الوالدين .

٤- مشـــكلات مادية نتيجة عدم تعاون الوالدين مما يحرم الطفـــل مـــن اســـتكمال تعلميه والأتياء على مظهره الخارجى وخاصة من حيث الملبس والمصروف اليومى (١).

تعدد الزواج و أثره على الأطفال :

تليـــنا أن الجو الطبيعى الملائم للنمو العاطفى والوجدانى للطفل هو وأسرته الطبيعية التى يبقى فيها رعاية والديه ويحس فـــيها لســـلطة الأب وبحـــنان الأم وبالتماسك الذى ينعكس فى العلاقـــات الطيـــبة والتعاون الصادق بينهما ولهذا فإن حرمان الطفـــل مـــن أحـــد الوالديـــن بسبب زواج الأب بأمرأة أخرى أو زواج الأم بـــرجل آخـــر واضطرار الطفل الحياة فى كنف زوج أمه أو زوجة أبيه يحرمه من مقوماته الشخصية المتكاملة وينمى فيه النزعات العدوانية لدرجة أن الاضطرابات السلوكية

---

(١) عـــبد العزيز أحمد غنيم – مجالات الخدمة الاجتماعية بدون سنة ١٩٨٩ ص ٢٧ .

تتضاعف لدى الأطفال الذين يعيشون مع زوجة الأب أو زوج الأم [1].

و فـــى الدراسة الاحصائية التحليلية التى قام بها المركز القومـــى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ٥٨٩ حدثاً من الذين اتهموا فى جرائم سرقة اتضح أن نسبة الزواج من أباء هؤلاء الأحداث بأكثر من زوجة يبلغ نحو ٦,٢ % وهى نسبة مرتفعة عن نسبة المسلمين المتزوجين بأكثر من زوجة فى الجمهورية العربـــية المـــتحدة إذ بلغت هذه النسبة فى ١٩٤٧ ٣,٦ % مع العلـــم بـــأن نســـبة الآباء المسلمين قد بلغت ٩٤ % ومن عدد مـــرات الزواج نجد أن نسبة كبيرة من الآباء قد تزوجوا أكثر مـــن مـــدة أى نحـــو ٤٢,٣ % منهم وكذلك نجد أن نسبة من الأمهات قد تزوجوا أكثر من مرة أى نحو ٢٨,٨ % منهن .

سوء المعاملة أو الإفساد فى الأسرة :

يذهـــب لستابيس إلى القول أنه فيما مضى كان الآباء أقل ثقافـــة وعلمـــاً من أباء هذا الجيل ومع ذلك كانوا على تحديد نشـــاط الحـــياة لأبنائهم ولا يحرصون على نحيله للمثل العليا

---

(١) عبد العزيز غنيم – المرجع السابق .

أو القـــيم الأخلاقـــية عـــند أطفالهم لأنهم يتركونهم دون توجيه أو رعاية .

وقـــد يدلل الوالدين أطفالهم بصورة مفسدة وتضعف إرادة الوالدين لدرجة أنهم يقومون بتلبية كافة رغباتهم . إلا فساد هنا ينصرف إلى شخصية الطفل نتيجة المدح الزائد [(١)].

وقـــد يفســـد السلوك عندما يترك الطفل يفعل ما يشاء له أرادتـــه أن يفعلـــه وإلى جانب تقصير الوالدين فى فهم دورهم التربوى فإن وجود بعض العادات الاجتماعية لدى الأب أو الأم كالســـرقة أو إدمـــان الخمر والمخدرات تفسد التكوين الخلاقى للطفـــل وتؤثر فى معاييره وقيمة ومن بين الأمهات المفسدات نجـــد الأمهـــات المســـيطرات والأمهات المتملكات والأمهات المعففـــات اللواتى يعينن بأطفالهن عناية زائدة وإلى جانب هذا الفريق توجد الأمهات ذوات الشخصية السيكوبائية أو الأمهات اللواتى يعانين من ذهان هذائى أو المصابات بالهوس الإكتئابى

---

(١) محمد طلعت عيسى وآخرون - الرعاية الاجتماعية للأحداث بالمنحرفين دار المعارف ، سنة ١٩٨٠ ، ص ١٤١ .

اللواتـــى ســـيؤدي عدم استقرارهن النفسى إلى حالة من عدم الأمان والقلق لدى الطفل [1].

كما أن الاباء ذو الشخصية الضعيفة أمام زوجاتهم والاباء ذو الطـــباع الفظـــة والعادات الشرسة الذين يعاملون زوجاتهم كخادمـــات أو الذيـــن يظهـــرون استياتهم المستمر لتصرفات الزوجة لا يهيئ هذا النوع من العلاقات النمو الوجدانى السوى الـــلازم للطفـــل ولا يمنحه الصورة التى تساعده على التكيف المتناسق مع العالم الخارجى فكثيراً من عادات الطفل وسلوكه اللاسوى نجد مصدرها داخل الأسرة نفسها فالانانيه والمعارضة والخـــروج علـــى النظام والنزعات العدوانية مثل التى نأخذها على الطفل ليست الحقيقة سوى وسائل وقائية يتخذها الطفل فى مواجهة الوسط البيئي غير الملائم [2].

تفكك الأسرة بسبب غياب أو مرض أحد الأبوين :

يشـــكل غـــياب العائل خطراً جسيماً يؤدى إلى اضطراب الأسرة نتيجة لانهيار ركن أساسى من مقوماتها وهو المعاشرة

---

(١) محمـــد طلعت عيسى – الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين – مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

(٢) محمد طلعت عيسى – مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

الزوجية وقد يكون هذا الغياب اضطرارياً كما يحدث فى حالة سـعى العائل بحثاً عن الرزق فى بلاد أخرى غير مقر إقامته المعـتادة كما قد يحدث الاضطراب نتيجة لعدم تواجد الزوجين فـى غير مقر إقامة واحد ويعتبر هذا النوع من الاضطرابات الأسـرية من المشاكل النوعية للزوجة العاملة فبالرغم من أن التشـريعات فـى أغلب بلاد العالم تحرص على تهيئة الفرص للمجـتمع طـرفى الأسـرة فى مقر واحد فإن جانباً كبيراً من الاضـطرابات الناشئة عن عدم تواجد الزوجين فى مقر إقامة واحـد يـرجع إلى رفض بعض الزوجات العاملات وصاحبة أزواجهن إلى مقر العمل الجديد لأحد الأسباب الآتية :-

أ- عـدم إدراك الـزوجة العاملـة للفلسـفة الاجتماعية والأخلاقـية لخروجها للعمل وعزلها مصالح الأسرة ووضعها فى مرتبة أقل من مصالحها الذاتية الخاصة .

ب- ارتباط الزوجة بوالديها وأهلها نتيجة للتدليل المسرف أثناء الطفولة مما يفسد إدراك مسئولية السرة الجديدة .

جـ- سـيطرة الاعتقاد الخاطئ بالخوف من الطلاق لدى الـزوجة العاملة مما يدفعها إلى التشبث بعملها وامتناعها عن مصـاحبة الـزوج إلـى مكـان جديد لا تشعر فيه بالطمأنينة

واكتساب رضا الرؤساء وخاصة إذا كان مقر العمل الجديد فى الريف أو فى إحدى المدن البعيدة عن العاصمة .

وقـد يقـبل الزوج الوضع الجديد كأمر تحتمه الظروف ودون أن يلجـأ إلـى الطلاق أو الانفصال حرصاً على كيان الأسـرة ومسـتقبل الأبناء ولكن سرعان ما يتطرق الانحلال وسـوء الظـن إلـى الأسرة التى لا يربطها مقر إقامة واحد للأسباب الآتية :-

١- الاضـطراب المادى الذى تتعرض له الأسرة لوجود مقر الزوج وآخر للزوجة .

٢- حـرمان الـزوج أو الزوجة من المعاشرة الزوجية السوية.

٣- توقف مصدر السلطة فى الأسرة - وهو الأب - عن مباشرة وظيفته فى السرة .

٤- حـرمان الأطفال من الجو الأسرى البهيج لبعد الأب عنهم إذا استمر لقاؤهم مع الأم أو بعد الأم عنهم أو اصطحبهم الأب إلـى مقر وقد يضطر الأطفال إلى الهروب من الموقف بأسـاليب السلوك اللاسوى تحت تأثير الرفاق والأصدقاء ومن

جهـــة أخرى قد تتعرض الأسرة للاضطرابات نتيجة للمرض الطويل للعائل فمن المعروف أن مرض أى فرد فى الأسرة فى مجـــتمع لا يتـــبع نظـــام التأمين الصحى يؤثر فى اقتصاديات الأســـرة ويـــثقل كاهلهـــا ويدفعهـــا إلى الاستدانة أو التعرض لأزمات مواجهة ما يستلزمه المرض والعلاج من ترتيبات كما أن المرض الطويل للزوجة يؤثر فى نظام البيت نتيجة لانهيار عنصـــر التدبـــير فيه فالزوجة هى التى تشيد فى الأسرة روح التســـاند والمحبة وهى التى يقع على عاتقها مهمة النفقات على الحاجـــات المخـــتلفة للأســـرة وترتيبها بحسب درجة إلحاحها ويترتـــب علـــى غياب مصدر التدبير والعطف فى الأسرة عن مزاولة واجباته اضطرابات عميقة وخاصة أن مجتمعنا الحديث يشجع عمل المرأة ويعتبرها ضرورة لتدعيم الأسرة مادياً تأخذ مظاهر متعددة من أهمها :-

المشكلات العاطفية التى يتعرض لها الأطفال نتيجة حد ما نهـــم من مصدر العطف والحنان فى الأسرة مما يدفعهم للبحث خارج نطاق السرة عن الإشباع العاطفى والوجدانى بصورة قد

تكـــون مـــنحرفة و لا تـــتفق مـــع المعايير و القيم السوية فى المجتمع [1].

المعايــير الاجتماعــية فــى الأســرة و أثــرها فــى انحراف الأحداث [2] :

يواجــه الناشـــئ الصغير مجتمعه الكبير سواء فى محيط المدرســـة أو العمـــل وفق نطاق تعامله مع الرفاق وهو محل بمجموعـــة من المعايير وأنماط السلوك التى امتصها فى محيط أســـرته وهـــو مجـــتمعه الصـــغير الذى تمثل منه كافه ألوان العلاقـــات وتتـــبلور فـــى إطاره أشكال المثل والأهداف ومن الأمور المسلمة بها أن الأسرة هى التى تغذى أبنائها بمجموعة الفضـــائل الإنســـانية والأخلاقـــية وهى التى تشيع فيهم معانى الكـــرامة واعتبار الذات ولا يمكن أن يلقى على عاتق أى هيئة اجتماعـــية خـــارج نطـــاق الأسرة مسئولية الإعداد الأخلاقى للناشـــئة المتمـــثل فـــى فهـــم معانى الشرف والكل أمة والقيم الأخلاقـــية ذات المعايـــير الإنســـانية الأساسية . فإذا لم يتمثل الطفـــل فى إطار أسرته معانى الأخلاص . كأن لا يلمس من أحـــد أبوية الحرص على حقوق الطرف الآخر– تتصارع فى

(١) محمد طلعت و آخرون – مرجع سابق ، ص ١١٦ .

(٢) محمد طلعت عيسى و آخرون – مرجع سابق ، ص ١٤٨ .

داخـــل نفسه عناصر شديدة التباين من بينها الإحساس باتخذى والحقـــد والكراهـــية على من يسلك هذا السلوك– الذى يحس بمجموعـــة ودافعـــه الإنسانية أنه عمل غير مشروع لما يشيعه مـــن خفا وتنكر وكذب قد يدفع به عن قصد أو عن غير قصد إلى الإسهام فيه وفى الوقت نفسه يحس بنوازع الولاء للوالدين والضـــعف أمام سلطتها والعجز عن الجهد بما يدور فى خلده من رغبات استنكارية ويعيش الطفل فترة طويلة من الوقت بين هذه القوى المتصارعة وكثيراً ما تضعف القوى الرادعة نتيجة لعـــدم تغذيـــتها أصـــلاً بمجموعة من القيم والمعايير السامية وتصبح الخيانة الزوجية أو الإباحية لكافة صورها ومظاهرها أمراً عادياً ومألوفاً لدى الناشئ الصغير تؤهله للسير فى طريق الإنحراف وتذوق ألوانه يصور تحطيم فيه المقومات الأخلاقية الأساسية [١].

و يمكـن أن يـنطوى تحـت موضوع الإباحة فى الأسرة المسائل الرئيسية الآتية :–

١– عـــدم احترام وتقدير العادات والتقاليد وأنماط السلوك المـــتعارف عليها فى حدود وتقدير المستوى الطبيعى والمكانة الاجتماعية وفى إطار الحيرة والمجتمع المحلى أو القومى .

---

(١) المرجع السابق – ص ١٤٩ .

٢- حقـــوق القيم الزوجية وانعدامها محلية سواء بصورة مكشوفة أو مستمرة ويدخل فى إطار ذلك الانصراف عن تأدية الشعائر الدينية وتستلزمه من خائط وطقوس .

٣- انهـــيار معانى العفة وتغليب الغرائز والاستسلام لها ســـواء اضـــعف فـــى المقومات الأخلاقية أو لأسباب مرضية فيزيقية .

٤- الانصـــراف عـــن الالتزامات الأسرية والحفاظ على مقومات العلاقة بين أفرادها إلى نوع من الأنانية وما يصاحبها من عدم تقديس القيم الأسرية .

٥- عـــدم تقديس المعانى الوطنية أو الاعتزاز بالنصيحة بكـــل اطارتهـــا ســـواء تمثيل ذلك سواء تمثيل ذلك فى تخلف أو هروب اصطناع المرض او الإصابة للتخلص من الواجبات القومية وخاصة فيما يتعلق منها بضريبة الدم .

٦- اســـتباحه الاســـتيلاء على حقوق الآخرين أو تحطيم مصـــالحتهم وســـمعتهم بقصـــد التشفى وإشباع دوافع العدوان والتحطـــيم بصـــور لا سوية وقد تكون هذه الحقوق والمصالح ذات معـــالم ماديـــة محـــددة أو تكون حقوق ومصالح معنوية

وأخلاقـية وفـى هذه الحالة الأخيرة تتخذ الإباحة صور غيبة ونمـيمة وتدمير للفضائل عن طريق اطلاق وترويج الشائعات مثلاً .

٧- الهـروب من الواقع الاجتماعى والأخلاقى السائد فى المجتمع المحلى ومحاكاة نماذج معينة من الحياة فى مجتمعات أخـرى – تخـتلف ظـروفها وثقافتها وتراثها الاجتماعى عن المجتمع الذى تعيش فيه الأسرة ومن أمثلة ذلك إقامة السهرات الصـاخبة بما يصاحبها من خمور ومخدرات ووقعى مزدوج وما إلى ذلك .

و بالـرغم مما قد يتخذه هذا السلوك من صيغة تقدمية إلا أنه يتنافى مع الواقع الاجتماعى والأخلاقى المحلى ويضع أمام أعيـن الناشئين أنماط غريبة للحياة لا يصادفونها فى علاقاتهم خـارج نطـاق الأسـرة ممـا يدفعها إلى الشعور بالكراهية والاحـتقار والسـخرية للـنظم – الـتى يعتبرونها جامدة فى مجـتمعهم ويعمـدون إلـى الانحراف عنها والتقليل من قوتها وسيطرتها .

٨- هبوط مستوى السلطة الضابطة فى الأسرة اما نتيجة لضـعف شخصـية الأب الذى يمثل السلطة فى هذا المجتمع

الصـــغير – أو إمـــا نتيجة لمرضه أو غيابه مما يجعل الحدث غـــير قـــادر على إداك حدود حقوقه وواجباته من جهة وغير قـــابل لفهـــم الضبط والسلطة خارج المجتمع من جهة أخرى فحقـــوق الـــرقابة والتوجيه داخل الأسرة تؤثر تأثيراً عملياً فى اســـتعدادات الطفـــل وفى إدراكه لمعانى الرقابة والتوجيه فى المدرســـة أو فـــى العمـــل أو فـــى إطار التعامل الواسع فى الحياة (١).

الجوانب الاقتصادية للأسرة :

بالرغم من أن الدراسات والبحوث التجريبية التى أجريت على علاقة الظروف الاقتصادية للأسرة بانحراف الأحداث لم تصـــل إلى نتائج حاسمة من حيث إظها الارتباط ودرجته بين ظاهرتى الفقر والانحراف إلا أن الملاحظات المطردة تؤكد أن جانـــباً من الأحداث المنحرفين يجدون فى مجالات التفريغ فى المناطق المختلفة التى يعيش سكانها فى ظروف اقتصادية غير ملائمـــة ومـــع أن ذلـــك لا يعنى الفقر يؤدى بالضرورة إلى الإنحـــراف إلا أنـــه متفاعل مع غيره من العوامل الأخرى فى أحـــداث الانحـــراف ولهـــذا لا يمكن أغفال هذا العامل كمقوم

---

(١) محمد طلعت عيسى و آخرون – مرجع سابق ص ١٦٠ .

أساسى من المقومات فى الانحراف ومن الضرورى أن يضع الباحث فى اعتباره أهمية الاستقرار المادى للأسرة وكفاية الدخل فى إشاعة الطمأنينة وتأكد القيم الخلاقية التى يمكن أن تهتز تحت تأثير انحرافات من الضروريات المادية اللازمة لثبات واستقرار الحياة الإنسانية اليومية فالفقر وإن كان تأثيره فى الانحراف بصورة مباشرة لا تظهر إلا مع وجود انهيار سابق أو لاحق فى المقومات الأخلاقية العامة إلا أنه يعتبر العامل المساعد فى ظهور الانحراف على كثير من العوامل الأخرى ومعنى أن غياب هذا العامل يمكن أن يحجب الانحراف عن الظهور إذا ما أمكن علاج العوامل الأخرى أو التخفيف من حدتها وتوجد بعض الدراسات والبحوث الخاصة بجناح الأحداث والمستوى الاقتصادى للأسرة وقد توصله إلى نتائج كثيرة (١).

---

(١) أنظر محمد عارف – الجريمة فى المجتمع الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨١ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ٣٧٧ .



وأمـــا علمـــاء الاجـــتماع فـــيؤكد مـــن أهمـــية العوامل الديموقراطية والأيكولوجية والثقافية وتأثير الجماعات كما يؤكد البعض منهم على جوانب معينة منها وفى الوقت الحاضر تلقى نظـــرية العوامـــل المتعددة قبولاً واسعاً وأن كان بعض علماء الاجـــتماع يطالـــبون بإطار نظرى لتحليل الجريمة والإنحراف وبالـــرغم مـــن ذلك لا يوجد عامل اجتماعى قاطع يمكن عزله لتفســـير الجـــريمة إلا أن اهـــتمام علمـــاء الاجتماع يتجه نحو العوامل الاجتماعية التى تؤدى إلى الجريمة .

ويعتـــبر تحديـــد أسباب الإجرام والإنحراف أكثر صعوبة عن اكتشاف حالات إصدار القانون أو الخروج عليه كل دراسة لأســـباب الجريمة والانحراف بعض الصعوبات وفيما يلى تقدم العوامل المؤثرة فى انحراف الأحداث .

وتوجـــد مجموعـــة مـــن العوامـــل المؤثرة فى انحراف الأحداث

تتمـــثل فى مجموعة من العوامل منها : العوامل الشخصية الـــتى تتمثل فى العناصر البيولوجية والعناصر السيكولوجية ، والعوامـــل البيئـــية الخارجـــية والـــتى تتمـــثل فى العلاقة بين الأبويـــن ، والطـــلاق ، وتفكك الأسرة بسبب طلاق أو مرض

أو وفـــاة أحـــد الوالديـــن ، وتعدد الزواج ، وسوء المعاملة فى الأســـرة وكذلك الأحوال الاقتصادية ثم عوامل البيئة الخارجية والـــتى تتمـــثل فى المسكن كمنوم مورفولوجى ، وتأثير الحى والجـــيرة أو المدرســـة وأنظمتها كمؤثر بيئى خارجى والعمل وطبيعته وظروفه ، والرفاق والأصدقاء والترويح الغير سوى ، والتشـــريعات المـــنظمة لعـــم الأحداث ورعايتهم ، والتحضر والتصنيع والهجرة ... (١).

العوامل الشخصية :

و يقصد بالعوامل الشخصية مجموعة العناصر الى تشكل المقومـــات البيولوجـــية والنفسية للحدث وينطوى تحت مفهوم المقومـــات البيولوجية كل ما يتعلق بالتكوين الجسمى من حيث الشكل الخارجى ومن حيث حالته الصحية والتاريخ المرضى له ويـــندرج تحـــت مفهوم المقومات النفسية كل ما يتعلق بقدرات الحـــدث وبسماته بالإضافة إلى عاداته وميوله وانفعالاته وعلى هـــذا تتضـــمن العوامـــل الشخصية كافة العناصر التى تشكل شخصـــية الحـــدث وبالرغم من أن الفصل بين العناصر الذاتية والعناصر البيئية التى تشكل الشخصية ايس بالأمر الهين نتيجة

---

(١) أحمد خاطر – الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ، ص ٣٣٥ .

لعملـــية الـــتفاعل والانصهار الذى يحدث به إن تحديد العوامل الشخصـــية فـــى الانحـــراف ليس إلا من قبيل التحليل العلمى للعوامـــل الجزئية التى تؤدى بتكاملها إلى ظهور الصورة التى تطبع حالة الحدث .

ويعـــد العلامـــة " سيرل بيرت " من أكثر البحاثيين الذين الذين اهتموا بتحديد العوامل المؤثرة فى انحراف الأحداث وهو مـــن أشـــد الاتجـــاه التكاملى الذى يربط بين العوامل النفسية والاجتماعـــية وهـــذا مـــا تأخذ به المدرسة الحديثة فى تفسير انحـــراف الأحداث بمعنى أنه لا يمكن لعامل واحد فقط دون أن يلـــتقى بمجموعة من العوامل الأخرى أن يكون السبب الوحيد للانحراف [١].

هذا يثبت الدراسات النفسية أنه دوافع ورغبات كارفة فى نفـــس الغدد تخالف القواعد والقوانين التى يتمسك بها المجتمع وتحـــاول هـــذه الدوافـــع أن تضغط على الغدد حتى يحقق له الاشـــباع ولكن الشخص العادى يمكنه أن يكملها أو يبد لى أو يعلـــيها بحسب مكونات الشخصية بحيث لا تظهر فى صورتى الأولـــية بالـــرغم من ذلك هناك مواقف ضاغطة لا يقوى فيها

---

(١) أحمد خاطر – سر الخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ .

الشـــخص علـــى كـــتم جمـــاح هذه الدغبات وتظهر في شكل تصـــرفات لا يقهـــرها المجتمع والطفل عند ولادته يبدأ بتكوين نـــاقص فهـــناك أجزاء كبيرة مثل جهازه العصبى المركزى لم تتضـــح ولم يتم تكوينها بعد ونشاطه العقلى غير محدد المعالم والأهـــداف يتمـــثلو فـــيها الخـــيال بالواقع إلى حد كبير وتأخذ تصرفاته اسلوباً عشوائياً لتحقيق الحاجات البيولوجية والجسمية المباشـــرة لتصـــيب الألـــم الـــذى ينشـــأ عن عدم اشباع هذه الحاجة (١).

الأمراض النفسية عند الأحداث :

من العلوم التى اختلت مكانة فى الوقت الحاضر فى مجال انحراف الأحداث علم الأمرضا النفسية فليس السلوك المنحرف الـــذى يقع فيه الحدث مجدد مخالفة لقواعد الأخلاق أو الأحكام أنمـــا هو مظهر من مظاهر التكيف نتيجة الضغوط التى يأسيها الحـــدث ويشـــعر بوطـــأتها فيدفعه ذلك إلى السلوك المنحرف ويرتـــبط ســـوء التوافق النفسى بمختلف عوامل الانحراف بعد ذلـــك إلى الجهاز التنفسى بواسطة العمليات العقلية اللاشعورية وترجع أغلب الإضطرابات السلوك النفسية والأمراض النفسية

---

(١) المرجع السابق .

لـــدى الأطفال إلى علاقة الطفل بأسرته ولاشك أن حياة الطفل الانفعـــال تـــتأثر بصورة قوية بالعلاقة الأسرة بعضهم ببعض ويضاف إلى ذلك إصابة أحد الوالدين ببعض الأمراض النفسية ينقسم البحث فى الأمراض النفسية عند الأحداث إلى قسمين :-

١- الاضطرابات النفسية البسيطة .
٢- الأعراض النفسية الجسمية [١].

الاضطرابات النفسية عند الأحداث :

تنشأ هذه الاضطرابات التى يصادفها الحدث والتى تحول بيـــنه وبيـــن الاســـتقرار النفسى الصحيح متى وجد الحدث فى طفولـــته ما يبدد أمن النفس وعمد إلى الوصول لهذا الاستقرار بوســـائل غير صحية فيظهر حينذاك السلوك المنحرف أو يبدو على الطفل الاضطرابات الإنفعالية التى تؤثر تأثيراً ضاراً على شخصـــية أو يتخذ بعض الحالات أعراضاً جسمية إلى جانب الأمـــراض النفســـية وحتى الاضطرابات النفسية عند الأحداث الخـــوف والقلـــق العـــزوف عـــن الطعام - والانطواء وشدة الخجل - وسرعة الغضب وأحلام اليقظة والكذب والسرقة فى

---

(١) نفس المرجع .

بعض الحالات إلى غير ذلك من مظاهر الاضطراب النفسى [١].

الأعراض الجسمية للاضطرابات النفسية عند الأحداث

قد يأخذ الاضطرابات النفسية فى بعض الحالات أعراض جسمية ومن أظهر هذه الأعراض بين الأحداث اضطرابات الجهاز الهضمى والتبول والتبرز اللاإرادي والحركات اللاإرادية والصداع وضيق التنفس وزيادة خفقات القلب والاحساس ببرودة الجلد أو حرارته وعيوب الكلام إلى غير ذلك من الأعراض التى تبدو فى الظاهر نتيجة أسباب عضوية مع أنها الحقيقة نتيجة اضطرابات انفعالية نفسية ولا يلبث الحد متى زالت الصعوبات الانفاعلية أن يتخلص من هذه الأعراض ومن أهم أسباب هذه الصعوبات العلاقة بين الطفل وأسرته والمعاملة التى يتلقاها منهم [٢].

و من العناصر السيكولوجية التى تؤثر على انحراف الأحداث ما يلى :

---

(١) محمد طلعت عيسى – الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين – مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(٢) محمود حسين : مقدمة الخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

١- الصـــراع الـــذى يـــتعرض له الحدث نتيجة لتقمصه بعـــض عناصـــر العـــالم الخارجي فى شخصيته أو فى جسده ويســـقط رغـــبات ملحـــة داخلية غير مرغوب فيها على العالم الخـــارجي ممـــا يؤدى إلى أن يتصور حسب رغباته هو ليس حسب الحقائق الموضوعية .

٢- الحالات الانفعالية بما يصاحبها من تغير الشعور نحو شـــخص معيـــن نتيجة للتعارض بين رغبات متعارضة وعدم الثبات أو الأستقرارفى النواحى الانفعالية ومن أمثلتها فقد الحالة المزاجـــية والانقـــباض النفســـى الذى يتمثل فى حالة الشعور بالحزن والأسى واليأس .

وتعتـــبر هـــذه الحـــالات الانفعالية عن حاجة الحدث إلى العطـــف والأرشـــاد مـــن الكبار المحيطين وكذلك حاجته إلى الشعور بالأمن والطمأنينة [١].

٣- وجـــود الحاجة القهرية إلى الطموح والتفوق ويمكن الـــتعرف على هذه النزعة لدى الحدث من سروره لأى تقدير وخوفه من الفشل[٢] .

---

(١) أحمد خاطر - الخدمة الاجتماعية - مرجع سابق ، ص ٣٣٧ .
(٢) أحمد خاطر - المرجع السابق .

العوامل الجسمية و الانحراف :

تحدث بعض العلماء على أثر العوامل الجسمية فى تحديد السلوك وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أن الذى يؤثر فى سلوك الحدث هو شعوره بالنقص نتيجة ما يحدث فى جسمه من تغيرات تجعله منحرفاً عن غيره من الأسوياء كأن تزيد العوامل البيولوجية عن حد له أو تنقص عن مستوى الحدث العادى والذى من شأنه يؤثر فى نظرته إلى نفسه وفى معاملة الناس له كما قد تظهر أو تختفى بعض أنواع السلوك فى العوامل الجسمية الموضوعات الاتية :-

أ- الغدد الصماء .

ب- اضطراب النمو .

جـ- العاهات .

د- الأمراض .

هـ - التأخر العقلى .

الغدد الصماء : -

يعتقد الكثيرون ممن تستهويهم وتقنعهم الكشوف الحديثة فى ميدان الغدد الصماء ، أن الاجرام ناجم عن اختلال فى

وظـــائف غدة أو أكثر منها ، وهذا الاختلال يؤدى إلى ارتباك فـــى نشاطها ، الذى يؤثر زيادة أو نقصاً فى إفرازاتها ويترتب على أنواع من هذا الارتباك فى النشاط انحرافات فى السلوك . وأنـــه مـــن الثوابـــت منذ أمد ليس ببعيد أن الغدد الصماء هى المسئولة عن نمو الهيكلى لجسم الإنسان وتأكيد صفات الذكور أو والأنوثـــة وأبـــرازها فيها وتحديد نشاطه بالزيادة والنقصان تـــبعاً للمواقف التى يواجهها فضلاً عن وظائف أخرى لا داعى لذكـــرها ويبنى على ذلك ارتباك نشاط الغدة الصماء يؤدى إلى نـــتائج تظهـــر فـــى جسم الإنسان تضخماً أو ضموراً وذكورة أو وأنوثـــة ونشاطاً وخمولاً أو توقد فى الذهن أو خبواً وهدوء واســـتقراراً أو وهـــيجاناً وقلقـــاً ومما لاشك يه أنه فى بعض الأحوال وفى ظروف ذات مضمونات مهيئة يرتكب دور الغدد المرضية جرائم شتى (١).

فـــى الواقع لم تتضح بعد علاقة الغدد الصماء بالانحراف أو بمعـــنى أصح أثر الغدد الصماء فى الانحراف وقد قال فى ذلـــك (ويليام هيلى) أن الباحثين فى الغدد لم يقدموا إلى الآن أدلـــة كافـــية ويرى العلماء أن ثمة علاقة وثيقة بين اضطراب

---

(١) سامية الساعاتى – الجريمة و المجتمع – مرجع سابق ، ص ١١٥ .

الغـــدد والســلوك المـــنحرف وليست هناك حتى الآن دراسات مؤكـــدة تثبت حقيقة هذا الارتباط كما أن أكثر العلماء قد جعلوا من اضطراب إفرازات الغدد تتجه للانحراف وليست عاملاً من عواملـــه فمثلاً نجد (يدمان) يرى قيام الارتباط بين الانحراف وبيـــن اضطراب إفرازات بعض الغدد ويذهب البعض إلى أن اضـــطراب الغدد فى الطفولة يؤدى إلى الاضطرابات الانفعالية فـــى المســـتقبل ويرى بعض الأطباء العقليين أن الاضطرابات تصـــيب وظـــائف العقل لاستجابته وهذا ليس من شأنه إحداث تغـــير كلـــى فـــى صفات الغدد الشخصية ولا يمكن أن يؤدى بالضـــرورة إلى أى شكل من أشكال الذهان ومع ذلك فقد يزيد اضـــطراب الغـــدد الصماء هذه الصفات النفسية كما يمكن أن يحدث استجابات فسيولوجية يمكن اعتبارها حالة مرضية .

اضطرابات النمو : -

اضـــطرابات الـــنمو يحدث لنتيجة اختلال وظائف الغدد فـــالغدد النخامـــية وهـــى تقـــع عند قاعدة الجمجمة إذا زادت إفرازات العنصر الأساسى فيها فإن ذلك يؤدى إلى إصابة الغدد

بـــالطول المفرط وإذا قلت إفرازاتها تصاب الغدد بداء القزامة وهناك نوعان من الدوافع المتصلة بالنمو [١].

١- الدوافع الإيجابية **٢- الدوافع السلبية**

١- الدوافـــع الإيجابـــية – هى التى تدفع الغدد لأستخدام قدراته النامية .

٢-الدوافع السلبية – تنشأ نتيجة العوائق التى تمنع الطفل من تحقيق رغباته .

واضـــطراب الـــنمو فـــى ذاته ليس عاملاً فى اضطراب السـلوك وإنمـــا يســـاهم فى ذلك أيضاً ما يلقاه الأحداث ممن يعـــانون هذا الاضطراب عن معاملة من الآخرين فمثلاً يتوقع المخاطـــبون للحدث فى كل مرحلة من مراحل نموه لوناً معيناً من ألوان السلوك الذى يتناسب مع هذه المرحلة فإذا اضطراب نمـــو والطفل زيادة أو نقص كان سلوكه غير متوقع فتضطرب المعاملة التى يتلقاه منهم وينعكس هذا الاضطرابات على سلوكه فيـــبدو غـــير مـــتوافق وقد يكون المظهر نمو الجسم أثره من

---

(١) محمـــود حســـن – مقدمـــة الخدمـــة الاجتماعـــية ، دار الكتب الجامعية سنة ١٩٧٥ ، ص ٩٤ .

المحيطيــن بـــه دلـــيلاً أكثر من الحدث قد يؤثر مثلاً فى هذه المعاملـــة فـــالحدث ضـــئيل الجسم لضآلة جسمه أن يدافع عن حقوقه كما أنه قد يكون محل سخرية من زملائه والطفل البدين قـــد يلقى كذلك زملائه السخرية أما الزيادة فى النمو فقد تكسب الحـــدث نوعـــاً من السيادة والشعور بالتفوق على أقرانه فيعمد الإتـــلاف والعنف وقد يلجأ إلى الهروب من لمدرسة وفى ذلك فرصـــة للـــتعرض للانحـــراف وقد يحدث أن يكبر الحدث فى الـــبلوغ بيـــنما يتأخذ فى النمو العقلى والخلقى فيكون هذا واقعاً الانحراف[١] .

العاهات : -

للعاهـــات أهمـــية خاصة فى نظر البعض من حيث أيضاً تـــؤدى إلـــى الحدث إلى الانحراف وقد عرف الحدث المصاب بعاهة كثيرة كذكر منها ما يلى :

عرفت لجنة رعاية الأطفال بالبيت الأبيض الأمريكى فى عـــام ١٩٥٠ الحـــدث المصاب بعاهة بأنه يقل ستة عن أحدى وعشـــرين سنة ويعبر عن استخدام أطرافه أو عضلاته بسبب

---

(١) محمود حسن – مقدمة الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ، ص ٩٥ .



الأمـــراض العقلية وخصوصاً فى الأطوار الأولى من المرض أو الـــتى قد يلتبس بشأنها مع المشاكل السلوكية التى تنشأ عن مرض عقلى[1] .

ثانياً : الأسرة والانحراف : تفكك المجتمع و الأسرة :

أن استمرار التفكك فى مجال الأسرة والمجتمع ، والعنف الشديد القائم بين الأفراد يعتبر عاملاً مدعماً ، إن لم يكن العامل الرئيسى الذى يؤدى إلى السلوك اللاجتماعى فى هذا العصر . وفـــى هـــذا الصدد يشير " ديفيد روتنبرغ " **Drothenberg** إلـــى مـــنظمة اجرامـــية تضـــم (مجرمين سابقين) **Ex – Convicts** عانوا طفولة قاسية تعرضوا فيها للإهمال المتعمد والضـــرب ، وأن كثير منهم أمضى طفولته فى الملاجئ ودور الأيتام والإصلاحيات التى يعتبر العقاب البدنى فيها أمر متوقع الحدوث .

وهـــذا يعـــنى أن الإيـــذاء الـــبدنى للأطفـــال يخلق بناء شخصـــياتهم بالعداوة والبغضاء والكراهية تجاه الآخرين ، كما يشـــعرهم بالاغـــتراب تجاه مجتمعهم وتجاه من يعيش حولهم ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

وتولـــد لديهم نزعة الميل نحو القوة والرغبة فى الانتقام ، مما يؤدى فى النهاية إلى انحرافهم . فانهيار السلطة التقليدية ممثلة فـــى الســـرة وعدم قدرتها على ضبط سلوك أفرادها ، وانتشار مظاهـــر العنف فى المجتمع سواء من يعرض منها على شاشة الـــتلفاز أو ما تنشر الصحف ، يمكن أن يؤدى إلى تدنى فاعلية القـــوى الـــتى تعمل على الحر من الأفعال الاجرامية ، وعدم قدرتها على منع الجريمة [1].

وهناك أسباب أخرى تؤدى إلى وقوع الجريمة وانحراف الأحداث يوضحها " ديفيد دريسلر " على النحو التالى :-

١-التدلـــيل العاطفى الزائد من جانب الأبوين للأبناء فى فترة الطفولة أو عدم وجود عطف أبوى خلال هذه الفترة .

٢-العقاب البدنى الشديد فى البيت أو عدم وجود مثل هذا العقاب أو عدم ملاءمته .

٣- الطفولة المعدنة أو الطفولة المترفة .

٤- التعليم العالى أو التعليم غير الكافي .

٥- غياب الممارسة الدينية أو الأقراط فيها .

---

(١) على عيد راغب - مشكلات اجتماعية معاصرة- مرجع سابق ص ٩٨.

٦- التفكك الأسرى نتيجة الطلاق .

٧- الضعف العقلى أو الذكاء المتقد .

٨- الشرطه الصارمة أو الشرطه المتهاونة .

٩- الفقر المدقع أو الثراء الفاحش .

١٠ - الكتب الهزلية وتخيل العنف فى السينما أو التلفاز [١]. للأسرة دور كبير بالنسبة للحدث الذى يلتمس إليها فمن المؤكد أن البيت المفكك اجتماعياً من العوامل الرئيسية التى تساعد الحدث على أن ينحرف وليس معنى ذلك أن جميع البيوت المضطربة اجتماعياً تنتج أحداث منحرفين ولكنها فى الغالب تكون تربة خصبة لنمو والانحراف واحتلال الشخصية الاعوجاج وسوء الخلق وقد حددت الباحثة الاجتماعية الدكتورة ميرام فان دوترز الواجبات الأساسية التى يتحمل البيت عبأت يمها للحدث العادى فى قولها . أن المنزل يجب أن يكفل المنزل الصالح للطفل الذى يغذى طفولته بالطمأنينة ويبعد عنه عوامل القلق والاضطراب المبكر ويمكنه من الحصول على المستوى العلمى اللازم بما فى ذلك عناصر الحماية ويهيئ له الكيان الاجتماعى ويدربه على مواجهة المعايير المتعارف عليها

---

(١) على عيد راغب – المرجع السابق ، ص ٩٩ .

لسلوك الجماعة كما يدربه على التجارب مع المواقف الإنسانية التـــى تبرز العواطف الكبيرة كالحب والخوف والغضب ويغذى فيه فن الحياة فى مجتمع صغير وهو الأسرة تكون نية العلاقات الإنســـانية أولـــية ودافئة . وخير فإن للبيت رسالة الكبرى فى فطـــام الطفـــل لـــيس عـــند صدر أمه فى هذه المرة وإنما من الاعتماد على الآخرين فإن يتحرر من الالتحاق بالحنان والأمن الـــذى يجدهمـــا داخل البيت حتى لا يفقد الشباب روح النضال والعمل والخدمة فى مجال العلاقات الإنسانية فى الخارج ونحن إذ بحثـــنا عن مدى تطبيق هذه الواجبات فى أسرنا نكاد لا نجد لهـــا أى أثر فى أسرنا فى معاملتهم للحدث ولتوضيح دور هذا التفقـــيد فى انحراف الأحداث يجب أن نميز بين أنواع الانهيار التى تصيب الأسرة والتى تستعرض فينا يلى [1]:-

١- الانهيار الانفعالى للأسرة : -

وهـــذا يرجع إلى الطغيان الذى قد يسود جو الأسرة فنجد أن الأب يعتبر نفسه مصدر للسلطة المطلقة لا أحد له الحق فى التعرف فى أى شئ وهنا يكون العلاقة بين أفراد السرة علاقة عاديـــة خالية من أى عاطفة يسود الشجار يقل احترام كل منها

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١١ .

للآخرين ويشعر الطفل بأنه حقه مهدد وأنه منبوذ ومحدوم ويشعر بالعداء نحو المنزل ومن هنا تنشأ لديه نوع من الاضطرابات النفسية مما يكون عاملاً من عوامل الانحراف ودوافع للسلوك الاجتماعى الشاذ [1].

٢ـ الانتحار المادى للأسرة : ـ

وتعنى به فقد أحد العائلين أو كليهما سواء بالوفاة أو السجن أو المرض الطويل كذلك يقصد به تفكك الروابط العائلية بالطلاق أو الهجر أو الانفصال كذلك العجز عن الكسب سواء البطالة أو التقاعد فهذه العوامل تكون سبب فى انهيار أحد الأركان الأساسية للأسرة ومن الطبيعى أن الطفل الذى ينشأ فى اسرة منهارة الأركان يكون عرضة للانحراف نتيجة لعدم وجود الشخص الذى يتولاه ويرعاه ويبعده عن الانحراف [2].

٣ـ الإفساد الخلقى :ـ

يقصد به انعتدام القيم الأخلاقية وفقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية داخل الأسرة وأهم عوامل الانهيار الخلقى فى السرة هو انحراف الوالدين أو أحدهما أو انحراف

---

(١) محمد طلعت عيس – الرعاية الاجتماعية .

(٢) المرجع السابق .

الأبـــن الأكبر أو البنت الكبرى ويكفل الطفل أن يشب فى هذه البيـــئة الفاســـدة كلى ينخرط فى الانحراف ويصبح بالنسبة له مستصاغاً [١].

أثر العوامل الاقتصادية فى الأسرة :

بالرغم من أن الدراسات والبحوث التجريبية التى أجريت عـــن علاقة الظروف الاقتصادية للأسرة بانحراف الأحداث لم تصل إلى نتائج حاسمة من حيث اظهار نوع الارتباط ودرجته بين ظاهرتى الفقر والانحراف إلا أن الملاحظات المطردة تؤكد أن جانباً كبيراً من الأحداث المنحرفين بحدوث مجالات التفريخ فـــى المـــناطق المتخلفة والتى يعيش سكانها ظروف اقتصادية غير ملائمة [٢].

ومع أن الظروف لا تعنى أن الفقر يؤدى بالضرورة إلى الانحـــراف إلا إنـــه يتفاعل مع غيره من العوامل الأخرى فى احـــداث الانحـــراف ، ومـــن الضرورى أن يضع الباحث فى اعتـــباره أهمية الاستقرار المادى للأسرة وكفاية الدخل فى بث الطمأنيـــنة وتأكيد القيم الأخلاقية التى يمكن أن تهتز تحت تأثير

---

(١) محمود حسن – مرجع سابق ، ص ٥٩٤ .

(٢) أحمد خاطر – الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ، ص ٣٤٧ .

الحـــرمان مـــن الضـــروريات المادية اللازمة لثبات واستقرار الحياة الإنسانية اليومية .

فالفقـــر إن كـــان تأثيره فى الانحراف بصورة مباشرة لا يظهر إلا بوجود انهيار سابق أو لاحق فى المقومات الأخلاقية العامـــة إلا أنه يعتبر العامل المساعد فى ظهور الانحراف مع كثير من العوامل الأخرى (١).

أصبحت العوامل الاقتصادية موضع اهتمام العلماء وبحث أثارها فى الظاهرات التى تتعلق بالإنسان وفى تكوين الطبقات الاجتماعـــية وتحديد خصائصها ومميزاتها وثقافتها وفى أثرها على علاقات الأمم بعضها بالبعض الآخر .

فالإنســـان فـــى حياته المادية والاجتماعية وسماته العقلية والانفعالـــية يـــتأثر بهذا العامل الاقتصادي فشخصية كل إنسان تتشكل تبعاً للإمكانيات الموجودة والتى تعكس أثارها فى أنماط مخـــتلفة مـــن الاتجاهات العقلية والمشاعر الوجدانية والسلوك الاجـــتماعى ولا يفتقد أثر العامل الاقتصادى على كيان البالغين وإنما يؤثر على الأطفال أيضاً تأثيراً مباشراً من حيث الإشباع والحـــرمان ومـــن حيـــث الاهمال والرعاية أو الشعور بالأمن

---

(١) أحمد خاطر – مرجع سابق، ص ٣٤٨ .

وفقدانــــه فالـــنظام الاقتصــــادى يؤثر فى نمط الشخصية وهو الحالات حاسمة قاطعة ولكن يجب أن ننبه إلى نقطتين [1]:-

١- أن تأثـــير هذا العامل ليس منفصلاً عن بقية العوامل لكن يؤثر ويتأثر بالعوامل الأخرى ويتأثر بمستوى الطموح لدى الرد بالوشح الطبقى .

٢- ليس دخل الإنسان مسألة كمية فحسب يمكن أن يكون الدخـــل كافـــياً للمأكل والمشرب مع ذلك لا يحقق حالة الشعور بالأمنن أو والإشباع .

وتؤكـــد كثير من الأبحاث الدور الهام الذى تقوم به سوء الأحوال المعيشية فى ظهور الجناح عند الأحداث تستطيع الآن أن تقول أن الحياة الاقتصادية المستقرة لا يظهر فيها إلا الشواذ فعـــلاً ومـــن الأحـــداث الجانحيـــن والذين يعانون من أضرار اضـــطرابات عمـــيقة نفسياً وجسمياً والعكس فى أوقات الضيق الاقتصــــادى فإن ضحاياها من الأسوياء والأحداث يكون أكثر عـــدداً ونبدأ تحليل العوامل الاقتصادية وكيفية تأثيرها فى نمو الشخصية [2].

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

أثر الفقر على انحراف الأحداث :

أولاً : يعـرف الفقـر بأنه تطل الحالة التى لا يكفى فيها دخـل الفـرد لإشباع الحاجات الأساسية للمحافظة على كيانه المـادي والنفسى أن العوامل الرئيسية التى تؤدى إلى السلوك المضـاد للمجـتمع هى عدم إشباع الحاجات الأساسية بالنسبة للحـدث مـثل الجوع والعري وسوء المعاملة ولذلك عجز أن جمـيع الكتاب قد بحثوا فى مدارسهم التقليدية عن مدى ارتباط الفقـر بالانحراف رغم أنهم يعرفون ضعف الارتباط بين الفقر والانحـراف أنـه ليس الباعث الحتمي للانحراف فى حد ذاته ولذلـك تـتم نجـده مـن صفات الأمانة والشجاعة لدى معنى الأحـداث الفـراء للايجد بهم الانحراف ولا السرقة أو الكسب غير المشروع كما أننا نلاحظ أن يقضى الأحداث اللذين يشبون بين أحضان الغنى ورغم ذلك ينحرفون ولكن مما لاشك فيه أن الفقـر حافزاً على الانحراف ولذلك نجد أن الانحراف بين أبناء الطبقة المتوسطة وما يعلوها لا يفتقد جماله على الطبقات[1].

و الفقـر يؤثـر على جميع النواحى بالنسبة للحدث فهو ويؤثر على النواحى العملية فيجعل الحدث فى مستوى أقل من

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١٢ .

المعـــدل لذلـــك فهـــو يؤدى إلى نتيجة حتمية هى ارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال فى الأسرة الفقيرة كما يقول (بيرت) وقد بلغت هذه النسبة ١٠٤ عند مقارنة الأسر التى تتقاضى إعانات فـــى الدولـــة فى إنجلترا بتلك التى تعيش فى مستوى اقتصادى معـــتدل وقـــد حاول (مكنالى) أن يربط بين الفقر والأمراض الشـــديدة مثل الأنيميا ، السل ، الكساح والضعف العام فقد وجد أن هـــناك علاقـــة بين الفقر وهذه الأمراض كما أن الفقر يؤثر علـــى الناحـــية التربوية فى معاملة الأطفال ذلك بالنسبة لحالة البطالة والتعطل التى يتعرض لها الوالد مما يدفعه إلى بذل كل طاقـــته للبحـــث عن عمل فيتعرف عن تربية الصغار كما أن البطالة تنمى فى الوالد حدة المزاج وسرعة الغضب مما يدفعه إلى القسوة والإفراط فى العقاب .

فالفقـــر وأن كان تأثيره فى الانحراف بصورة مباشرة لا يظهر إلا بوجود انهيار سابق أو لاحق فى المقومات الأخلاقية العامـــة ، إلا أنه كما سبق أن أشرنا– يعتبر العامل المساعد فى ظهور الانحراف مع كثير من العوامل الأخرى [1].

---

(١) أحمد خاطر – الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ، ص ٣٤٨ .

و توجد تعريفات عديدة لمفهوم الفقر ، فهو كمشكلة اجتماعية تتطلب تعريفاً لحدودها ، ومن هذه التعريفات تعريف " ساول النسكى " – أن الفقر هو افتقار إلى القوة والمتعة – أى افتقار الفقراء لقوة اجتماعية تمكنهم من ممارسة التأثير والسيطرة على ظروفهم وتحقيق مستويات معيشية أفضل من خلال العمل الذاتى ويعرف " بن سليغمان " الفقر بأنه ما يفقده المجتمع من الحاجات الأساسية للمحافظة على الحد الأدنى للعيش [١].

و من الناحية الاقتصادية [٢] : -

فإن المعروف أن الوالد الفقير غالباً ما يدفع بأبنائه إلى العمل حتى يعونه فى كسب العيش ويحرمهم من المدرسة والتعليم وبذلك لا يوجهون الوجهة الصحيحة فيشبون وثقافتهم قليلة ومن الأبحاث التى أجريت فى لندن وجد أن الأطفال الذين ينحرفون من أسرة فقيرة ويرجع ذلك إلى أن المنزل عادة لا يكون مهيأ للاستذكار كما أن الأطفال كثيراً ما يجمعون بين الدراسة والعمل فقد وجد أن بإحدى المدارس يبلغ عدد تلاميذها

---

(١) أحمد خاطر – الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ، ص ٣٤٨ .

(٢) مرجع سابق .

حوالـــى ٤٠٠ تلميذ أن ١٥% من هؤلاء يعملون بعد خروجهم مـــن المدرسة وبدراسة حالاتهم أن جميعهم يعتبرون من بيئات فقـــيرة جداً وأن الأسرة فى حاجة شديدة إلى تلك القروش التى يتقاضـــونها مـــن عملهم وكان من الواضح أن هؤلاء التلاميذ كـــانوا على علاقات طيبة مع المدرسين كما كانوا بارزين فى علاقاتهم العامة ولكنهم كانوا متأخرين دراسياً ويرجع ذلك إلى إرهـــاقهم فـــى العمل وعندما أتى لبعضهم فرصة لترك العمل أظهـــروا تقدماً ملحوظاً فى الدراسة ويعتمد الجانب الاقتصادى فـــى عدم تحقيق الغرض الكافى لدى الحدث عن دخله المحدود أو مســـتواه المعيشـــى المتواضـــع وعدم إمكان إشباع حاجاته الاقتصادية سواء اللازمة لوجوده المادى أو التى تواجه رغباته الإنســـانية وشعور الطفل بالحرمان المادى يتزايد عندما يكون جـــو الأســـرة الاقتصادى لا يكفى لسد احتياجاته الأساسية فمن ناحـــية لا يســـتطيع سداد الاشتراك فى رحلة مدرسية أو شراء حلـــوى وغـــيرها من الاحتياجات التى يستطيع الطفل العادى مواجهـــتها فإنه يتأثر بهذا الحرمان تأثيراً يظهر بشكل أمراض مشكلات أخرى كالسرقة والهرب والكذب وغيرها من الأشكال مما يدفعه إلى الانحراف [١].

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١٤ .

المسكن كمنوم مورفولوجي و أثره على انحراف الأحداث :-

يُعنى بالمسكن من الناحية الموفولوجية الخصائص المعمارية والصحية التى تشكل بنية هذه الوحدات ، وقد يبدو لأول وهلة أن مجموعة هذه الخصائص ليست الات من قبيل المقومات المادية البحتية ، ولكن النظرة الفاحصة ، توضح عمق هذه الخصائص فى تحديد أنماط العلاقات والتواصل بين أفراد هذه الوحدات السكنية المختلفة فى محيط واحد من جهة أخرى .

وقد أظهرت الدراسات التجريبية التى أجريت على اثر المسكن فى أنماط العلاقات الإنسانية ، وفى قوة العلاقات الاجتماعية أو ضآلتها ، ويلبث المسكن أيضاً دوراً فى تماسك جماعة الأسرة أو تفككها ، وفى شكل الترويح الغالب [1].

ويثير المسكن وحدة اجتماعية ذات فعالية قوية فى العلاقات الإنسانية التى تتشكل فى إطاره ، إذا أخذنا فى الاعتبار عوامل الجذب التى يشكلها هندسة المسكن ، ..كما أن المسكن يؤثر فى الحالة الصحية لأفراده بوجه عام ولأطفاله

---

(١) أحمد خاطر – الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ، ص ٣٥٣ .

بوجـــه خـــاص ، وإذا كانـــت خصـــائص المسكن من الناحية المورفولوجـــية تطـــبع أفراد المسكن بطابع اجتماعى وأخلاقى وصـــحى خـــاص ، فـــإن لهذا الطابع أثره فى سلوك الأطفال وتطلعـــاتهم وفـــى حالتهم الصحية ، وقد يؤدى عمق هذا الأثر بالتعاون مع العوامل الأخرى إلى انحراف الأحداث .

أن مســـتوى الأســـرة المـــنخفض اقتصـــادياً يحول دون الاحـــتفاظ بالمسكن الصحى اللازم للنمو السليم للشخصية بدنياً و عقلـــياً و وجدانياً و اجتماعياً و آثار المسكن قد تكون مباشرة أو غـــير مباشرة ويعرف المسكن السئ بأنه مكان مظلم ضيق قذر و أثاثه غير كاف فإذا توافرت هذه الظروف أصبح المنزل مكـــروهاً بالنسبة للحدث مما يعدوه إلى الهرب من المنزل إلى الشارع وهنا يصبح عرضة للمخالفات الصغيرة وغيرها وهذه المخالفـــات تنـــتهى بالجناح والسلوك المضاد للمجتمع كما أن والداه قد يدفعانه إلى الشارع لكى يهيئ لهم قدراً من الراحة بعد عناء العمل وتتجه الأذهان إلى أن هذا يؤثر بدرجة كبيرة على الأفـــراد ويؤدى إلى اضطراب الشخصية التى تتمثل فى عدم النضج العام والطفلية وتأخذ الاستقلال كما أن المنزل المزدحم تختلف فيه الرغبات والامزجة مما يجعل الحياة نزاعاً مستمراً كما أن مثل هذا المسكن يجعل من العسير على والدى الصغير

مــتابعة تحــركاته وتقويــم سلوكه وهذا المنزل المزدحم الملئ بالمتاعــب والضغوط وكثيراً ما يدفع الوالد والخوة الكبار إلى قضـــاء وقت فراغهم خارج المنزل بالتالى يتقدم الإشراف على الصـــغار لكـــى يجد متعة مما سبق يتبين أن انحراف الصغار يرتــبط عمومــاً بالوضـــع الاقتصـــادى وبحالة الشكل بوجه خاص (١).

ثالثاً : العوامل الاجتماعية :-

تنقســم العوامــل الاجتماعــية المؤديــة للانحراف إلى قسمين :-

١- العوامل البيئية الخارجية .

٢- العوامل الأسرية وقد يبق الإشارة إليها .

أولاً : عوامل البيئة الخارجية و الانحراف :-

تشـــمل البيـــئة والمعوقات المعيشية التى لها صلة بالحياة اليومـــية للحدث والتى يمكن أن تتأثر بها شخصيته سواء كانت تحيط به من داخل المنزل أو خارجه فقد وجد أن الشارع مكان الســكن والرفقاء وظروف العمل أو البطالة اثر بارز فى خلق

---

(١) محمود حسن – مرجع سابق ، ص ٩٩٦ .

حالــة الانحــراف كما أنه يتأثر سلوكه ونظرته العامة للحياة تمامــاً لنشأته فى المدينة أو لنشأته فى الريف ومن أهم مظاهر البيئة الخارجية (١).

التحضير و التصنيع و الهجرة و الانحراف :-

مــن المعروف أن المجتمع المتجه نحو التصنيع مجتمعاً متغــيراً ، فالانــتقال من الحياة التقليدية التى تتميز بها الحياة الريفية إلى حياة حضرية تتشابك فيها العلاقات الإنسانية يؤثر فــى طبــيعى الــروابط الأسرية من جهة وفى نوع العلاقات الاجتماعية من جهة أخرى ، فالحياة فى القرية تتميز بالترابط الوثــيق بين السرة الريفية ككل ، ومن ثم انحراف الأحداث لا يظهر بشكل واضح فى الريف بشكل واضح (٢).

أن طبــيعة الحــياة فــى المدن من شأنها أن تيسر سبل الانحــراف أمام الأحداث فهى واسعة ومكتظة بالسكان وتقرب بذلك مثلاً انتشار بيوت الدعارة السرية والنوادى الليلية ودوائر القمــار تقريــباً فــى القرى وفيما يفيق مجال اللهو فى المدن الصــغرى ويــتقدم تقريــباً فى القرى وكذلك نجد أن مستوى

---

(١) أنظر : عبد الفتاح عثمان – المرجع السابق ، ص ١١٦ .
(٢) أحمد خاطر – مرجع سابق ، ص ٣٦٤ .

الطمــوح عــند الطّفــل فى الحضر أوسع منه عند الطفل فى الــريف وهذا من شأنه أن يحرض الأطفال على الانحراف فى المدينة الكبرى وبينما يقل أثره فى الريف .

ولذلــك تؤثــر طبيعة الحياة الريفية على الفرد ونظرته للحــياة فالفرد فى الريف ينشأ وقد ربى على الاحترام والعمل وتقديــر الأسرة والسعى لنقائها وكذلك تكون حياته دائماً هادئة ومــن الملاحــظ أنه فى الريف يكون رب الأسرة أكثر رعاية لأســرته وأولاده لأنه يقضى وقتاً طويلاً معهم وهذا يعتبر سبباً لقلة الانحراف فى الريف ومن الملاحظ أيضاً أنه كلما قل عدد السكان وصغرت المساحة قلت نسبة الانحراف ويدل هذا على ارتفــاع نســبة الانحــراف فى المدن الكبرى عنها فى المدن الصغرى بينما تتضائل فى الريف .

السكن

٢- السكن ومناطق الانحراف : -

قد تكون البيئة للحدث دافعاً للانحراف إذا تضامرت مع عوامل أخرى من عوامل الانحراف فإذا كان السكن صغراً مكتظاً بالسكان أو ضيقاً خالياً من النوافذ أو مسقوفاً بالقش أو الصفيح أو عرضة للعوامل الجوية المختلفة أو متصلاً بفناء واسع للجو فيه الحدث دون رقابة أو توجيه فمن الطبيعى أن تكون هذه المنازل بيئة غير صالحة لنمو الحدث نمواً سليماً وغالباً تكون هذه المنازل فى أحياء فقيرة مكتظة بالسكان وتتميز بانخفاض المستوى الاجتماعى والاقتصادى فينشأ الطفل بينما وجد نفسه محروماً من معظم احتياجاته الأساسية ومن هنا ينشأ صراع بين الحرمان الذى يشعر به ورغبته فى إشباع رغباته وسد احتياجاته أى أنه يأخذ الانحراف كوسيلة لإشباع هذه الاحتياجات ويجب ألا يغيب على ذهننا أن الانحراف قد يوجد فى بيئات ذات مستوى اقتصادى مرتفع وتكون حالات الانحراف فى مثل هذه البيئات على نطاق ضيق بسبب عدم التبليغ عنه أو المبادرة بعلاجها قبل تفاوتها كما أن هناك أطفال نشأوا فى بيئات متواضعة ولكنهم لم ينحرفوا ويرجع ذلك إلى

الاستعداد الشخصى للحدث ومن هذا يتضح أن البيئة الفقيرة لا تكـــون عاملاً للانحراف إلا إذا كان لدى الحدث عوامل أخرى غير فقد البيئة تدفعه للانحراف [1].

٣- المدرسة و الانحراف : -

قـــد تكون المدرسة عاملاً مساعداً على انحراف الصغير لأنه يسلك طريق الانحراف وليس معنى هذا أنها عاملاً مباشراً للحياة المدرسية ويكشف ذلك الجوانب التالية :-

١- علاقة التلميذ بمعلميه : -

قـــد تســـوء العلاقة بين الطفل ومعلمه بسبب جهل المعلم بخصـــائص التلمـــيذ العقلـــية والنفســـية والجسمية والوجدانية والاجتماعـــية فـــى مـــراحل نموه المختلفة أو نتجه ما يعانية المدرس من ارهاق فى العمل على وجود من يقدر جهرة وإذا مـــا ســـاءت العلاقة بين التلميذ ومدرسه نجد أن التلميذ يكره المدرس والمدرسة بكل ما فيها وفى هذه الحالة قد يلجأ التلميذ إلـــى الكـــذب أو الـــرياء لكـــى يتقى غضب المدرس أما إلى الهـــروب مـــن المدرســـة والعـــودة إلى المنزل فى المواعيد

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١٦ .

المدرسية حتى لا يتعرض لعقاب والديه ويقضى هذا الوقت فى الشـــوارع بيـــن رفاق السوء ومقربات الطريق التى تدفعه إلى الانحراف ...

٢- علاقة التلميذ بزملائه فى المدرسة :-

قـــد يجد التلميذ عرضة لسخرية زملائه ونقدهم اللازع له نتيجة لأنخفاض فى مستواه الاجتماعى والاقتصادى أو لوجود عيـــب جسمانى مثل وجود عاهة أو تشويه جسمانى أو حسى وفـــى هذه الحالة تكونن العوامل هذه إلى أن يرد على سلوكهم هذا أما بالعدوان أو التعويض اللاسوى المبالغ فيه أو بالسرقة حـــتى يســـتطيع مجاراتهم زملائه أو الكذب والأعداء أو ومن الهرب من المدرسة ويكون هذا بداية السلوك المنحرف .

٣- علاقة التلميذ بمواد الدراسة : -

عومـــل الدراسة وخاصة فى المرحلة الأولى أهمية بالغة من حيث موضوعاتها التى ينبغى أن تتلائم مع مستوى ذكائهم وتثـــير اهـــتمامهم وكذلـــك تعمل هذه الموضوعات على ربط التلميذ بمدرسته فالطفل ذو الذكاء المحدد أو المصاب بضعف عقلـــى إذا تتلائم موضوعات دراسته لمستوى ذكائه كان هذا

ســـبباً تعرض هذا التلميذ لسخرية زملائه وعقاب معلميه مما يدفعه إلى أن يكره المدرسة ويتمرن عن طريق السليم وكذلك الحـــال بالنسبة للأطفال ذوى الذكاء المرتفع نجد أنه ينصرف عـــن الـــدرس ذلك لأنه يغيره تانة بالنسبة للذكاءه وليلجأ إلى العبـــث والمشـــاغبة والإهمال وقد يكره المدرسة ويهرب منها ويسير فى الطريق المنحرف [1].

و قد تنشأ كراهية للمدرسة بسبب المشاكل الآتية :-

١- صعوبة المقررات الدراسية لدى بعض الطلاب بسبب ظـــروفهم الأســـرية الـــتى تجبرهم على عدم التفرغ أو وجود عجز فى حاسة أو وأكثر للطالب أو فشل الأستاذ وعدم مقدرته على توصيل المعلومات للطالب أو تبسيطها .

٢- حيـــنما يكـــون المـــنهج جافاً لا يوافق ميول التلاميذ ونشـــاطهم الذاتى أو عدم أحداث التجيد فى الكتب لتتمشى مع التغـــيرات الحاصـــلة للمجتمع أو أن الطلاب لا يدركون فائدة دراستهم للمستقبل كل ذلك بسبب كراهية التلاميذ للمدرسة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧ .

٣- قـد تكون البيئة هى سبب نفور الطلاب من المدرسة وكراهيـتهم لها كأن تكون درجة الحرارة مرتفعة فى فصول المدرسة فلم تهتم المدرسة بعملية التكييف وكذلك شدة البرد فى فصل الشتاء أو أن المقاعد غير مريحة للدراسة [١].

٤- قـد يـؤدى كسل المدرس وعدم اتقان مادته وموقفه العدائى للطلاب إلى كراهية الطلاب للمدرسة والنفور منها .

٥- وكذلك سوء الإدارة والشدة المفرطة مع الطلاب وعدم توخى العدل فى علميات الثواب والعقاب والمعاملات كل ذلك إلى كراهية الطلاب للمدرسة [٢].

٤- وقت الفراغ و أثره فى الانحراف : -

لاشك أن حاجة الصغير إلى اللعب حاجة ضرورة إذا هو نشاط ضرورى لتكوينه والتسلية ما يبغ رغباته وحاجاته .

جعـل من الشارع مرحاً لنشاطه التلقائى والشارع لا يخلو من المغريات التى تدعو إلى الانحراف ودوافع السلوك المضاد

---

(١) سـعد سـفر العفبب – الخدمة الاجتماعية والمدرسة – دار المريخ للنشر الرياض ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٦ .

(٢) سعد سفر العفبب – مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

للمجتمع كالإعلانات المثيرة وخاصة ما يتعلق بالسينما كما أنه فـــى الشـــارع يجـــد متساعاً من اللعب إلى الاختلاط بالصغار الجانحيـــن أو الكـــبار المجرميـــن حيث يستغلونه فى أفعالهم الاجرامية .

لـــذا كانت الأندية الرياضية والاجتماعية من أهم الوسائل لوقاية الطفل من الانحراف ومن الإحصاءات نجد أنه الأماكن الـــتى ينـــتمى إليها الأحداث هى الأماكن التى يكثر بها وسائل التسلية كالسينما والمسرح والملاهى [١].

٥- الأصدقاء والرفاق والزملاء وأثرهم فى الانحراف : -

يعتـــبر الـــرفاق والزملاء فى العمل والدراسة أو أصدقاء الحـــى أو والحيرة مؤثرات بيئية خارجية على درجة عالية من الأهمـــية ، إذ أن تشكيل هذه الجماعات يتسم بخصائص تتميز بقـــوة الدوافـــع الـــتى تشـــد الطفل وتجذبه إلى الخضوع التام لأحكامها ومقرراتها ، وكثيراً ما تكون هذه الأحكام غير متفقة مع آداب المجتمع ونظمه ، وفى الوقت ذاته تشبع لدى الناشئين

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١٨ .

الصـــغار كثيراً من الدوافع الغريزية الملحة التى لم يجبروا لها الإشباع السوى المنتظم فى عالم الواقع [1].

يســـتمد الحـــدث العناصر الرئيسية المكونة لشخصية من المحيط الذى يعيش به خاصة الأم والأب وبقية الناس وأسرته وكذلـــك يتأثر بالأشخاص اللذين علاقة به الأصدقاء والأقارب والجيران . وزملائه بالمدرسة وغالباً ما يتفهم الحدث إلى كل من يماثلونه فى الميول السلوكية .

وهـــنا نجـــد إن الأطفال لديهم الاستعداد للانحراف نتيجة عوامـــل مخـــتلفة كضـــعف الصحة واعتلال البدن مما يجعل الصغير سهل الانقياد لغيره .

وهـــؤلاء الصـــغار إذا ما أنضموا إلى جماعة من جماعة الأصـــدقاء من نفس أعمارهم وكانت هذه الجماعة تضم أنواع أو عناصـــر الانحراف فإنهم سريعاً ما يتأثرون بها ويسيرون مع تيارهم المنحرف .

كذلـــك قـــد يكـــون أحد أقارب الحدث منحرفاً فإن عدوى الانحـــراف تكـــون سريعة ويسهل على الحدث أن يتشرب هذا

---

(١) أحمد خاطر : الخدمة الاجتماعية - مرجع سابق ، ص ٣٦٠ .

السلوك السئ أو أن يكون الخادم فى البيت منحرفاً ولا يترك الولادان ذلك الحدث ليرو الأولى للانحراف فى عقله منهما وبذلك يتضح لنا أثر كل من الأصدقاء والرفقاء فى انحراف الحدث [1].

٦- العمل وطبيعتة وأثره فى الانحراف : -

إن الفشل فى الحصول على العمل الذى يناسب الحدث من حيث ميوله واتجاهاته ورغباته وقدراته تكاد تكون عواقبه البطالة من حيث دورها فى الانحراف فإن كان العمل مرهقاً أو الأجر الذى يناله الحدث غير كافاً أو إن زملائه فى العمل لا يتكيفون معه ولا يتقبلونه وكانوا منحلين اخلاقياً أو كان رئيس العمل قاسياً فى معاملته فإن هذا من شأنه أن يجعل الطفل مضطراً لأن يترك العمل ويهرب منه ويبدأ فى البحث عن طريقة آخرى لأشباع حاجاته ويقضى بها وقت فراغه الذى ينشأ لتركه العمل فلا يجد من الوسائل المتوفرة غير الانحراف ومصاحبة أقران السوء المنحرفين .

---

(١) المرجع السابق – ص ١١٩ .

العناصر

١- مقدمة

٢- دور الأخصائي فى العمل مع الأحداث

أولاً : دور الأخصـــائى مـــع الحدث فى مراكز الاستقبال ودور الملاحظة .

ثانـــياً : دور الأخصـــائى مع الحدث فى داخل المؤسسة الإيداعية . **و ينقسم إلى :**

أ- خدمات تفردية :-

بحث حالة الحدث - شخصية الطفل

بيئة الحدث - دراسة الانحراف

ب- خدمات جماعية :-

جماعات تنظيمية - جماعات استشارية

جماعات متعاطفة - جماعات حرة

جماعات رادعة

جـ- تجمعات مجتمعية .

رابعاً : الاعتبارات الخاصة مع الأحداث .

دور الخدمة الاجتماعية مع الأحداث

مقدمة : -

من المعروف إن مهنة الخدمة الاجتماعية هى مهنة تعتمد فـــى المقام الأول على التعامل مع البشر تسعى إلى الاستغلال الأمـــثل للقدرات البشرية وتعمل على تمكين الفرد من التوافق مع بيئته الاجتماعية .

ونجـــد إن الـــرعاية والعـــلاج لا يكونان إلا بفعل الجهد المســـتمر وتيســـير توافـــق الحدث مع بيئته الاجتماعية والتى تســـاعد علـــى حـــل المشكلات الاجتماعية التى يواجهها إينما ظهرت باعتبارها المثية الأساسى لظهور الانحراف .

وفـــى ظل هذا الاتجاه فإن المؤسسات التى تدعى الأحداث فـــى كافـــة أنحـــاء العـــالم تعتمد على الفريق الذى يمثل فيه الأخصائى دوراً أساسياً فى العلاج .

وليس من شك فى أن المشكلات التى تترتب على انحراف الأحـــداث تؤثر تأثيراً سيئاً على اتجاهات الرعاية المكفولة لهم وقـــد تصـــبح مقوماتهـــا كما إن حالات الانحراف تحتاج إلى

عملـــيات تأهـــيل خـــاص سواء كان تأهيلاً طبيعياً أو نفسياً أو تربوياً أو مهنياً ألخ .

وهـــذا التأهيل يتطلب بدروه نوعاً خاصاً من الأعداد قبل التأهـــيل أو أثـــنائه وحـــتى يقـــدم الأطفال على تلقى الرعاية والاستفادة منها .

وتأسيســـاً على ما سبق أصبح من الأهمية بمكان الاهتمام بالظـــروف الاجتماعية والنفسية للأحداث المنحرفين والتى من شـــأنها أيضـــاً أن يلقى ضوءاً على شخصياتهم ومن ثم رسم الخطـــة العلاجـــية المناســـبة ولذلك تعتبر الخدمة الاجتماعية للأحـــداث المنحرفيـــن بمثابة حجر الزاوية أما أن ينشر الفساد والانحـــراف بيـــن الأحـــداث وما أن تقوم الخدمة الاجتماعية بدورهـــا فـــى رعاية ووقاية وعلاج الأحداث المنحرفين حتى يصبح المجتمع فى حالة اتزان وثبات .

دور الأخصـــائى الاجتماعى فى العمل مع الأحداث تواجه الأحـــداث المنحرفيـــن الكثير من المشكلات فى المجتمع منها المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية .

ولا شــك بــأن الأخصـــائى الاجتماعى بإعداده وتكوينه يســـتطيع أن يلعب دوراً هاماً فى إزالة المشكلات أو التخفيف مـــن حدتهــا . ولا مغــالاة فـــى القــول بأن نجاح الأحداث واستقرارهم فى حياتهم إنما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة الدور الذى يقوم به الأخصائى الاجتماعى الذى يتابعهم فى المؤسسة ومـــع أسرهم وفى علاقاتهم مع الآخرين مع التركيز على أثر العنصر الاجتماعى خاصة الأسرى منه ومتابعة علاجاً وتأثيراً وتوجـــيهاً لـــيحققوا أكـــبر قـــدر ممكن من التوافق مع بيئتهم هـــذا ويمكـــن النظر إلى دور الأخصائى الاجتماعى فى العمل مـــع الأحـــداث مـــن مـــنظور يـــتوافق مـــع أسلوب الرعاية الممـــارس (الرعاية فى البيئة الطبيعية والرعاية فى المؤسسة الإيداعية) .

و رغـــم الاعـــتقاد بأنه لا يمكن وضع حدود فاصلة بين الـــدور الذى يقوم به الأخصائى الاجتماعى مع الأحداث الذين يـــتلقون الرعاية الأسرية فى بيئتهم الطبيعية والدور الذى يقوم بـــه مع الأحداث الذين يتلقون الرعاية المؤسسية إلا أننا وبدافع التوضيح سوف نركز على الحالة الأولى .

(و هـــى دوره مـــع الأســـرة) وفى الحالة الثانية (دور الأخصائى مع الطفل نفسه) .

وكـــلا الحالتيـــن بطبـــيعة الحـــال مكمل للآخر ومتمم له ويشـــكلان ســـوياً الـــدور المتكامل للأخصائى الاجتماعى مع الأحداث .

أولاً : دور الأخصائى الاجتماعى مع الطفل وأسرته :

تتمـــثل هـــذه الجهـــود فى حالة ما إذا كان الحدث يتلقى الـــرعاية فى البيئة الطبيعية ويكون دور الأخصائى الاجتماعى مـــزدوجاً مـــع الطفل نفسه ومع الوالدين إلا أن الدور الأكثر فعالـــية يكـــون مع الوالدين لأنهما يمثلان التفاعل المستمر مع الطفل ومن ثم يتطلب الأمر الاهتمام .

بإجراء مقابلات فردية مع كل فرد من أفراد الأسرة على حدة وكذا مقابلات مشتركة مع العمل على تكوين علاقة مهنية مـــع جمـــيع أفـــراد الأسرة قائمة على أساس من الثقة والفهم والاحـــترام المتـــبادل هـــذا ويمكن النظر إلى دور الأخصائى الاجتماعى مع أسرة الحدث من النواحى الأتية :-

١- نظـــراً لأن رعايـــة الأسرة لطفلها وعنايتها به تتوقف إلـــى حـــد كبـــير على اتجاهات الوالدين نحوه لذا وجب على الأخصـــائى الاجـــتماعى مســـاعدة الوالدين على تقبل الوضع الراهن لحالة الطفل كما هو .

٢- تخفـــيف حـــدة الأزمات الانفعالية ومواقف الصراع والإحـــباط والمشـــاعر التى غالباً ما تنتاب الوالدين من جراء انحراف طفلهما لأن هذا من شأنه أن يساعد على توفير المناخ النفسى الملائم لرعاية الطفل داخل أسرته .

٣- توجـــيه الوالديـــن لأســـلوب معاملة الطفل وتصحيح أســـاليب المعاملـــة المضطربة وأساليب التربية الخاطئة وذلك على النحو التالى .

أ- تركيز الاهتمام على النفس للطفل لأن ذلك يعاونه على مواجهـــة الحـــياة والتعامل مع البيئة فهو طفل حر له حاجاته البيولوجية الضرورية .

ب- بالنســـبة للحاجـــات النفسية فما من شك أن الإشباع العـــاطفى يساعد الطفل على الاستقرار النفسى وهو يشعر من

حوله إذا وجد بينهم من يتحدث إليه ببساطة ويستمع إلى حديثه ويبتسم فى وجهه.

جـــ- تشـجيع الأسـرة على أن تشبع حالة الطفل إلى الانـتماء له بالسـماح له الاشـتراك بقدر استطاعته مع أفراد الأسرة فيما يقومون به من أعمال .

د - مسـاعدة الأبـاء علـى تعلـيم الطفل معنى الخطأ والصواب وكيف يتصرف .

ثانـياً : دور الأخصـائى الاجتماعى مع الأحداث فى مراكز الاستقبال و دور الملاحظة :-

أولاً : ينحصر دور الأخصائى الاجتماعى فى مراكز الاستقبال فيما يلى :-

١- اسـتقبال الحدث والعمل على إزالة مخاوفه وما علق بنفسـه مـن مواقف القبض عليه بواسطة الشرطة وإيداعه فى قسم البوليس مع إعادة الطمأنينة والثقة إلى نفسه .

٢- الاتصـال الفـورى بأسرة الحدث وأقاربه للتفاهم فى مشكلة الحدث .

٣- المســاهمة مــع الفــريق المعالج فى عملية التصنيف للحدث على أساس نوع التهمة .

٤- دراســة شخصــية الحدث فى ظروفه البيئية مع تقديم أوجه الرعاية الملائمة له .

ثانياً : دور الأخصائى فى دار الملاحظة للأحداث :-

١- اســتقبال الحدث والتخفيف من أعبائه وما يعانيه من مشــاعر ســلبية مرتبطة بمواقفه الإشكالية مع الحصول على بعض البيانات الأولية . عن الأسرة والمسكن والعمل على فتح ملف خاص بالحدث .

٢- ملاحظــة ســلوك الحدث وتسجيل تقارير يومية عنه تكشف جوانب شخصيته .

٣- الاتصــال بأسرة الحدث ومساعدتها لزيارته والتعرف على اتجاهاتها نحو مشكلة الحدث .

٤- الإشراف الليلى على الطفل بكثرة من هؤلاء الأحداث يعانون من اضطرابات سلوكية كالتبول اللاإرادى أو اضطراب النوم والأحلام المزعجة والمشكلات الجنسية .

٥- إعــداد الــتقرير النهائى الذى يكتب عن الحدث أثناء وجــوده بالدار لتقديمه لمكتب المراقبة الاجتماعية الذى سيقوم بدراسة الحالة وتقديمها للمحاكمة .

٦- العمــل علــى إزالــة المخاوف والاضطرابات عند الأطفال قبل تقدمهم للمحاكمة . فى حدود معايير الجماعة كأن يعرف كيف يفرق بين ما يخصه من أشياء أو ما يخص غيره وأن يقدر ما يتوقعه الآخرون منه فى حدود مقدرته العقلية .

هــــ- أن الطفل الحدث كغيره من الأطفال يريد أن يثبت ذاتــه ووجوده ومن ثم يجب مساعدة الأسرة له على أن تكون عونــاً لمن يعاونه فى إتاحة الفرصة له لكى يكون أول عضواً عــاملاً فى الأسرة كما أنه يريد أن يشعر بقدرته على الإنتاج بنفسه ولذلك يجب على الأسرة أن تشجعه لكى يستغل إمكانياته لأن بعــض الأحداث تكون لديهم موهبة أو القدرة على الرسم والموسيقى .

و - يجــب على الأخصائى الاجتماعى تشجيع الآباء على عــدم اســتعمال العنف والقسوة أو التدليل الزائدة لأنه يعرقل ويعــوق الــنمو النفسى عند الأطفال والتأكيد على عدم التفرقة

بيـــن الأبـــناء وتجنب المقارنة بينهم وتقديم المساعدات للحدث وإشراكه بقدر ما يستطيع فى نشاط وألعاب الأطفال كأخوته .

د ـ العمـــل علـــى إلحـــاق هؤلاء الأطفال بالأعمال التى تتناسب مع إمكانيتهم وتكون فى حدود قدرتهم فلا يعمل الطفل فـــى مهمته تعوق نموه أو تعليمه وحتى يستطيع الطفل تحقيق مورد اقتصادى لنفسه حتى لا يكون عبئاً على المجتمع .

ز ـ العمل حماية الأطفال من المشكلات الفضائية التى قد يتعرضون لها فمن المعروف أنهم ذوو إدراك محدود بالإضافة إلـــى ســـهولة الإيحـــاء والاســـتهواء والمجرمين يستخدمونهم كوســـائل فـــى تنفـــيذ جرائمهم مثل حمل المخدرات أو قيادة المواشـــى بعد سرقتها أو الدعارة للفتيات ومن ثم وقاية هؤلاء الأطفال من التعرض للعقوبات التى نص عليها القانون .

ثالـــثاً : دور الأخصـــائى الاجـــتماعى مع الحدث فى المؤسسة الإيداعية:-

و تتمـــثل هـــذه الجهـــود فى حالة ما إذا كان الطفل يتلقى الرعاية داخل المؤسسة ويكون دور الأخصائى الاجتماعى هنا مباشـــر أون يمـــثل تفاعلاً مستمراً مع الطفل حيث أنه يقضى

أوقاتـــاً كبيرة معه فى المؤسسة ويحتاج منه الكثير من جوانب الـــرعاية ونحـــن هـــنا لا نهمـــل دور الوالديـــن وأهمية قيام الأخصائى الاجتماعى بإجراء مقابلات متكررة معهما .

وتشـــجيعهم على زيارة الطفل فى المؤسسة لأن هذا يجعل الطفـــل يشعر بأن المؤسسة امتداد لحياة الأسرة ويشعر باهتمام الوالديـــن ومـــن ثـــم زيـــادة اطمئنانه للمؤسسة والإقبال على برامجها .

ويمكـــن النظر إلى دور الأخصائى الاجتماعى مع الطفل فـــى المؤسســـة الإيداعـــية فى صورة مجموعة من الخدمات الفردية والمجتمعية على النحو التالى :-

١- الخدمات الفردية :

تعتبر كل حالة فى المؤسسة وحدة فردية تحتاج إلى رعاية خاصـــة ودراســـة دقيقة ومن ثم فإن كان كل طفل يوضع فى المؤسســـة يحـــتاج إلـــى فتح ملف خاص به يتضمن التقارير المخـــتلفة الاجتماعـــية و الطبـــية و النفســـية الخاصة بقياس الذكـــاء ... إلـــخ . أن يدخل اهتمام الأخصائى الاجتماعى هو الـــتقرير الاجـــتماعى الذى يجب أن يتضمن دراسة إمكانيات

الشخصـــية والبيئة للطفل وتقرير المشكلة ودراسة تاريخ الحال والـــنمو فى مختلف المراحل والجو الأسرى والتريح التربوى وعـــادات الطفـــل وهواياته وكذلك يتضمن التقرير الاجتماعى مشاكل الطفل وعلاقته بأقاربه وليس العاملين بالمؤسسة ونوع التشـــرد والانحراف وبعد أن يقوم الأخصائى الاجتماعى بهذه الدراسة يضع الخطة العلاجية لكل حالة وفقاً لفرديتها ونوعيتها الخاصـــة وهـــناك العديد من المدارس الخاصة من الممكن أن يعـــتمد علـــيها الأخصـــائى الاجتماعى كإطار نظرى مرجعى لعـــلاج حـــالات الأحـــداث والتى منها مدرسة التحليل النفسى والاتجـــاه الوطـــنى الوظيفى والاتجاه السلوكى والاتجاه الفعلى والاتجاه المحيطى .

ولأهمـــية هذا الموضوع فى مجال رعاية الأحداث سوف تـــتحدث عنه بشرح مفصل حيث يتميز البحث الاجتماعى فى جنوح الأحداث بكونه بحث تفصيلى يتعمق إلى الدوافع الحقيقية لأعراض الانحراف .

ويتـــناول كـــل النواحى التى تساهم فى حلق هذه الشكال ويلتجئ للأخصائي الاجتماعى فبحثه للحالات التى يجمعها عن طـــريق مقابلة الطفل وأسرته ورفاقه وزيارة منزلة ومدرسته

ومكـــان عملـــه وإلى ما ذلك ممت يجده مناسبا لظروف عمله وحالـــته ونجد أن الأخصائى يسترشد فى عمله بالتقارير التى يحصـــل عليها من الأخصائيين الذين فحصوا الطفل كالطبيب البشـــرى والأخصـــائى النفسى الذين غالباً ما يقومون بفحصه وإذا دل الفحـــص على أن الحالة الصحية داخلاً فى الانحراف وكذا الأخصائى الاجتماعى على التاريخ الصحى للطفل بما فيه مـــن أنـــواع العلل والنكسات والمضاعفات وما ناله الطفل من عناية وعلاج فى كل حالة وإذا دلت الاختيارات الخاصة على نقص فى قوى الطفل العقلية أعطى الأخصائى الاجتماعى لهذه الناحـــية عناية خاصة وحلول الربط بين حالة الضعف العقلى عـــنده وبيـــن الطـــريقة التى تعرض لهذا اللون من الانحراف السـلوكى الـــذى وقع بسببه تحت طائلة القانون كما يجب أن يوجـــه بعـــض الاهتمام للبحث عن مظاهر الذكاء المحدود فى أسرته وعن العوامل البيئية التى تؤثر فى ذكاء الطفل . وإذا ما توصـــل الأخصـــائى إلى مشكلة الطفل باعتبارها مشكلة نفسية فلابـــد أن يوجـــه بعـــثه الوجهة النفسية بالإضافة إلى نواحى الاهتمام المتعلق بهذا النوع من الانحراف وذلك توطئه لعرضه على الطبيب البشرى أو النفسى والإضافة إلى ما سبق يصوب

الأخصائى الاجتماعى مجهوداته إلى الحث فى مواطن الاهتمام الآتية :-

يهتم الأخصائى الاجتماعى بجميع النواحى الشخصية للطفل فى ذلك عوامل جسيمة وعقلية ووجدانية واجتماعية أما النواحى الجسمية فيلاحظ الأخصائى الاجتماعى ما يبدو على الطفل من مظاعر الصحة والمرض والعاهات ثم يشفع رأيه بتقرير الطبيب البشرى .

ومن الناحية الفعلية يصف قدراته على التعبير وقدراته على التفكير وإدراكه للأمور لما يتناول مستواه الثقافى وحالته المدرسية ثم يشفع رأيه بتقرير الطبيب النفسى المعالج للمريض .

وللناحية الاجتماعية أهمية خاصة فى حالات انحراف الأحداث ولذا يجب أن يهتم الأخصائى الاجتماعى بمعرفة النواحى الترفيهية فى حياة الطفل وألوان النشاطات المفضلة إليه وميوله ومدى قدرته على الإنتاج والاندماج فى النشاط الجمعى .

بيئة الطفل : -

تـــتكون بيـــئة الطفل من أسرته والأوساط الخارجية التى ينـــتقل بيـــنها ويهـــتم الأخصائى الاجتماعى فى تكوين الأسرة ومدى تماسكها أو تفككها وحالتها الاقتصادية ثم الحالة الصحية للأســـرة عموماً وطريقة معيشتها واتساع المسكن بالنسبة لعدد الأفراد يتسم دراسة حالة الأسرة الاجتماعية والثقافية .

بمـــا فـــيه مـــن عادات وتقاليد وضوابط أخلاقية واحترام الطفـــل للمـــثل العليا وما وصل إليه أفرادها من التعليم ويهمنا بصـــفة خاصـــة الحالة الوجدانية للأفراد ونوع العلاقات التى تسود الجو السرى وخصوصاً علاقة الوالدين ببعضهما وعلاقة الطفل بها ومدى الثقة والاهتمام والحنان الذى يتمتع به وتتكون بيـــئة الطفـــل الخارجية وقضاء وقت الفراغ ويجب أن يحاول الأخصائى الاجتماعى أن يبين النواحى الثقافية التى تسود عالم الطفـــل الخـــارجى . تؤثـــر فـــيه كمـــا يبرز النواحى الثقافية والمستويات الأخلاقية التى يعيش فيها الطفل فى الخارج .

دراسة الانحراف : -

يهـــتم الأخصـــائيون الاجتماعـــيون بوصـــف الانحراف والطريقة التى أدت إلى اكتشافه ومدى ملائمة ومساهمة الطفل

نسبة كما وصف الأفراد المشتركين فى العمال غير الاجتماعية معـــه أو المحرضـــين له والأساليب التى استعملت لاتمام هذه الأعمـــال وإن كانـــت من أنواع السلب والسرقة يعنى بوصف طبـــيعة المسروقات كما يهتم بنوع الانحراف وهل هو عارض أم مـــتكرر . ويحـــاول الأخصائى الوصول إلى معرفة تفسيراً الطفـــل للسـلوك الذى صدر منه أو بتعارضه مع القانون كما يحـــاول أن يحصـــل علـــى رأى الأسرة فى الانحراف الطفل وتفســـير الوالديـــن له ومـــدى معرفتهما بخطورته وشعورهما بالمسئولية نحوه ولا بد من تتبع الانحراف إلى الوقت الذى بدأ فـــيه الظـــروف الـــتى أحاطت به ونوع المشكلات والسلوكية الأخرى التى ظهرت من الطفل ووقت ظهورها والطريقة التى عوملـــت بها وبعد أن تتوفر لدى الأخصائى المعلومات الكافية يقوم بتحليلها ليحدد نوع المعاملة الداخلية والخارجية المسئولة عـــن ظهـــور الانحـــراف فـــى الطفل ويبرز أنواع الصراع الوجدانـــى والبيـــئى الـــتى قادت الطفل إلى أن يلجأ إلى هذه الغراض السلوكية للتعبير عنها . ثم يقترح خط الفلاح المناسب وهـــناك بعـــض الصعوبات التى تواجه الأخصائى الاجتماعى أثـــناء تعاملـــه مع حالات المنحرفين وتطبيق دور خدمة الفرد نذكر منها الآتى :-

أ- تفادت المؤسسات الاجتماعية العلاجية وامكاناتها وهو ما يعوق صيغة مشتركة لدور خدمتها للفرد فيها فدار الاستقبال تختلف من دار الملاحظة وتلك تختلف عن دور الإيداع وتختلف عن السجون .

ب- مجال المنحرفين هو مجال يتطلب لخدمة الفرد المفرضة كما لا نمارس فيه المبادئ على اطلاقتها بل هو مجال يحتم التجاوز والاستثناء . عن كثير من المبادئ ويشكل بالتالى صعوبة أمام الممارس لتحديد مدى هذا الاستثناء وكيفية فرض الخدمة على عائلة فعلى سبيل المثال يكون من الصعب تطبيق مبدأ تقرير المصير إذ أن القانون يفرض على الأخصائي موقفاً خاصاً لا يمكن أن يحيد عنه وليس فى مقدوره موافقة الحدث أو أسرته على أمر لا يقدره القانون .

جـ- رغم الاتفاق على أهمية العلاج البيئى للأحداث المنحرفين إلا أنه قد يتعذر فى بعض الحالات تحقيق هذا العلاج على الوجه الكامل أو تحقيق أخلاقاً بحيث أن الأحداث المنحرفين هم دوماً العنصر الحاضر لتلقى المساعدة بل إن عدم استعداد البعض للتعاون جهلاً أو تأففاً أو إحساساً باللامبالاة يعوق استثمار جهودهم فى العملية العلاجية كما إن

انخفاض المستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى لبعض الأسر يقف عقبة أيضاً فى سبيل التعاون .

د – صعوبة تقييم خدمة الفرد فى هذا المجال فثمرة جهودها لا يمكن إدراكه خلال ممارستها بصورة واضحة إن معيار تقييم سلوك الحدث لا يمكن أن نلمسه إلا بعد عودة المنحرفين لبيئته الطبيعية والأفراج عنه .

٣- الخدمات الجماعية للأحداث :

و تتمثل فى اشتراك الأطفال فى جماعات متجانسة قدر الإمكان مع التركيز على استخدام طريقة خدمة الجماعة .. و تتم هذه العملية بالاتفاق مع أطراف الفريق العلاجى عن طريق إلحاق بالجماعات المختلفة التى تناسب حالته وليس من شك فى أن الأخصائى الاجتماعى يستطيع أن يحقق الاستفادة من أثر الجماعة على سلوك الأطفال وتعديل الأدوار فعن طريق ما يدور من تفاعل بينهم كجماعة من ناحية . وبينهم وبين الأخصائى من ناحية أخرى بالإضافة إلى الاهتمام بالنواحى الآتية :

أ- الاهـتمام بتوفـير المناخ الملائم داخل المؤسسة الذى يسـود فـيها الحـب والتقلل والتسامح والفهم وغير ذلك من ضروريات الجو العلاجى السليم .

ب- ممارسـة العديـد مـن الـبرامج والأنشطة الثقافية والتعليمـية والفنية والرياضية والترويحية البسيطة التى تناسب إمكانيات هؤلاء الأطفال وتتمشى مع رغباتهم .

جـ- اكتساب الطفل العادات الصحية والغذائية والانماط السلوكية المرغوب فيها خاصة التصرفات داخل الفصل وميعاد الـنوم والاسـتيقاظ ترتيب المكان والملبس وتعلم أداب المائدة والاشتراك فى تنظيف العنبر .

هـ- ترك الحرية للطفل فى اختيار أصدقائه مع توجيهه إلى حسن اختيارهم .

و - توفـير الحمايـة لهـؤلاء الأطفال من خلال العناية بالواجـبات الغذائية المقدمة إليهم وتوجيه المسئولين لضرورة الاهتمام بالعمل على نظافتهم دورياً .

و يمكن تقسيم الجماعات العلاجية للأطفال داخل المؤسسة إلى الأنواع الآتية :-

١- جماعات تطمينية :-

يقـــوم فيها على أساس التسامح والتقبل والتشجيع المستمر ومن خلال الدور الخامس المسند إلى الطفل وتفاعله مع الدوار الأخـــرى يمـــارس هذا الطفل استخدامه لذاته فى جو يرفض الزجر أو التسلط أو اللوم أو العلاقات الرسمية ويتم تشكيل هذه الجماعة (الجماعات) داخل المؤسسة من خلال جماعة للعب والنادى وجماعات النشطة .

٢- جماعات استشارية :-

وهـــى جماعـــات نشاطها على المنافسة والإثارة والمبادأة وتـــرفض الانكمـــاش والانسحاب وتمارس أولاً بأول أساليب الـــثواب والعقـــاب ويؤدى التزام الطفل بهذه القيم التى تدفعه للعمـــل والخلـــق وتخصـــيص هـــذه الجماعات للأطفال الذين يتسمون بالبلاده والعزلة والانطواء ونفقد الاهتمام .

٣- جماعات متعاطفة :-

وهى التى تتسم بالتعاطف والدفء العاطفى وتسمح للأطفال فى داخلها عما يحسونه من مشاعر غضب أو كراهية دون خوف مـن اللـوم أو التأهـب أو الإدانة . وتفيد مثل هذه الجماعات حـالات الأطفـال الذين يعانون من مشاغبة اضطرارية ومن لديهم إحساس بالذنب أو النقص .

٤- جماعات حرة : -

وهـى التى تمنح أعضائها أكبر قدر من الحرية وأقل قدر من القيود ويقوم نشاطها على الحكم الذاتى والتحرر من اللوائح والإلـتزامات ما دامت لا تمس كيان الجماعة ويختفى بداخلها أى مظهـر للرسميات أو الأصول الجامدة ويطلق فيها العنان فـى حـرية شبه مطلقة الإرادة الأطفال وهذه الجماعات تفيد الأطفال الذين يعانون من القلق والمخاوف الاعتمادية .

٥- جماعات رادعة : -

وهى جماعات تسودها ضوابط حازمة وقيود صارمة تدفع الأعضـاء إلى الكف عن أى أسلوب يخالف قيم الجماعة وهذه الجماعة تفيد مع الأطفال المنحرفين والعدوانيين .

ويمكن تشكيل هذه الجماعات بالإستعانة بالمتطوعين وتحتاج إلى انتقاء دقيق لأعضاء الجماعات ومهارة عالية من جانب المعالجين وإذا ما تعدل سلوك (الفرد) الطفل داخل هذه الجماعات ممكن نقلها تدريجياً إلى جماعات شبه طبيعية .

٣- الخدمات المجتمعية للأحداث :

أن هذا النوع من الخدمات له أهمية كبيرة يأتى مكملاً لدور الأخصائى فى العمل مع الأحداث ومن الممكن أن تتضمن هذه الخدمات الجهود الآتيه :-

١- العمل على إيجاد وعى اجتماعى مستنير بين المواطنين بأسباب هذه المشكلة ونتائجها وكيفية التغلب عليها وطرق رعايتها مستخدمين فى ذلك كافة وسائل الاعلام المتاحة وعقد الندوات بالمحاضرات مع إصدار النشرات المبسطة فى أسلوبها .

٢- توعية المواطنين بضرورة الاستجابة للحملات الصحية التى تقوم بها الدولة لتطعيم الأطفال .

٣- الدعوة إلى إنشاء المزيد من المؤسسات والمعاهد المتخصصة التى تدعى الأطفال المنحرفين وتزويدها بكافة

الإمكانيات المادية والبشرية والفنية التى تعينها على أداء رسالتها بنجاح مع العمل على إيجاد روح من التعاون والتنسيق بين هذه المؤسسات .

٤- الدعوة إلى إصدار المزيد من التشريعات والقوانين التى تساعد على حماية هؤلاء الأطفال وتحريم استغلالهم وكذلك توظيفهم فى الأعمال التى تناسب قدراتهم .

٥- الدعوة الإنشائية بمعنى الدعوة لإنشاء المزيد من مكاتب التوعية والتوجيه الأسرى وعيادات توجيه الطفل ودور الحضانة والعيادات النفسية .

٦- الدعوة إلى زيادة الاهتمام ببرامج تدريب العاملين فى مجالات رعاية الأحداث من مدرسين وإخصائيين نفسيين وأخصائيين اجتماعيين .

٧- دراسة خبرات وتجارب الدول المتقدمة فى هذا المجال أو الميدان ومحاولة الاستفادة منها بما يتناسب مع طبيعة المجتمع وثقافته ومحاولة الاستفادة من الإمكانيات المختلفة للأمم المتحدة ووكالتها .

٨- القيام بإجراء البحوث والدراسات العلمية يهدف محاولة معرفة أسباب مشكلة الانحراف بالنسبة للأحداث ونطاق المشكلة في المجتمع والبحث عن أفضل الوسائل العلمية لرعاية وتدريب وتأهيل الحدث مهنياً وكذلك تقويم سلوكه – وتقيم خدمات الرعاية القائمة .

رابعاً : اعتبارات خاصة بالعمل مع الأحداث :

هناك بعض الاعتبارات التى من الضرورى أن تكون أمام نصب الأخصائي فى أثناء عمله مع الأحداث هى أنه أثناء عمله يصادفه وخاصة فى أنه فى المؤسسات الإيداعية بعض الصعوبات الشاقة وخاصة عند تطبيق مبادئ خدمة الفرد و هى :

١- سيادة الأنانية وحب الذات بين الأحداث مع بطئ تكوين الضمير الاجتماعى .

٢- الحذر من السلوك الانتقامى من الشائع بينهم وخاصة عند تطبيق مبدأ الحكم الذاتى أو عقاب المخطئين فى الاجتماعات .

٣- فقان كثير من القيم الاجتماعية سواء فى آداب الحديث أو السلوك الأجتماعى .

٤- بــطء تكوين العلاقة المهنية والثقة مع ضعف الشعور بالولاء لدى الكثيرين .

٥- عدم الهاون فى أقل سلوك أو شكوى أو رغبة من أى منهم فقد يترتب على هذا التهاون هرب أو انتصار أو اعتداء .

٦- مــراعاة انتشــار الجنســية المخلــية بيــن نسبة من المودعين والعمل على مقارنتها بشتى الوسائل .

٧- مجتمع الأحداث عادة يطلق الضمان لبعض الاتجاهات العدوانــية والانحرافــية داخل المؤسسات ويصطلحون سالفة خاصــة (كالتعليــب) و (الدسترة) وهى اصطلاحات تمثل العدوان الجنسى والسرقة والهرب .... إلخ .

الفصل الثالث

مجال الشباب

الخدمة الإجتماعية و الشباب

أولاً : قضية الشباب استكشاف للآفاق[1] :

ابـــتداء مـــن عـــام ١٩٦٨ هبت عاصفة شبابية فأطاحت باستقرار نظام عالمى عجوز واحتلت هذه الظاهرة جوهر حوار علمـــى عريض يدور حول سؤال رئيسى مضمونه لماذا ثورة الشباب بيد أن الاهتمام بالظاهرة الشبابية بدأ حثيثاً قبل ذلك .

و هـــو الاهتمام الذى ظهر كنتيجة لانبثاق تمردات الشباب دفعـــت إلـــى التمـــيز مع بداية الستينات والتى بدأت فى نهاية الخمســـينات والـــتى اســـتمرت حتى بلغت أوجها فى التصاعد الهائل لتمرد الشباب مع نهاية الستينات بحيث ظهر اتجاه للنظر إلى هذه الحركات باعتبارها واحد من أهم الظواهر فى مجتمعنا العالمى المعاصر وبدت هذه الحركات بالنسبة للبعض باعتبارها تنـــبؤا بفشـــل الحضـــارة الحديثة وموتها بينما كان يعنى ذلك بالنسبة للآخرين تبشيراً بفجر حضارة جديدة .

---

(١) علـــى لـــيلة – العـــالم الثالـــث – مشـــكلات و قضايا – مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

و بظهـور الشـباب على ساحة النظام العالمى فى معية زمانـية واحـدة أصـبحوا هم جوهر التركيز والاهتمام وذلك باعتـبارهم مضـمون الحركة فى النسيج الاجتماعى قد يكونوا جـزءاً مـنه إلا أيضاً قوتهم الضاغطة والمحركة . وهم بذلك يمـثلون جوانب التطور والدينامية . وهى الدينامية التى تتخلق عـادة من نظرتهم المستقبلية فهم ليسوا ذوى ماض يتحسرون علـيه أو يرتـبطون به . وهم أيضاً ليسوا ذوى حاضر ممتلئ بالمسـئوليات والمشاغل ومن ثم فإن نظرتهم ما تكون منطلقة إلـى الأمـام . إلـى المستقبل تود أن تؤسس جذور هويته فى الحاضـر الـذى قـد لا يكـون ملائمـاً لصـياغة المستقبل المبـتغى . وما هنا تكون نظرتهم حالمة . واهمة إلا أنها دائماً مـا تكون متقدمة فى جميع الحالات . لأنها إلى الغد والمستقبل وبين رفض الحاضر وطلب المستقبل تتأسس عادة بين الشباب حـركة تلقائية ترتبط دائماً بالتغيير الذى قد يتطرفوا فى رفضه حـتى استخدام العنف ضد واقعهم المقيد لحركتهم مطالباً دائماً الانحراف عن مساره .

يكشـف البحث فى قضية الشباب أيضاً أن لهم حضورهم فـى المعادلة الجيلية أو الاجتماعية وأن لهم دورهم فى مراحل التاريخ المختلفة لأن لهم فعالية صناعة الحركة فيه فلهم مكانتهم

فـــى الـــتدرج الجيلي غير أنهم أصبحوا طرفاً فى معادلة أكثر بـــروزاً هـــى المعادلة الاجتماعية ومن ثم بدأ وضعهم يكتسب ملامـــح جديـــدة ويـــتخلى عن آخرى قديمة ونتيجة لذلك تخلق ملامـــح جديدة لموقفهم وبناء شخصيتهم وفى إطار ذلك قد تثار تســـاؤلات عديـــدة هل ما زال موقف للشباب موقفاً جيلياً تلقتى حوـــله صـــراعات النســـيج الاجـــتماعى ويميز دورة الأجيال التاريخـــية ؟ أم أن هذا الموقف أصبح موقفاً اجتماعياً طبقياً ؟ محـــور الاخـــتلاف والصراع يدور حول الموقف من العملية الاجتماعـــية من الذى يعطيها دعمها وينتجها ومن الذى يحصل علـــى نـــتاجها أو فائضـــها ؟ مـــن كـــل النـــتائج الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على ذلك (١).

استكشاف قضية الشباب يفرض علينا الانتباه إلى مجموعة مـــن المتغـــيرات ذات الطابع العالمى . كالحضور المفروض لتغـــير العالمـــية الـــذى تـــأكد مـــن خلال ثورة المواصلات و الاتصـــال . كذلك الحضور المكثف لبعض الأحداث المحلية الـــتى اتخذت طابعاً عالمياً فبرغم بروزها فى محلية محددة إلا أنهـــا اكتسبت اهتماماً إنسانياً عاماً لأن تأثيرها لم يقتصر على

(١) على ليلة – العالم الثالث قضايا و مشكلات – مرجع سابق ، ص ٤٤٥ .

حـــدود محليـــتها كالثورة الفيتنامية مثلاً و أحداث نقابة تضامن البولـــندية أيضــــاً . بالإضـــافة إلى ذلك ميكنة الحياة المحيطة بالإنســـان كـــأحد الآثار العلمية والصناعية تعتبراً متغيراً آثار الرفض الشبابى لهذه الحضارة بحثاً عن واقع حضارى جديد . كل ذلك وغيره كان له تأثيره العديد على تماسك المحليات ومن ثـــم التأثـــير علـــى استمرارية تراث هذه المحليات نقياً دونما اخـــتلاط . غير أنه حينما يقع التفاعل يطرح التغير كضرورة ومن الطبيعى أن يكون لذلك أعباء ومعاناة يتحمل وقعها الشباب كى ينتقل بالمحلية إلى العالمية [1].

بحيـــث يـــتوازى مـــع ذلـــك الانـــتقال من الحاضر إلى المستقبل . غير أنه لإنجاز ذلك هناك محاذير وضرورات لابد وأن نأخذها فى الاعتبار .

فمحظور علينا أن نطرح قضية الشباب طرحاً تصميمياً . كـــالقول بـــأن المســـألة الشـــبابية مسألة معاصرة أو إرجائها أو بعـــض تفاعلاتهـــا إلى عوامل أو متغيرات أحادية منفردة . ذلك لأن المسألة الشبابية فيها قدم وفيها جدة وأنها إذا أصبحت الآن بـــارزة فلأن ذلك يرجع أساساً إلى عوامل تتعلق بالسياق

---

(١) على ليلة – المرجع السابق ، ص ٤٤٥ .

العـــالمى أو التفاعلات المحلية ثم الخصائص والملامح الجديدة الـــتى بـــدأت تنتاب البناء الدافعى للشخصية الشابة فيما يتعلق بعلاقتها بسياقها المحيط وموقفها من مكوناته وعناصره .

محظـــور أيضـــاً القول بالتعميم الذى يذهب إلى أن الفئة الشـــبابية ذات ملامـــح إنســـانية شـــاملة وذلك لمجرد اشتراك الـــتجمعات الشـــبابية عالمـــياً فى بعض الخصائص التكوينية أو العمـــرية ومن ثم الوصول إلى استنتاج خاطئ . من خلال ذلك يؤكد أن القضايا واحدة والمواقف متماثلة ومن ثم فلابد من منهج واحد متميز ذلك لأن حقائق الشباب هى حقائق اجتماعية ترتـــبط بحـــدود المحلية وتوجب أن يسير التفاعل وجهة معينة مرتبطة أساساً بحقائق هذه المحلية ذلك يفرض ضرورة البحث عـــن مـــناهج علمية ملائمة لإدراك تفاعلاتها و تحديد القواعد و القوانين التى تحكم حركتها .

محظـــور عليـــنا أيضاً أن نتصور نحن الكبار نحن الذين ندعى دور الوصاية نحن الذين نمثل المكانة المؤسسية أو التامة الصياغة بأننا المثال الذى يحتذى ففى ذلك خطأ فادح خلاله من المســـتقبل أو الطبـــيعة المـــتحركة أن يتوقف لكى يتطابق مع

الماضـــى الســـاكن فى جوهرة علينا أن نتخلى عن النظرة إلى الشباب باعتبارهم خراف ضالة .

علينا أن نجعل المشاعل تنير بنورها طريق المستقبل دون قسر على السير فيه وأيضاً دون حجب لأماكنه الوعرة علينا أن نـــتذكر القـــول المسيحى بأنهم " خراف ضالة فيها براءة فيها ســـذاجة فـــيها صـــلاحية إلا أنهـــا تســـتقيم فقط تحت رعاية الـــراعى " الصالح الأمين أو القول الإسلامى " ريح الجنة فى الشباب فلا تحولوا تياره إلى النار " [١].

إلـــى جانب ذلك علينا أن نتحلى عن أى إدراك مستقطب للشـــباب فهـــم ليســـوا ملائكة لا يأتون الخطأ وهم أيضاً ليسوا أشـــرار لا ســـبيل للهداية أمامهم . وإنما هم بشر لديهم ملامح البشـــر ومن ثم فهم بحاجة إلى اللهو لانعاش الحياة بقدر ما هم تواقـــون إلـــى التضحية والفداء من أجل الحياة هم بحاجة إلى ممارسة كل ما يرتبط بسير الحياة الكاملة للإنسان ومن ثم فليس علينـــا أن نعايرهم بأنهم ذوو عنف ولا هون وليس علينا دائماً أن ننصـــب أنفســـنا دائماً باعتبارنا أصحاب أجراس تدق لتعلن انحرافهم أو رجوعهم إلى جادة الصواب .

---

(١) على ليلة – مرجع سابق ، ص ٤٤٨ .

ذلك يعنى أنه من الضرورى أن نرفع مظلة الوصاية عن الشـــباب ففـــى ذلك إطلاق لكل طاقات الحاضر للانطلاق بقوة وموضـــوعية إلى المستقبل فى إطار ذلك لابد أن ندرك المسألة الشـــبابية مـــن خلال رؤية الشباب لها علينا أن نتجنب محاولة فهمهم فى غيابهم أو بالوكالة عنهم فذلك يعنى أنهم دون النضج وهـــذا حكـــم اتهامي ويعنى أيضاً نظرة تآمريه من الخارج لا تدرك بما فيه الكفاية تفاعلاتهم الداخلية .

مفهوم الشباب*

يعـــنى هذه الدراسة بمحاولة التعريف على طبيعة الانتماء الاجتماعى للشخصية المصرية من خلال التطبيق الميدانى على عيـــنة الشـــباب وقـــد تم اختيار فئة الشباب كموضوع للدراسة بشـــكل خاص استناداً إلى بعض العوامل الأساسية والتى يمكن تحديدها فيما يلى :-

(١) إن فـــئات الشـــباب هى أكثر فئات المجتمع حساسية وتأثـــراً بالتغـــيرات الاجتماعية التى تحدث فى المجتمع سواء

* نبـــلاء راتب – الانتماء الاجتماعى للشباب المصرى، دراسة سسيولوجية فـــى حقـــبة الانفتاح مراجعة سمير نعيم ، مركز المحروسة ، المعادى ، ١٩٩٩ ، ص ١٤٥ .

أكانت تغيرات إيجابية أو سلبية ... وذلك بحكم الطبيعة الانتقالية لهم بين مرحلتى الطفولة والرشد . ومن ثم فإن الشباب أكثر فئات المجتمع المصرى تأثراً بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التى تعرض لها هذا المجتمع فى فترة السبعينات نتيجة تطبيق سياسيات الانفتاح الثقافى .

(٢) وترجع دراسة أهمية الشباب أيضاً إلى زيادة حجم هذه الفئة فى المجتمع المصرى حيث يمثلون نسبة كبيرة من سكان هذا المجتمع .

(٣) أن الشباب هم عنصر التغير فى هذا المجتمع ودليل ذلك أن معظم الحركات الاجتماعية والثورية فى دول العالم الثالث كانت تتكون أساساً من شرائح مختلفة من الشباب بعبارة أخرى أن الشباب هو الذى يلعب دور أساسى وحاسم فى عملية التغير فى المجتمع .

أما فيما يتعلق بالمرحلة العمرية للشباب فإنه يمكن القول بأن هناك العديد من الاختلافات حول تحديد هذه المرحلة فالبعض يحددها بأنها تقع فيما بين الخامسة عشر والثلاثين

وذلك استناداً إلى أنها المرحلة العمرية التى تظهر خلالها علامات النضج الفسيولوجى والاجتماعى .

ويرى البعض الأخر أن مرحلة الشباب تبدأ عندما يبدأ النضج الفسيولوجى والسيكولوجى للشباب عند سن الخامسة عشر وتنتهى عندما يبدأ النضج الاجتماعى عند سن الثلاثون أى أن الشباب يبدأ فى الدخول فى مرحلة الرشد ويترك مرحلة الشباب عندما يبدأ فى أداء دور معين أو أدوار مختلفة فى المجتمع بل وعندما يحتل مكانة اجتماعية محددة حيث يرى هؤلاء أن الشباب هم الشريحة العمرية الممتدة بين اكتمال النضج الفسيولوجى وبداية النضج الاجتماعى .

ويعنى أن مرحلة الشباب هى مرحلة التى لم يكتمل بها النضج الاجتماعى للشباب بعد أو تحمل مسئوليات بحد .

ويتفق بعض الباحثين على تحديد فترة الشباب بالمرحلة العمرية من الثامنة إلى الثلاثين وقد استند هؤلاء أن الثامنة عشر كسن للبداية – هى السن التى يكتمل عندها النضج الجسمى والعقلى أى استند هؤلاء إلى البعد البيولوجى فى تحديد سن البداية بينما استندوا فى تحديد سن النهاية إلى البعد الاجتماعى الذى يتمحور حول فكرة المسئولية حيث أن الشباب

لا يصبح مكتملاً أو ناضجاً إلا إذا تحمل مسئولية تعكس نضجه الاجتماعى الذى تبلور حول المشاركة الإيجابية فى تنمية المجتمع ومن سمات هذا النضج اختيار المهنة والبدء فى ممارسة العمل وأداء الخدمة العسكرية . وممارسة الحقوق السياسية والمسئولية الكاملة أمام القانون ثم الزواج والمسئولية الأسرية [١].

وهناك أيضاً من يحدد فترة الشباب بالمرحلة العمرية من الخامسة عشر إلى الخامسة والعشرين ويستند البعض من هؤلاء الباحثين فى تحديد الخامسة عشر كسن للبداية إلى اكتمال النضج الجنسى والخامسة والعشرون كسن للنهاية إلى أنها السن التى تحدث عندها تحولات هامة فى حياة الشباب فعندما يترك التعليم بعد استكماله ويلحق بعمل دائم ويتزوج ويسعى إلى تحقيق ذلك أو بعبارة أخرى يترك فترة الطلبة ويبدأ حياة الراشدين .

ويعتبر علماء السكان هم من أول من حاول تقديم تحديد لمفهوم الشباب . وفى هذا التحديد نجدهم قد استندوا إلى معيار خارجى يتمثل فى السن أو العمر الذى يقضيه الفرد فى أتون

(١) نجلاء راتب – الانتماء الاجتماعى للشباب – مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

التفاعل الاجتماعى . ويختلف علماء الديموجرافيا فيما بينهم فى تحديد بداية ونهاية هذا السن . فهناك من يؤكد أنهم من هم تحت سن العشرين وبذلك فهو يحدد نقطة النهاية دونما تحديد لنقطة البداية . وهناك من يؤكد إنهم من يقعون ابتداء من سن الخامسة عشر إلى سن الخامسة والعشرين . أو من يقعون بين سن الخامسة عشر إلى سن الثلاثين على ما يذهب آخرون . بينما يذهب فريق رابع إلى القول بأنه إذا كان مقنعاً أن تستمر فترة الطفولة حتى الثالثة عشر ، وأن فترة المراهقة تغطى السنوات بين الثالثة عشر والسادسة عشر ومن ثم فقد انضموا إلى قوة العمل ، وإلى المشاركين دائماً فى بناء المجتمع والتفاعل الاجتماعى . وفى الحقيقة يرجع هذا الاختلاف بين العلماء داخل هذا النظام العقلى إلى طبيعة السياق الاجتماعى . الذى يعيش بداخله هؤلاء العلماء أو الذى يضم الشباب موضع الاهتمام . إذ يختلف المدى العمرى الذى فيه هذه الفئة فى المجتمعات النامية عنها فى المجتمعات المتقدمة ، حيث تمتد فترة الشباب والمراهقة فى الأخيرة عنها فى الأولى ، بحيث نجد أن الحد الأقصى لسن الشباب ينتهى فى الأولى مبكراً عن الثانية [١].

---

(١) على ليلة – العالم الثالث – مرجع سابق ، ص ٤٥١ .

أمــا علماء الاجتماع ، فلهم هم الآخرين تحديدهم العلمى والموضـــوعى ، الــذى يؤكد إنه بالإضافة إلى التحديد العمرى الســابق فإن فترة الشباب تبدأ حينما يحاول بناء المجتمع تأهيل الشخص لكى يحتل مكانة اجتماعية ويؤدى دوراً أو أدواراً فى بنائه ، وتنتهى . حينما يتمكن الشخص من احتلال مكانته وأداء دوره فى السياق الاجتماعى ، وفقاً لمعايير اللعبة الاجتماعية . وهــم يؤكــدون أن الشخصــية تظل شابة طالما أن صياغتها النظامــية لم تكتمل بعد . وفى إطار ذلك يفرق علماء الاجتماع بيــن الــدور فى مرحلة الإعداد ، والدور فى مرحلة الاكتمال والفاعلية . فدور الطالب والصبي الحرفى يعد من النوع الأول بيــنما يعتــبر دور العامل والموظف والمهنى من النوع الثانى وبذلــك يعــتمد تحديد علماء الاجتماع للشباب كفئة على طبيعة ومــدى اكتمال الأدوار التى تؤديها الشخصية الشابة . ويستتبع ذلك تأكيدهم على انتشار الرفض و العنف .

والتظاهر عند هؤلاء الذين لم تكتمل أدوارهم بعد . أو ما زالــت فى طور الإعداد ، وذلك نظراً لنقص اكتمال صياغتها

النظامـــية ، كانتشـــار هــذه الظواهــر بيـــن الطلبة أو العمال أو الموظفين الذين شغلوا أدوارهم المهنية حديثاً (١) .

و بعـــض هـــؤلاء الباحثين الذين يحددون سن الشباب من الخامســـة عشـــر إلـــى الخامسة و العشرون يطلقون على هذه المـــرحلة مرحلة المرور إلى سن الرشد ويحددون الدخول فى سن الرشد و نهاية مرحلة الشباب ثلاث شروط هى بداية الحياة المهنـــية و ٠الـــزواج و مغـــادرة العائلة الأصلية أو الاستقلال المكانى أو الاقامى .

و يـــرى آخـــرون فـــى أسباب تحديد مرحلة الشباب من الخامســـة عشر إلى الخامسة والعشرون أنها المرحلة التى يبلغ فيها الشاب قمة النضج الفسيولوجى والنفسى والاجتماعى حيث يـــتحدد ســـن النهاية وهو الخامسة والعشرون أستناداً إلى أنها الســـن التى يصبح عندها الشاب قادراً على الأسهام والمشاركة الإيجابـــية فى حياة مجتمعة وقادراً أيضاً على ممارسة الحقوق التى يمارسها الراشدون (٢).

---

(١) المرجع السابق .

(٢) نجلاء راتب – مرجع سابق ، ص ١٤٨ .

و يعـــرف بعض الدارسين ممن يتفقون على هذه المرحلة العمـــرية التى تقع ما بين الثامنة عشر ، و الثلاثون – الشباب بأنه ظاهرة اجتماعية تشير إلى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المـــراهقة و تبدو خلالها علامات النضج الاجتماعى و النفسى و البيولوجى واضحة .

و كذلـــك يعـــرفه آخرون بأنه الفترة المتراوحة بين نهاية المراهقة و بلوغ النضج .

و مـــن الواضــــح أن هـــناك اختلاف فى تحديد بداية سن الشـــباب بين الباحثين فبينما يرى البعض أنها تبدأ عند سن ١٥ لأنهـــا الســـن التى يكتمل عندها النضج الجسمى للشباب يرى الـــبعض أنها تبدأ عند سن ١٨ من العمر حيث اكتمال النضج الجسمى والعقلى وحيث تبدأ مرحلة المراهقة [١].

ومن الواضح فيما يتعلق بوجهه النظر الأولى والتى ترى أن مـــرحلة الشـــباب تـــبدأ عند سن ١٥ من العمر – أنه يوجد تداخـــل بيـــن فترتى الشباب والمراهقة دون تحديد واضح بينما تمـــيز وجهـــة النظر الثانتة والتى ذهبت إلى أن مرحلة الشباب

---

(١) المرجع السابق .

تبدأ عند سن ١٨ من العمر بين فترتى الشباب والمراهقة حيث ترى أن مرحلة الشباب تبدأ من نهاية فترة المراهقة .

أما سن النهاية فعلى الرغم من أن الجميع يتفقون على أنه الســن التى تبدأ عندها النضج الاجتماعى والذى يكون من أهم سماته :-

(١) بداية الحياة المهنية واحتلال الشاب لدورى اجتماعى محدد أى التحاق الشاب بعمل دائم .

(٢) الــزواج وتكوين أسرة جديدة وتحمل أعباء المسؤلية الجديدة الأسرية .

(٣) الاستقلال عن الأسرة الأم .

إلا أن هــؤلاء الباحثين يختلفون فى تحديد السن التى تبدأ عــندها النضج الاجتماعى ويدخل الشاب عندها فى فترة الرشد فالــبعض يــرى أنــه بدأ عند سن الخامسة و العشرين و يرى آخــرون أنه يبدأ عند سن ٣٠ من العمر . و على أية حال فإن الــتحديدات الزمنية لسن الشباب تختلف بطبيعة الحال باختلاف المعايــير الــتى يعــتمد علــيها الباحثون استناداً إلى اختلاف

السياقات باختلاف الطابع الحضارى و النظام الاجتماعى و المستوى الاقتصادى و الاجتماعى و ما إلى ذلك .

و نحن نتفق مع الذين يحددون المرحلة العمرية للشباب بالفترة من بين الثامنة وعشر – و الثلاثون – و ذلك استناداً إلى أن سن ١٨ كسن للبداية هى السن التى يتم عندها اكتمال النضج الجسمى و العقلى و النفسى و تنتهى عندها فترة المراهقة حيث أننا نميل إلى التمييز بين فترتى المراهقة و الشباب . و نميل إلى التعريف الذى يرى أم مرحلة الشباب هى المرحلة التى تعقب مرحلة المراهقة .

و يربط علماء النفس وعلماء النفس الاجتماعى بداية و نهاية مرحلة الشباب بمدى اكتمال بنائهم الدافعى . فإذا ولد الفرد كمستوى بيلوجى ، فإنه كذات أو هوية يتم بناؤها إذا استوعبت مجموعة التوجيهات القيمية الكائنة فى السياق الاجتماعى من خلال عملية التنشئة التى تقوم بها نظم اجتماعية عديدة . ثم إذا هى نتيجة لذلك استطاعت أن توائم بين هذه التوجيهات القيمية من ناحية وإشباع احتياجاتها واهتماماتها الأساسية فى مستوياتها الوجدانية و الإدراكية من ناحية أخرى ، بحيث تشير هذه المواءمة إلى امتلاك الشخص لبناء

- دافعـــى مـــتكامل يمكـــنه مـــن الـــتفاعل الســـوى فى المجال الاجتماعى[1].

و إذا كـــان علمـــاء السكان والاجتماع والنفس قد حاولوا تقديـــم تحديدهم الموضوعى للشباب فلعلماء البيولوجيا رؤيتهم أيضـــاً . وهـــى الرؤية التى تؤكد على ربط نهاية هذه المرحلة باكـــتمال نمـــو البـــناء العضوى و الفيزيقى . من حيث الطول و العـــرض ، أو من حيث نمو واكتمال كافة الأعضاء التى لها وظـــائف معيـــنة فـــى بناء الجسم سواء كانت أعضاء داخلية أو خارجية كالغدد وما غير ذلك .

تذهـــب هذه النظم العقلية أيضاً إلى أنه إذا اصطلحنا على تقســـيم دورة حـــياة الإنســـان بين الطفولة والشباب والرجولة والشـــيخوخة . فـــإن المرحلة الأولى فى غالبها بيولوجى بينما الثانـــية اكـــتمال بـــيولوجى ونفسى واجتماعى ، ويعتبر الثالثة امـــتداداً بهـــذا الاكـــتمال إلى أقصى مستويات النضج ، وهو المســـتوى الـــذى يـــبدأ فى التحلل فى المرحلة الرابعة ، حيث الشيخوخة ، وأن المرحلة الثانية . مرحلة الشباب – هى مرحلة المعاناه ، لأنها مرحلة الاكتمال ، والاكتمال مرحلة فيها إضافة

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٥٢ .

وتولد ، فيها مرحلة غرس ورفض ، فيها فعل ورد فعل ، وهذا مـا يحكـم تفـاعلات هذه المرحلة . ذلك بمعنى أن الشخصية الشـابه تعتبر بناءاً يتكون من مجموعة من العناصر البيلوجية المـتفاعلة والـتى يسـود بينها نمط من التوازن يعكس ملامح الشخصية الشابه ، وفيما يلى نذكر بعضاً من هذه العوامل :-

١- ويعتبر العنصر البيولوجى هو العنصر الأول فى بناء الشخصـية الإنسانية الشابّه ويولد الفرد بهذا العنصر ، فهو من خلالـه يعتـبر امتداداً للطبيعة ولا يختلف الإنسان عن الحيوان فـيما يـتعلق بمكوناتـه العضوية والبيولوجية ، هذا العنصر يتضـمن بعداً هاماً هو الحاجات الأساسية التى تتطلب إشباعاً ، بحيث تخلق هذه الحاجات لديه ميلاً إلى خارج بنائه العضوى ، إلى التفاعل مع الآخر بحثاً عن الإشباع .

٢- و يعتـبر العنصر الاجتماعى هو العنصر الثانى فى بناء الشخصية الشابه . و هى تقدم البيئة المحيطة بالفرد و التى بإمكانها أن تقدم إشباعاً لحاجاته الأساسية بل نجد أن هذه البيئة الاجتماعية عادة ما تزود الشخص ببعض الحاجات الاجتماعية الأخـرى الـتى علـيه السـعى لإشـباعها إلى جانب حاجاته البيولوجية الأساسية . ويتم غرس هذا العنصر من الخارج من

خلال عملية التنشئة الاجتماعية التى يتم إنجازها بوسائل عديدة كالأســـرة ، المدرســـة ، ومؤسسة العمل أو المهنة ، وعادة ما تـــتكون الخبرات التى يكونها الشخص نتيجة للتعامل مع العالم الخارجى إلى جانب البيولوجى والعنصر الاجتماعى .

٣- و يعتـــبر العنصـــر السيكولوجى هو العنصر الثالث و يضـــم مجموعة الخبرات التى يكونها الشخص نتيجة للتعامل مـــع العـــالم الخـــارجى إلـــى جانب اتجاهاته نحو هذا العالم . و تتكون هذه الاتجاهات و الخبرات لدى الشخص نتيجة للتفاعل الذى يتم بينه و بين العالم الخارجى ، فالعنصر السيكولوجى إذا ينتج عن التفاعل بين العنصر البيولوجى و الاجتماعى . و من ثم فهو يختلف من شخص لآخر نتيجة لطبيعة تكوينه البيولوجى بدرجـــة ما و بدرجة أكبر بالنظر إلى طبيعة البيئة الاجتماعية التى تشكل إطار تأهيله الاجتماعى [١].

٤- و يشكل المكون الثقافى العنصر الرابع فى الشخصية الشـــابة ، و يـــتم استيعاب ونميل أيضاً إلى اعتبار أن المراهقة هى المرحلة الوسطى فى الطفولة و الشباب .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٥٢ .

أما السن الذى نميل إلى اعتباره نهاية لمرحلة الشباب هو سـن ٣٠ وذلك استناداً إلى أنها أقصى سن يمكن أن يتم عندها الاستقلال عن الأسرة الأم وأنها فترة التعليم النظامي والالتحاق بعمل دائم وأيضاً الزواج وتكوين أسرة جديدة وهى المؤشرات أو السـمات التى أتفق عليها الباحثون كدلالة على بداية النضج الاجتماعى وانتهاء مرحلة الشباب والدخول فى مرحلة الرشد .

و كما هو واضح أننا نختلف فى تحديد سن النهاية للشباب مـع مـن يحدده ٢٥ وذلك لأننا وضعنا فى اعتبارنا أن مرحلة الشـباب فى المجتمع المصرى – محل الدراسة – تطول نسبياً إلـى مـا بعد ٢٥ – نتيجة ازدياد حدة المشكلات التى يواجهها الشباب فى هذا المجتمع مثل تقلص فرص العمل حيث يستغرق الشـباب وقـتاً طويلاً – بعد تخرجه والبحث عن فرص العمل وارتفـاع سن الزواج نتيجة الأزمات الاقتصادية الطاحنة يؤكد ذلـك بـيانات تعداد ١٩٨٦ التى تشير إلى ارتفاع متوسط سن الـزواج إلـى ٢٩ سنة للشباب وغير ذلك من المشكلات التى يواجهها الشباب المصرى والتى تؤجل دخوله فى مرحلة الرشد وبداية النضج الاجتماعى وبعبارة أخرى فإن الشباب فى مصر يـتأخر نضـجه الاجـتماعى لأنه يظل لفترة طويلة لا يتحمل مسئوليات اجتماعية ولا يحتل دوراً اجتماعياً محدداً .

ويمكـــن اســـتخلاص التعريف المجرد من واقع العرض السابق:

(أ) التعريف المجرد للشباب : -

مـــرحلة الشـــباب هى المرحلة التى يكتمل عندها النضج الجســـمى والعقلـــى للشـــاب وتنتهى عند بدايتها فترة المراهقة وتســـتمر حتى بداية النضج الاجتماعى والذى يعنى بداية تحمل الشاب لأعباء مسئوليات اجتماعية مختلفة منها .

احـــتلاله لدور محدد أى بداية لممارسة عمل دائم والزواج وتكوين أسرة والانفصال عن الأسرة الأم .

أولاً : ماهية رعاية الشباب وخصائصها

مـــنذ أن عرفـــت رعاية الشباب كميدان عمل متخصص وضعت لها العديد من التعريفات سواء على المستوى العاملين مـــع الشـــباب بصـــفة عامـــة أو بين المهتمين بها فى الخدمة الاجتماعـــية وفـــيما يلـــى بعض من هذه التعريفات التى تمثل وجهات نظر متعددة خلال الأعوام الماضية .

(١) رعايـــة الشباب هى النشاط الذى يمارسه الشباب فى أوقــات الفــراغ ذلــك النشاط الذى يؤدى إلى غرس الشعور بالــراحة والســرور والحرية فى النفس والتخلص من الطاقة الجسمانية والانفعالية الزائدة .

و يوضـــح هـــذا الـــتعريف أن رعاية الشباب عبارة عن النشـــاط الـــذى يمارسه الإنسان بغرض الإمتاع والإشباع من جانب والتخلص من الطاقات الزائدة من جانب آخر .

أن الـــرعاية الاجتماعـــية بصفة عامة تشير إلى مجموعة كاملـــة مـــن الأنشطة المنظمة التى تقوم بها الهيئات الطوعية والحكومـــية التى تسعى إلى علاج المشكلات الاجتماعية والحد مـــنها و الوقاية من أثارها ، وتحسين الأحوال المعيشية للأفراد والجماعات أو المجتمعات . وتعتمد أنشطة الرعاية الاجتماعية علـــى اســـتخدام جهـــود المتخصصـــين والمهنييـــن كالأطباء والممرضـــات والمحاميين والمعلمين والأخصائيين الاجتماعيين و النفسيين [١].

و رعايـــة الشـــباب فـــى الواقع لا تقتصر على ذلك فقد يمـــارس فـــرد أو مجموعة من الأفراد أو نشاطاً فى شارع أو

(١) محروس خليفة – مرجع سابق ، ص ٢١٥ .

منزل وفى مقهى أو نادى وقد يكون هذا النشاط إيجابياً أو سلبياً فردياً أو جماعياً مشروعاً أو وغير مشروع . ومن ثم فإن رعاية الشباب أبعد من ذلك بكثير فهى تعنى أن يحدد الشباب أهدافه وينظم نفسه ويختار قياداته ويحدد أدواره ويرتبط بمعايير قد وضعها فى ضوء معايير وقيم المجتمع الذى ينتمى إليه ويمارس خبراته الفردية والجماعية وأوضح مثال على ذلك ما تقوم به مراكز توجيه الشباب ومكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية وغير ذلك من مؤسسات قد لا تعتمد الكثير منها على أى لون من ألوان النشاط بالإضافة إلى ذلك فإن هذا التعريف أقرب إلى الترويح منه إلى رعاية الشباب (١).

ومن هنا تتضح جوانب القصور فى هذا التعريف فضلاً عن جوانب أخرى ستتضح فى ضوء ما يلى من تعريفات .

(٢) رعاية الشباب هى مجموعة من الخدمات تقدم للشباب عن طريق المؤسسات والهيئات بقتصد تزويدهم بنوع من الخبرة الجماعية التى تتيح لهم فرص النمو .

---

(١) نصر خليل و آخرون – الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب ص ١٩ .

و فى هذا التعريف نلاحظ حصر رعاية الشباب فى نطاق ميدان معين يؤدى إلى تضييق مجالات الرعاية و حجبها عن الميادين الأخرى مثل الميادين التعليمية و المهنية و الصحية و الاقتصادية و كلها مجالات متباينة و مترابطة ببعضها البعض تؤثر كل منهما فى الأخرى و تتأثر بها .

(٣) رعاية الشباب هى خدمات مهنية أو عمليات و مجهودات منظمة ذات صبغة و قائية و إنشائية و علاجية تؤدى للشباب و تهدف إلى مساعدتهم كأفراد أو جماعات للوصول إلى حياة تسودها علاقات طيبة و مستويات اجتماعية تتمشى مع رغباتهم و إمكانيتهم و تتوافق مع مستويات و أمانى المجتمع الذى يعيشون فيه .

أبرز هذا التعريف أن رعاية الشباب خدمات مهنية أى يختص بها ممارسون مهنيون من بينهم مهنة الخدمة الاجتماعية والتربية بفروعها المختلفة كما أكد التعريف على الجوانب الوقائية والإنشائية والعلاجية إلا أن التعريف أغفل الدور الإيجابى للشباب ووضعه فى دور المتلقى للخدمات وليس مؤدياً لها أو مشاركاً فيها تخطيطاً وتنفيذاً كما لم يحدد التعريف طبيعة

وهويـــة هذه الخدمات حيث أن هناك مهن وتخصصات عديدة تقدم خدماتها للشباب ولا تدخل فى مفهوم رعاية الشباب .

وفى ضوء ما سبق وفى إطار التطور العلمى الذى أحدث تأثـــيره فى مجال العمل مع الشباب ممارسة واعداداً وفى إطار الـــتجربة المصرية والعربية نستطيع أن نعرف رعاية الشباب من وجهة نظر الخدمة الاجتماعية على أنها .

(٤) طـــرق وعلمـــيات وجهود مهنية منظمة تمارس مع الشـــباب فـــى المؤسســـات المختلفة وتتضمن برامج تستهدف إشباع احتياجاتهم ونموهم المتوازن والمتكامل كأفراد وجماعات بما يساعد على زيادة الأداء الاجتماعى وإقامة العلاقة المرضية وتحقيق آمالهم بما يتفق مع الأهداف القومية (١).

وتلفت البحوث والدراسات السوسيولوجية النظر إلى أهمية التوجـــيه الاجـــتماعى للشـــباب ورعايـــتهم فى شتى النواحى الاجتماعـــية والاقتصادية والتعليمية وغيرها ، ولا يأتى هذا من خلال النظام السياسى وأيديولوجية المجتمع التى تحدد دوره فى اســـتيعاب الشـــباب وإدماجهم فى الحياة العامة ، ووسائل حل

---

(١) نصـــر خلـــيل وآخرون - الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية [illegible] - مرجع سابق ، ص ٢١ .

الصراعات التى تظهر فى الصور المختلفة للعنف الذى يواجه البعض به السلطة سواء داخل الأسرة أو داخل المؤسسة التى يعملون بها ، أو فى محيط المجتمع الأكبر (١).

وعندما نتحدث عن نظم الرعاية الاجتماعية – فإن أبسط اشارة لها يجب أن تتضمن البرامج والأنشطة والخدمات التى تستهدف مواجهة وإشباع المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية والصحية لأفراد المجتمع ، ومن ثم فإنها تعد الوسائل الضرورية لتدعيم الأداء الاجتماعى للفرد ، وذلك فضلاً عن تكيفه و توافقه مع الأدوار و الوظائف التى يمارسها فى الحياة (٢).

الخصائص العامة لرعاية الشباب :

و من أهم هذه الخصائص :

(١) إن رعاية الشباب هى ميدان أو مجال تتعاون فيه مهن تخصصية كثيرة منها الخدمة الاجتماعية التى تلعب دوراً

---

(١) ثروت اسحاق – دور الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ٢١٦ .

(٢) محروس خليفة وآخرون – المدخل فى ممارسة الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ، ص ١١ .

أساسياً فى هذا المجال بما تتميز به من الأساليب الفنية والمعايير الأخلاقية والمهارات الفنية والشروط الذى يجب توافرها فى الممارسين لهذه المهنة وكذلك الإعداد الخاص للمشتغلين بها .

(٢) إن رعاية الشباب ذات أهداف تنموية ووقائية وعلاجية ونبرز هنا الهدف التنموى كهدف أساسى حيث إن مصر والمجتمعات العربية تعد من الدول النامية .

ولابد أن تعطى أولوية للهدف النموى حيث تركز رعاية الشباب على المساهمة فى التنشئة الاجتماعية لمساعدة النشئ على اكتساب القيم و الاتجاهات العصرية التى تسهل عملية تحديث المجتمع والعمل على الاحتفاظ بالقيم والاتجاهات التقليدية المميزة لثقافة كل مجتمع وتراثه التاريخيى لإيجاد نمط من التحديث يتلائم مع ظروف وأوضاع وقيم وثقافة وتاريخ مجتمعاتنا .

أن عالمنا المعاصر منذ فترة تاريخية بعيدة تتأسس مرتكزاته على تفاعلات التغير الاجتماعى فمنذ عصر النهضة والثورة الفرنسية والثورة العلمية والتكنولوجيا وثورة المواصلات نجد أن العالم يعيش فى إطار مناخ جيد تهتز على

ســاحته أكثر التقاليد رسوخاً وتنهار فى سياقه أكثر المؤسسات قداســة وعراقة ويتولد عنها إيمان جديد مضمونه أن الثبات قد انسحب من على المسرح وأن الدينامية هى القاعدة وأن التغير هــو المنطق الذى يتخلق من خلاله هذا العالم الذى يتحرك فيه المــتخلف الساكن من خلال التنمية – و هى التغير الأرادى – لــيلحق بالمتقدم الذى تندفع فى إطاره إيقاعات التغير بسرعات يصعب أدراكها فأثناء ذلك تنهار مؤسسات رئيسية بينما تأسس أخــرى فالأسرة يصيبها الأنهيار لأن المثل والمعايير التى تنشأ علــيها الأبــناء تختلف كثيراً عن تلك التى يواجهونها فى واقع الحــياة الاجتماعية المحيطة بالإضافة إلى ذلك فقد أسس التقدم الــتكولوجى واقعــاً جديــداً فيه علاقات وأدوار جديدة وربما وجهــات نظر جديدة وفرها التقدم التكنولوجى من خلال وسائل الاتصــال بحيــث جعــل فئات شبابية خارج أنساقها الأساسية تتواصــل مع نظائرها وأثناء ذلك تجلب إلى محليتهم ما يجعلها أكثر عالمية (١).

و يلــى ذلــك الهــدف الوقائى :- وذلك بالعمل على وقاية الشــباب من الوقوع فى المشكلات مستقبلاً ويستفاد فى مواجهة

---

(١) على ليلة – العالم الثالث مشكلات و قضايا – مرجع سابق ، ص ٤٦٥ .

مشـــكلات المســـتقبل بالبحوث والدراسات التى تعطى درجات عالية من التنبوء بمتغيرات الحاضر والمستقبل .

و أخـــيراً الهـــدف العلاجـــى . حيث يواجه الشباب الآن تــــراكمات عديـــدة من المشكلات التى خلقتها عهود طويلة من التخلف و الفقر و الفساد و الانحلال أوجدتها عوامل عديدة منها الإســـتعمار و الإقطاع و الرجعية فكانت الأمية و فقر الخدمات و ضـــعف المشاركة و السلبية و غير هذا من مشكلات الأمر الـــذى يتطلـــب المواجهة العاجلة فمشكلات التخلف ما هى إلا أمراض يعانى منها المجتمع فلابد من علاجها أولاً ثم التخطيط للوقاية منها و التغلب عليها فى المستقبل [١].

يضـــاف إلى ذلك تغير توجهات السياسات الاقتصادية إلى اتباع سياسة الانفتاح الاقتصادى وما يترتب على ذلك من اعادة توزيـــع الدخـــل القومـــى ، واتســـاع الهوة بين المالكين وغير المالكيـــن ، انتشـــار النشاطات الطفيلية التى أصبحت المصدر الأساسى لثروة المالكين ، تلازم مع كذلك زيادة حدة المشاكل الأساسية للقاعدة العريضة للشعب المصرى كالإسكان والبطالة بيـــن صـــفوف الشباب ، وارتفاع الأسعار والتضخم ، وضعف

(١) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

الدخـــول والمرتبات وتدهور مستوى التعليم ، وتراجع التخطيط الشامل ، وانعدام فرص المواطنين فى الحصول على حقوقهم ، وانتشـــار الجـــرائم وتنوعها ، وانتشار المخدرات وخاصة بين الشـــباب ، وغـــير ذلك من مشكلات وأزمات لها تأثيرها على تماسك المجتمع و طبيعة الانتماء [١].

(٣) أن رعايـــة الشـــباب تمـــثل مناهج للعمل مع الشباب ولـــيس مـــن أجلـــه فالدولـــة مـــن جانـــبها وفرت المؤسسات والميزانـــيات والـــبرامج والفنييـــن وتتيح للشباب الفرصة فى المشـــاركة فـــى تحديـــد احتياجاته وممارسة أنشطته المتعددة والمســـاهمة فـــى المشـــروعات القومية المشتركة ومعسكرات العمل .

(٤) أن رعاية الشباب تعتمد على خدمات وبرامج منظمة حكومية وأهلية ودولية حيث أن هناك مؤسسات حكومية ترعى الشـــباب وتقدم الخدمات والبرامج المنظمة لهم وتساندها هيئات ومؤسسات أهلية وإلى جانب ذلك فتوجد منظمات دولية ترعى الشـــباب وتعمـــل على التقارب بينهم فى أنحاء العالم ورعاية

---

(١) نجلاء راتب – الانتماء الاجتماعى المصرى ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

الشـباب فـي شمولها تتم التضافر و التعاون بين تلك الهيئات و المؤسسات بتعدد تبعياتها .

(٥) و رعايـة الشـباب تؤدى خدمات مع الشباب كأفراد و جماعات .

(٦) تقـدم خدمـات رعاية الشباب لمساعدة الشباب على مواجهـة مشـكلاته و إشباع احتياجاته المتجددة والمتغيرة من أجـل الـنمو المـتكامل مـن جميع النواحى الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والخلقية والروحية الأمر الذى يؤدى إلى تحقـيق أقصـى تكيف ممكن مع الشباب مع بيئتهم الاجتماعية وأن هـذا التكيف يجب أن يتفق مع إمكانات الشباب و بالتالى فـإن أحداث تغير مرغوب فيه لدى الشباب هو الهدف المأمول من رعاية الشباب من وجهة نظر الخدمة الاجتماعية .

ويعنى ذلك إنه كان بتبنى تصور معين للمستقبل يعتبر من السـمات الأساسـية للشـباب . فإن من سماته أيضاً اختلاف التصـورات باختلاف الشريحة الاجتماعية . وذلك يأتى بنا إلى رفـض تصـور شـبابى موحد للمستقبل . ففى ذلك وصاية ، وتحقـيقه غـير غـير ممكـن لأنه غير مطلوب . بل إنه من الضـرورى بـدلاً من ذلك أن نؤمن بإمكانية تأسيس تصورات

شـــبابية متباينة ففى ذلك إفلات من أسار الملحية المتخلفة التى تفـــرض بالوصاية منطقاً واحداً . والانطلاق نحو عالمية تؤمن بالـــتقدم كهدف . والتغير كوسيلة ملائمة للمستقبل حيث مجال الوعـــد ، يـــتحرك نحوه الجميع من دروب ومسالك عديدة فى نطاق عالمية عقلانية و شاملة [١].

(٧) إن هـــذا التغـــير المطلوب للشباب أن يتفق مع فلسفة المجـــتمع الـــذى يعيشـــون فيه وبما إن مجتمعنا يؤمن بالفلسفة الديموقراطية فلابد لرعاية الشباب كجهود مهنية أن تتفق وهذه الفلسفة .

(٨) أن رعاية الشباب لا يمكن أن ترتكز على نوع معين مـــن النشـــاط الإنسانى كرياضة وحدها أو الفنون وحدها لأن التنمـــية الإنســـانية عملـــية متكاملة شاملة وأن تعددت الطرق المـــتجهة نحوهـــا كما إن برامجها لا تمتد معالمها داخل نطاق أوقات الفراغ فقط بل عليها أن تنطلق فى تأثيرها على الشباب فـــى مجالات عمله داخل المصنع والمدرسة والجامعة والنادى لـــتعاونه وتوفر له كل ما يساعده على الاستمتاع بعمله وفراغه على السواء .

---

(١)على ليلة – العالم الثالث – مشكلات وقضايا – مرجع سابق ، ص ٤٦٧ .

(٩) أن رعايـــة الشباب ليس تنمية البطولات و المواهب قـــدر مـــا هـــى تدريب لملايين الشباب على ممارسة المواطنة الصالحة و إعداد المواطن الصالح .

(١٠) إن رعاية الشباب فى مضمونها العام لابد وأن تكون ذات شقين متلازمين ...

الأول :- خدمـــات تقـــدم للشباب مستهدفة أعداد و تنمية و اكسابه نمواً عريضاً فى معارفه و مهاراته .

الثانى :- إتاحة الفرص الملاءمة التى يستطيع الشباب أن يســـاهم مـــن خلالها بجهوده وطاقاته الخلاقة والمبدعة فى بناء وطنه معبراً عن ولائه وانتمائه لهذا الوطن .

ثانياً :- فلسفة رعاية الشباب :

ترتـــبط المهـــن الـــتى تتعامل مع الإنسان بإطار من القيم الأخلاقية سواء فى تحديد أهدافها أو عند العمل من أجل تحقيق هذه الأهداف .

و المهـــن التى تعمل فى مجال رعاية الشباب معظمها من المهن الإنسانية و التى نعينها فى دراستنا .

ويستند العاملون فى مجال رعاية الشباب إلى مجموعة من المبادئ الفلسفية المستمدة من الحقائق العلمية والقيم التى نادت بهــا الأديان وذلك فى إطار الايديولوجية التى يعتنقها المجتمع ألا وهى القيم الديموقراطية ...

و تعتــبر رعايــة المجــتمع للأفــراد والجماعــات من الضرورات الوظيفية لبناء المجتمع واستمراره ، لذلك يحرص المجتمع على أن يوفر من الضمانات ويتخذ من الإجراءات ما يســاهم فى اشباع حاجات الأفراد والجماعات ، وتلمس الحلول لما يصادفونه من مشكلات وأزمات ... ، وعندما تغيرت أنماط الحــياة الاجتماعــية ، وكــبرت المجتمعات من حيث الحجم ، واتجهــت نحو التصنيع والتحضير ، أدى ذلك إلى زيادة درجة التمايز الاجتماعى ، مما صاحبه ضعف فى العلاقات المباشرة بيــن الــناس ومــن هــنا أصبحت أنشطة الرعاية الاجتماعية المتخصصة بمثابة وظيفة أساسية للمجتمعات لتعبر عن نموذج السياســة الــتى تســير عليها الدولة فى تخطيط. وتنفيذ برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية [١].

---

(١) عفــاف الدباغ – المنظور الإسلامى لممارسة الخدمة الاجتماعية – مكتبة المؤيد – الرياض ، ١٩٩٤ ، ص ٢٣٤ .

إن الــرعاية الاجتماعية ببرامجها وأنشطتها حق و وظيفة شــرعية فــى المجتمع الحديث ، أما من حيث الحق فإنها حق للمواطــن حيث يجب أن يوفر المجتمع لكل فرد فيه الإمكانات والوسائل التى تمكنه من إشباع حاجاته الأساسية أو على الأقل تأميــن فرص الحصول على الموارد التى تمكنه من إشباع تلك الحاجــات ... وفى ظل هذه المقدمة تصبح الرعاية الاجتماعية وما يترتب عليها من منافع حق مشروع (١).

ويقصــد بالفلسفة المركب العام الذى يحتوى على الأبعاد الايديولوجــية والمعــتقدات القائمــة علــى الإيمــان بالإنسان والمعطــيات العلمــية والمهنية وكيف يؤثر هذا المركب بصفة عامة فى تحديد مسار الممارسة ووضع مبادئ أساسية وأخلاقية نابعــة مــن الخليقة العلمية التى تستند عليها المهنة فى ضوء الــنظرية العامة التى تقود عملية أداء الأخصائيين الاجتماعيين لأدوراهــم المهنــية بالإضافة إلى هذه القيم المدمجة داخل هذه الفلسفة والصراع بين قيم العميل وقيم الأخصائى الاجتماعى فى أحيان كثيرة من ناحية أخرى (٢).

---

(١) محروس خليفة – مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٢) أحمد خاطر – الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

وقـــد استطاعت مهنة الخدمة الاجتماعية أن تكون لنفسها إطـــار فلسفياً يتحرك الخصائيون من خلاله ملتزمون بمجموعة مـــن المـــبادئ الفلسفية ويدور هذا الأطار الفلسفى حول ٣ قيم أساسية و هى .

(١) الإيمان بقيمة الفرد وكرامتة .

(٢) حق الفرد فى تنمية قدراته وإمكانياته .

(٣) مسئولية كل فرد فى عدم الأضرار بالغير أو استغلاله استغلالاً سيئاً . ومسئولية الاسهام فى الرفاهية العامة فى حدود قدراتـــه وكفاياته وهى ما تسمى بالمسئولية الاجتماعية وتترجم هـــذه القـــيم الأساســـية فى مجموعة من المبادئ الفلسفية هذه المبادئ هى .

(١) الاعتقاد بأهمية الجماعات فى التنشئة الاجتماعية وإن حـــياة الفرد وسلوكه يتأثران بهذه الجماعات ويؤثران فيها وأنه يمكـــن مساعدة الأفراد وتنمية شخصياتهم وتعديل اتجاهاتهم من خـــلال علاقـــاتهم وتفـــاعلاتهم وخـــبراتهم مع الأشخاص فى الجماعات المختلفة..

(٢) الإيمان بأن نجاح الفرد وسعادته وحياته يتوقفان على قدرته على أن يعيش ويعمل ويلعب مع الجماعات المختلفة لذلك يجـب أن يهـتموا بـتزويد الأفـراد بالخبرات الجماعية ذات المسـتويات المختلفة التى تمكنهم من تكوين علاقات ناجحة مع غيرهم خارج نطاق الأسرة .

(٣) إن شخصـية الفـرد هـى محصـلة تفاعل الصفات الموروثـة مع ما يكتسبه الفرد من البيئة التى يعيش بها والقدر الذى يهتم به المجتمع من مناخ صالح وظروف مواتيه وفرص للنمو وأساليب تربوية سليمة بقدر ما يضمن من توافر عناصر قوية من الشباب الذى يسهم فى بناء المجتمع .

<u>أن للخدمة الاجتماعية وظيفة ذات شينين هما : -</u>

مسـاعدة الأفـراد للانسجام مع النظم القائمة والعمل على تغيـير بعض النظم لتلبى احتياجات الأفراد وذلك باتباع أسلوب الديموقراطية المتمثلة فى حق الفرد فى تقرير مصيره والحفاظ على كرامته واستثمار قدراته فى تقريره و إمكانياته .

ومـن ثـم تـدرك الخدمـة الاجتماعية إن سوء التوافق الاجتماعى يؤدى إلى حدوث مشكلات اجتماعية تتطلب التدخل لعلاجها .

(٤) الإيمان بأن قوة المجتمع تنبع من قوة شبابية وأن أية جهـود توجه فى تنمية الشباب واصلاحه هى فى نفس الوقت مساهمة فى تقديم المجتمع وتطوره .

(٥) إن شخصـية الفـرد هى نتاج لتفاعل النواحى البيئية العقلـية والوجدانـية والروحية معاً وإن الجهود يجب أن توجه نحـو تنمية هذه الجوانب فى تكامل وتوازن وأن أى تفاوت فى ذلك يؤدى إلى احتلال توازن الشخصية واضطرابها .

(٦) التأكيد على أهمية رعاية الشباب كمرحلة سنية تحمل فـى طـياتها أمل الأمة ومع الإيمان بقدرة الإنسان على التغير فـإن معدل هذا التغير ومداه يكون فى أوجه كلما كان الإنسان صـغيراً وعلـى هذا فإن سلوك الشباب واتجاهاته قابل للتغيير والـتعديل بل للاستبدال ومن ثم كل استثمار للأموال والجهود فـى معاونـه الشباب على اكتساب المعارف وتنمية المهارات وتبـنى القـيم والاتجاهـات الصـالحة هو استثمار عائد غير محدود .

أن الاخصائى المهنى باستخدامه أسلوب الدراسة والتوجيه

يساعد عملائه لكى يصلوا بأنفسهم بعد هذا الفهم والاقتناع إلى قراراتهم السليمة ومن هنا تتحقق فلسفة المهنة فى احترامها

لكـــرامة الفـــرد والجماعـــة والمجتمع كوحدات أساسية للحياة البشـــرية والـــتى أمكن ترجمة هذه الفلسفة " بناء على خبرات موضـــوعية " إلـــى مبادئ علمية أصطلح على تسميتها بمبادئ التقبل وحق تقرير المصير والمساعدة الذاتية والسرية والتقويم الذاتـــى والدراسة العلمية والرجوع إلى الخبرات وهو ما سوف نتناولـــه حينما نتناول المبادئ الأساسية التى تقوم عليها الخدمة الاجتماعية [1].

والحقـــيقة الجديرة بالتأكيد فى هذا المجال أن العلوم جميعاً طبيعـــية كانت أو اجتماعية إنما هى وليدة انطلاقات فلسفية مَن قلـــة حكـــيمة واعية جندت طاقاتها الفكرية للبحث عن الحقيقة حـــتى إذا أدركتها فى جوهرها وأصلها وظواهرها خرجت من كـــل ذلك إلى قوانين ثابتة أعلنتها دامغة فى علم وانتقلت بذلك من إطار إلى إطار نوعى مقنن بقواعد وأسس لأجتهاد فيها ولا تشكيك هو إطار العلم ... و بناءاً على هذا فالعلوم المقننة إنما هى البحث عن الحقيقة فى إطار فلسفى وإن البحث عن الحقيقة علـــى أساس من حرية الرأى والعمل هو المدخل الحقيقى إلى الفلسفة [2].

---

(١) أحمد كمال مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٢) أحمد كمال – المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٧) أهمـــية العلاقـــات الإيجابـــية عند الناس من مختلف الأديان والألوان والأجناس والطبقات الاجتماعية .

(٨) أهمـــية قـــيمة الـــتعاون والإفراط فى العمل من أجل اعتـــبار الذات يقلل من مسئولية الفرد تجاه الآخرين – التكافل الاجتماعى ولذلك يجب التأكيد على العمليات التى تحقق التنافس الحـــر الشـــريف الذى لا يصل إلى حد الصراع وكذلك تحقيق العمل الجماعى التعاونى بين الشباب .

(٩) الاعتقاد فى الأسلوب الديمقراطى وهو ذلك النوع من التفاعل الاجتماعى الذى لا يسيطر فرد على آخر أو يتحكم فى ســـلوكه وهو يقوم على الأحترام أى احترام الفرد وكرامته وأن كل فرد صفاته القوية وصفاته الضعيفة التى تميزه عن الأفراد الاخريـــن وإن الفـــرد يتمتع بحرية الإرادة واختيار ما يريد أن يمارســـه مـــن نشاط بشرط احترام حقوق الآخرين وإمكانيات المؤسســـة ونظمهـــا ولوائحهـــا وكذلك قيم المجتمع ومعاييره ويتضـــمن الأســـلوب الديموقـــراطى تركيز اهتمام الناس على المصـــلحة العامـــة أكـــثر مـــن تركـــيزه على أنفسهم . وأن الديموقراطـــية ســـلوك تعلـــيمى يتعلمه الإنسان منذ الصغر ثم يمارسه فى المواقف الفعلية التى يواجهها .

(١٠) أهمـــية المشاركة الإيجابية فى حدود طاقات الأفراد وأهمـــية المـــبادأة الفردية وأن من حق الشباب أن يشاركوا فى بـــناء حياتهم وحياة مجتمعهمْ كل فى حدود ما تسمح به قدراته وطاقاته ...

(١١) إن الشـــباب له حاجاته النفسية والمادية والاجتماعية الهامـــة الـــتى يشبعها فى الجماعات المختلفة وإن له اهتمامات مرتـــبطة بخصـــائص مـــرحلة الشباب لا تجد لها مجالات فى التنفـــيذ إلا داخـــل هذه الجماعات المكونة من الأفراد والزملاء والأصدقاء . وحين تقوم هذه الجماعات بإشباع حاجات الأفراد والشـــباب وتحقـــيق اهـــتماماته فإنهـــا تتطلب منه أتباع قيمها واحترام تقاليدها والتصرف وفقاً لتوجيهاتها وتوقعاتها منه وإذا مـــا تركت هذه الجماعات دون توجيه فإن نمو الشباب قد يكون نمواً غير سليم ينحو بالشباب نحو اتجاهات ومسالك لا تتسق أو تتناسب مع أهداف المجتمع أن يهتموا بتوجيه جماعات الشباب ومســـاعدتها المســـاعدة المناسبة لما فى ذلك من خير للشباب والوطن .

(١٢) الإيمـــان بمبدأ التغير والاختلاف وإن لكل جيل من الأجـــيال مـــناخه الاجـــتماعى وظروفه الخاصة وقيمه وإن ما

يصلح لجيل قد لا يصلح إلى جيل آخر وإن الأفراد والجماعات تختلف احتياجاتهم ورغباتهم بحيث تلائم هذه الحاجات المتجددة والمتطورة [1].

و لعـل هـذا يفسر الاهتمام الواضح من " الأكاديميين " ورجـال السياسـة ، وخـبراء التربية وعلم النفس والاجتماع وأقطـاب السياسـة الاجتماعـية بقضـايا الشباب ، وعلاقتهم بالمجتمع الأكبر ، ففى أمريكا على سبيل المثال : طالب الشباب بإنهـاء الـتفرقة العنصرية ، وفى الدول النامية طالب الشباب بالمـزيد من المشاركة الاجتماعية ، وأشاروا إلى إتساع الفجوة بين الواقع المعاش والتطلعات [2].

لـيس ثمة شك فى أن الظروف المحلية والقومية والعالمية الـتى يعيش فيها أو يتأثر بها جيل الشباب العربى الان تختلف اختلافاً جوهرياً فى النوع والكم – عن تلك التى شاعت فيها أو تأثرت بها أجيال سابقة [3].

---

(١) نصـر خلـيل وآخرون – الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب ، مركز السوق الريادى ، حلوان – ١٩٩٨ ، ص ٣٨.

(٢) ثروت إسحاق – دور الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ص ٢١٦ .

(٣) عزت حجازى – الشباب العربى والمشكلات التى يواجهها – مرجع سابق ص ٧٨ .

كانـــت معدلات التغير الاجتماعى الهادئة – أو المعتدلة – حتى منتصف القرن الحالى مثلاً – تسمح بدرجة من الاستمرار بيـــن الأجـــيال ، ويتلقى اللاحق منها عن السابق التراث دون عـــناء كبـــير ، ويتوصل إلى أساليب توافق وتكيف جديدة بشئ قلـــيل مـــن الألم ، وينتهى إلى إعادة التنظيم من غير كثير من المعاناة .

أمـــا الآن ، فـــإن التغـــير الاجـــتماعى – بسرعته الفائقة وشـــموله وعمقه – يأتى دائماً بأوضاع ليست لها سوابق ، مما يجعـــل التكـــيف معهـــا أو إعادة التنظيم بينها أمراً يكاد يكون مســـتحيلاً . وبعـــد أن فقـــدت الخبرة الماضية جزءاً كبيراً فى قيمـــتها وفعاليـــتها أصبحت كثير من وسائط أو أدوات التطبيع الاجـــتماعى فـــى غير اتساق مع العصر ، لا تستطيع أن تقدم تفســـيراً مقـــنعاً للواقع المتغير ، ولا أن تفيد فى التعامل معه ، ومن هنا تفقد كثيراً من قيمتها وهيبتها فى نظر الشباب [(١)].

أغراض الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب :-

أصـــبحت رعاية الشباب منهجاً علمياً يستنبط أساليبه من المهـــن الإنســـانية الـــتى تســـتهدف بـــناء الإنسان . والخدمة

(١) عزت حجازى – مرجع سابق – ص ٧٨ .

الاجتماعـــية فـــى مجال رعاية الشباب تقوم على أسس معينة تـــدور حـــول الحاجـــات الإنســـانية للشباب سواء أكانت هذه الحاجـــات عامـــة أو خاصة فالتفاعل الديناميكى بين الشخصية الإنســـانية وخصـــائص المجتمع السريع التغير وقابلية الإنسان للـــتعلم باعتبار عملية مستمرة وأن الحياة الجماعية للشباب هى مصـــدر هـــام تـــتحدد مـــن خلالها حاجات الأفراد ومعتقداتهم واتجاهـــاتهم وأفعـــالهم وإمكانياتهم لذلك تركز مناهج العمل مع الشباب على عدة مفاهيم رئيسية تشكل فى الوقت نفسه أهدافها وأســـاليبها الفنية أهم هذه المفاهيم والرعاية الاجتماعية للشباب قديمـــة العهـــد فقـــد وجدت فى مصر القديمة واليونان وروما القديمـــة والشباب عماد الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمختلف مجالاتهـــا غـــير أنهـــم يتطلعون دائماً إلى المشاركة والاسهام بفاعلـــية أكبر بما يتمشى والتحولات الاجتماعية – الاقتصادية فـــى العصر الحديث ففى غرب أوروبا وعلى جدران السربون ســـطر الشـــباب فـــى نهايـــة الستينات شعاراً مؤداه " الثورة البرجوازية ثورة قانونية)) والثورة البروليتارية ثورة اقتصادية أما ثورتنا فهى ثورة ثقافية ونفسية " [١].

---

(١) ثروت إسحاق – دور الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

لقد أصبحت الرعاية الاجتماعية بأنشطتها المهمة الأساسية لتنظيم شامل يقوم على شبكة من الخدمات تقترحها هيئات ومؤسسات رسمية فى المجتمع . ويعنى ذلك ببساطة أن هناك ثمة منفعة مطلوبة تواجه لمستحقين ، من أجل إشباع ومواجهة حاجات أساسية ، حيث قد يؤدى غياب إشباعها لظهور مشكلات بل وأمراض تصيب الفرد والجماعة والمجتمع . ومن ناحية أخرى ، فإن توصيل تلك المنافع لأصحابها المستحقين استدعى تنظيم الموارد تعبئة وتوجيهاً وتخطيطاً وإدارة بأسلوب مؤسسى وبتدخل تشريعى وقانونى غلب عليه طابع التنظيم البيروقراطى الأمر الذى أدى فى نهاية المطاف لتدخل الدولة عن طريق أجهزة حكومية لتحقيق المهمة الأساسية للرعاية الاجتماعية ومن ذلك عرفت المجتمعات المعاصرة نشاطها منظماً جديداً اصطلح على تسمية " الخدمات الاجتماعية " (١).

يؤكد المفهوم الأول أن ثلث حياة الإنسان بعد ساعات عمله ومعيشته ونومه وقت الفراغ يكون حراً فى اتخاذ السبيل الذى يختاره لأستثماره أو ضياعه ولذلك تزداد فى الوقت

(١) محروس خليفة - المدخل فى ممارسة الخدمة الاجتماعية - مرجع سابق ص ١٤ .

الحاضـــر أهميته فى التخطيط تنمية الشباب . فوقت الفراغ هو الكاشـــف لدقـــائق الأخلاق وقد قيل فى هذا أن شخصية المرء وأخلاقـــه تـــتكونان فـــى أوقات فراغه أكثر منها فى ساعات عمله .

ويؤكـــد المفهوم الثانى على أهمية حياة الجماعات وخاصة الجماعـــات الصـــغيرة فـــى دعـــم القيم الديموقراطية وتنمية الإحســـاس بالمسئولية و الأساس فى هذا المفهوم هو المشاركة الاجتماعية والديموقراطية اللامركزية .

ويؤكـــد المفهـــوم الثالـــث على أهمية استخدام الجماعات لتسهيل نمو الشباب من خلال تدريبه على المهارات الاجتماعية وغـــرس القـــيم الاجتماعـــية فيه من خلال الخبرات الجماعية الموجهة .

ويؤكد المفهوم الرابع على المسئولية نحو تخفيف الظروف البيئـــية لبعض الأفراد من الشباب الذى يعانى من سوء التكيف مع المجتمع و للعمل على تخفيف حدة المشكلات التى يواجهها الشباب من خلال تدعيم مواجهاتهم لها .

وفى ضوء المفاهيم الأربعة الرئيسية يمكن تحديد أغراض الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب على النحو التالى :-

أولاً :- المساهمة فى تنشئة الشباب من خلال :-

أ- اكساب الشباب الخصائص التى تعاونه على التكيف فى المجتمع وكذلك معاونته على مواجهة مشكلاته الفردية بما يحقق له التخلص من أثارها ومن الصفات التى تهدف رعاية الشباب إلى إكسابها للشباب كى يصبحوا مواطنين صالحين هى .

(١) **الإيمان** : ويتمثل فى الإيمان بالله وبالوطن وبالمثل العليا وبالنفس وكذلك الإيمان بالأهداف القومية .

(٢) **الإنتاج** : وهى صفة ومهارة لابد من الشباب أن يتصفوا بها وتتمثل فى القدرة على الإنتاج لا من حيث الكم فقط ولكن من حيث النوع واحترام العمل والإقبال عليه .

(٣) **الأخلاق الحميدة** : مثل التعاون والوفاء والصدق والأمانة والأخلاق وحب الآخرين إلى غير ذلك من الصفات

الأخلاقـية الطيـبة وكذلك التخلى عن صفات الأنانية والسلبية والامبالاة والتحيز أو التعصب .

(٤) **احـترام الـنظم العامـة** والعمـل بموجبها والتفكير الواقعى المدرك لحقائق الأمور.

(٥) **القدرة على تحمل المسئولية** والقيام بالمسئوليات التى يكلف بها والقدرة على القيادة والتابعية .

ب- تهيـئة المجالات الاجتماعية التى تساعد الشباب على الانضـمام إلـى جماعات تجعلهم أقدر على تحقيق أغراضهم و أهدافهم .

جـ- إعـداد التنظيمات التى تسمح للشباب بالعمل فى إطارها فى ضوء أهداف اجتماعية وقومية ورياضية وثقافية .

د - إتاحـة الفـرص لتعميق الممارسة الديمقراطية تعلماً وسـلوكاً بيـن الشـباب من خلال احترام الرأى الأخر وحرية اختلاف الآراء واحترام الحقوق والواجبات .

هـ- التوجـيه الاجـتماعى للشـباب ، ويعنى التوجيه الاجـتماعى للشـباب العمل من أجل استيعابهم للمثاليات والتى

- تركـز علـى الفهم الدقيق العلمى ووضع البرامج التى يسعى المجتمع دعمها لأغراض التنمية موضع التنفيذ هذا مع مراعاة نظـرة الشباب للمستقبل من خلال اقتناعهم بارتباط مصائرهم ومشاكلهم بمصير المجتمع الأكبر ومشكلاته وتعد هذه المحاور مـن المهام الرئيسية التى تتطلع بها العلوم الاجتماعية والخدمة الاجتماعـية للإسهام فى حفز الشباب وتعبئة طاقاته لاستيعاب الحاضـر وأيديولوجية المستقبل كذلك . ويشمل ذلك دعم مهمة الأسـرة والمدرسـة والأنديـة وتنظـيمات الشباب والأحزاب السياسـية والمؤسسات المختلفة لتسهم فى إعداد هؤلاء الشباب إعـداداً طيـباً يتغـير بتغير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية [1].

" ثانياً " استثمار وقت فراغ الشباب : -

لاشـك أن شخصـية الشباب تتشكل فى ضوء ما يمارسه الشباب من خبرات وما يحكمه من علاقات من الآخرين سواء فى الأسرة أو المدرسة أو المصنع أو مجالات أخرى فى وقت الفـراغ ومـن ثم فإن هناك اعتقادا بأن الجهود تبذل من أجل

(١) ثروت إسحاق – دور الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

ضـــمان استغلال وقت الفراغ للشباب والاستمتاع به فى برامج وأنشطة منظمة .

هـــو اســـتثمار لطاقات الشباب وتنميتها فى مجال الإبداع والابتكار لتمثل عائداً للمجتمع فى صورة ناتج هذه الأنشطة من نمو للفرد والجماعة وإنجازات تتحقق على يديه للمجتمع .

كمـــا تتمـــثل فـــى جانبها الوقائى فيما يتجنبه المجتمع من مشكلات ومعاناة إذا ما انحرف هذا الشباب فى تفكيره وسلوكه ويتحقق هذا الهدف من خلال :

(أ) مســـاعدة الشـــباب فـــى أوقـــات فراغه على اكتساب المهارات التى تجعله أكثر قدرة على الإنتاج .

(ب) مساعدة الشباب للوصول إلى درجة عالية من التوافق النفسى والعقلى والبدنى مع ظروف العمل ومجالات الإنتاج .

(جـــــ) تدعيم العلاقات بين الشباب لما لهذه العلاقات من أهمـــية فـــى تماسكه من أجل الحفاظ على مكاسبه وحقوقه بما يؤدى إلى تماسك المجتمع ذاته .

ثالثاً : تنمية قدرة الشباب على القيادة : -

وذلك من خلال ممارسة الحياة الجماعية المنظمة بحيث لا تكـــون القـــيادة حكراً على بعض الأعضاء نتيجة تفوقهم أو ما يتمـــتعون به من صفات بل يحرص العاملون مع الشباب على تـــبديل الأدوار وتوزيـــع المسؤليات حتى يتخذ كل فرد مركزه الاجـــتماعى عـــن رغـــبة ذاتية ويقوم بدور على أحسن وجه ممكن .

" **رابعاً** " توفير المناخ الصالح لتنمية العلاقات الإيجابية بيـــن الشباب أفراداً وجماعات ابتداء بمستوى جماعات الأندية والمراكـــز الشبابية وتبادل الزيارات والأسفار وما إلى ذلك من برامج تدعم هذه العلاقات.

و تـــرجع أهمية استثمار أوقات الفراغ من خلال البرامج الترويحـــية والـــتى تسهم فى التنشئة الاجتماعية السليمة إلى ما يلى :

١- أن التطور الصناعى أوجد أوقات فراغ طويلة للناس تفـــرض علـــيهم استخدامها سواء فيما ينفع أو يضر العمل مع الجماعـــات طـــريقة لـــتحويل طاقاتهم إلى ألوان اجتماعية من النشاط المنظم الذى يسمح بنموهم اجتماعياً سليماً .

هــذه بالإضـــافة إلى أن التصنيع كثيراً ما ينمى اتجاهات ســلوكية فـــى العامل أبرزها فرديته التى تفترضها عليه طبيعة عمله نتيجة صلاته المستمرة بالآلة التى يعمل معها مما يتطلب تنظـــيم نشاطهم الترويحى فى أوقات فراغهم فى شكل جماعى يســـمح له بتكويـــن علاقات اجتماعية إنسانية تهيئه كمواطن له كيان اجتماعى .

٢- أن التطور السياسى والاجتماعى أوجد فرصاً لكل فرد كحق ، أن يستمتع بنشاط ترويحى ولذلك أصبح الترويح خبراء مـــن مســـتلزمات لحياة الفرد والجماعة ، وأصبحت المجتمعات ملـــزمة أن تضع فى حسبانها تخطيط شامل للخدمات الترويحية بما يهيئ رضا الناس وسعادتهم (١).

والشـــعوب الـــتى فى طريقها إلى النمو تجد فى الترويح الجمـــاعى أكـــثر مناسبة لظروفها الاقتصادية باعتبار أنه أول تكلفـــة من الترويح الفردى . ومن يصبح للعمل مع الجماعات كطريقة أهمية خاصة للنشاط الترويحى فى المجتمعات النامية .

---

(١) إبراهـــيم مـــرعى وآخرون – الجماعات فى الخدمة الاجتماعية – مرجع سابق ، ص ٢١٥ .

٣- إن مجـــال النشـــاط الترويحى يمتد إلى كافة الهيئات والمؤسســـات المتخصصـــة فى الترويح مما يجعل من المجال المتشعب فرصاً طيبة لتنمية الشعور الجماعى فى أعداد غفيرة من الناس .

وتـــزيد خدمــــة الجماعـــة من القيمة الإيجابية والإنشائية للترويح ويرجع ذلك إلى ثلاثة عوامل رئيسية :

١- زيـــادة اســـتمتاع الأفـــراد بالترويح وذلك عن طريق تحســـين العلاقـــات الإنســـانية بيـــنهم ومقابلة حاجاتهم النفسية والاستفادة من مزايا الانضمام إلى الجماعات .

٢- تعمـــل خدمة الجماعة على مساعدة الأشخاص الذين تمـــنعهم بعض الصعوبات من الاستمتاع بالترويح ليتمكنوا من الاستمتاع به إلى أقصى حد ممكن .

٣- تـــزيد خدمــــة الجماعـــة من المزايا التى تعود على الإنســـان من ممارسته للنشاط الترويحى ولا يقتصر ذلك على زيـــادة مهارته فى الموسيقى أو الرسم أو أى هواية أخرى بل يـــتعدى ذلك إلى بث روح الثقة فى الأفراد والجماعات وتحمل المســـئولية الاجتماعـــية وتدريبهم على الأسلوب الديموقراطى

والعمل على الوصول إلى الأهداف الاجتماعية الميتغاه بصفة عامة (١).

ولقد استقر الرأى فى المؤتمر الأول بوزارة الشباب العربى المنعقد فى القاهرة ٤ أكتوبر ١٩٦٩ م على التوصية بالآتى بالنسبة للإطار العام لممارسة رعاية الشباب :

(١) مراعاة التكامل والشمول فى برامج رعاية الشباب .

(٢) ليست رعاية الشباب شغلاً لوقت الفراغ وانما هى استثمار له .

(٣) ضرورة قيام حوار بين الشباب والمسئولين عنه ليتاح للشباب الفرصة فى المشاركة فيما يعد له من برامج .

(٤) مرحلة الشباب هى المرحلة السنية ما بين ١٥-٢٥ سنة .

(٥) ضرورة الربط بين التخطيط والتنفيذ فى ميدان رعاية الشباب .

(٦) ضرورة الاهتمام بشباب الفلاحين والعمل والبدو (٢).

---

(١) إبراهيم مرعى وآخرون - مرجع سابق ص ٢١٧ .

(٢) نصر خليل - مرجع سابق ، ص ٤٤ .

ويجب على أخصائى الجماعات الذين يعملون فى مؤسسات الترويح وشغل أوقات الفراغ أن يركزوا جهودهم وعنايتهم حول النقاط التالية :-

(١) الحياة الجماعية للأفراد والجماعات وتدريبهم على أسلوب الحكم الذاتى .

(٢) تقويم البرامج والتأكد من مقابلتها لحاجات ورغبات الأعضاء واستخدامها لصالحها وصالح المجتمع الذى يعيشون فيه .

(٣) العناية بالأشخاص الذين يعانون بعض مشكلات السلوك التى تحد من الاستفادة من برامج وأوجه النشاط المختلفة [١].

الخصائص التى يجب أن يتحلى بها الشباب :

(١) الإيمان كأساس للعقيدة والأخلاق .

(٢) الانفتاح نحو التجديد والرغبة فى التعرف على المشكلات والقضايا الداخلية والخارجية .

---

(١) إبراهيم بيومى - وآخرون - الجماعات فى الخدمة الاجتماعية - مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

(٣) احترام التخطيط كأسلوب لمواجهة المواقف المختلفة خاصة أو عامة .

(٤) الثقة فى النفس وفى قدرة الآخرين على إنجاز الواجبات وتحمل المسؤولية وكذلك الثقة فى العلم والتكنولوجيا والقدرة على التعامل معها .

(٥) احترام الحقوق والواجبات والبعد عن التحذير أو التعصب واحترام كرامة الإنسان بغض النظر عن أى اختلافات وتقدير الأفراد على أساس العمل والإنجاز فى حدود ما يتمتع به الإنسان من قدرات .

(٦) الاحترام لمعايير المجتمع وحدود السلوك .

(٧) الاحترام للفروق الفردية بين الناس وتقديرها دون مغالاه أو إهدار .

(٨) التصرف فى مواقف الصراع بطريقة بناءه .

(٩) التوصل إلى الرأى السديد من خلال التفاوض وتبادل وجهات النظر .

(١٠) احترام العمل والإنتاج كقيمة موجهة للسلوك والمحافظة على إنجازات المجتمع .

(١١) احـــترام الفلسفة الديموقراطية بمفهومها الاجتماعى والسياسى الشامل [١].

و لكـــى تنمى رعاية الشباب هذه الخصائص لا يمكن أن ترتكـــز على نوع معين من النشاط الإنسانى كالرياضة البدنية وحدهـــا أو لعـــبة بعينها أو فن من الفنون بل هى تنمية إنسانية متكاملة .

أهمية رعاية الشباب :

الشـــباب هـــو عمـــاد الأمة واليد التى بها تحرث الأرض وتستخرج الخيرات وتدير بها دولاب العمل والصناعة وتيسير بهـــا الأمـــور اليومـــية واليد التى تحمل السلاح وتدفع غوائل العدوان وبطشه وهم العنصر النشط المتحرك من السكان الذى يحمل تراث المجتمع فيعمل على حفظ النوع ونموه واستمراره والعقـــول الشـــابه هى أنشط العقول فى ارتياد مجالات البحث المخـــتلفة وميادين الفكر والفنون والآداب وهى التى تجدد العلم والمعرفة باستمرار ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن عنصر الشباب

---

(١) نصـــر خلـــيل وآخـــرون – الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب ص ٥٩ .

هـــو أخطـــر العناصر فى الأمة .وأنشطها فى المحافظة على كيانها وتطورها .

لذلـــك كانت أهمية رعاية الشباب باعتبارها ميداناً يختص بهـــذا القطـــاع الحـــيوى . القطـــاع الفعال النشط فى المجتمع والارتـــباط بيـــن أهمـــية رعاية الشباب ارتباط وظيفى متبادل وأذلى وحتمي .

أن أهـــم القضايا التى يحاول المتخصصون تأكيدها ، هى أن الشخصـــية نـــتاج صـــناعى ، وفـــى مناقشـــة حول عملية الاســـتدماج الـــتى تُعـــنى ضمنياً : ميكانزماً عقلياً لا شعورياً يكتســـب بواســـطته الفـــرد جوانب من بيئته (موضوعات أو أشـــخاص) إلـــى درجة يشعر معها أنها تمثل جانباً من حياته الداخلية [١].

ومـــن هـــنا تـــأتى أهمية رعاية الشباب فى ضوء أهميته كجـــزء أو كقطاع من المجتمع وخاصة فيما يتعلق بعملية تنشئة الشـــباب ، من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية التى يُعنى بها بارســـونز : غرس القيم والمعتقدات والتعاليم الاجتماعية واللغة وجمـــيع الرموز الثقافية فى النسق الشخصى ، ومن خلال هذه

(١) عفاف الدباغ – مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

العملـــية يـــتم تحضير طاقة الفرد للمماثلة وخلق الرغبة عنده للتماثل مع القواعد الاجتماعية (١).

و تتمثل أهمية رعاية الشباب فى الجوانب التالية :

(١) فالشـــباب فى المرحلة السنية من ١٥ – ٢٥ عام تبلغ حوالـــى ٢٦% مـــن مجموع السكان وهذه النسبة تعادل نصف ســـكان فـــى ســـن العمل والإنجاب كما تمثل ٧٠% من القوى العاملة .

(٢) تقع أعلى نسبة للإنجاب فى مرحلة الشباب وما حولها ولمـــا كـــان هرم السكان فى معظم الدول النامية . نتيجة عدة عوامل أهمها ارتفاع معدلات المواليد وارتفاع معدلات الوفيات أيضاً ومصر كواحدة من الدول النامية التى حققت خطى واسعة فى مجال التقدم إذا كانت تعانى من تزايد سكانى متزايد وتدعو إلـــى تنظـــيم النسل فإنه من الجدير بها أن تضاعف الجهد فى ســـبيل الأرتقاء بمفاهيم الشباب ورعايته لأن الطريق الصحيح نحو سياسة سكانية معتدلة وواضحة المعالم (٢).

---

(١) عفاف الدباغ – مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(٢) نصـــر خلـــيل وآخرون – الخدمة لاجتماعية فى مجال رعاية الشباب – مرجع سابق ، ص ٦٠ .

(٣) يمثل الشباب ذروة القوى العاملة والثقل الرئيسى فى قوة الإنتاج الصناعى والزراعى فى المجتمع بفضل ما يتميز به من خصائص جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية مدعمة لطاقاته فى هذه المجالات وهوو العنصر المستهلك والمنتج فى آن واحد كما إنه يعتبر العامل الفعال فى أى تخطيط اقتصادى سواء ذلك كـــان مـــن ناحـــية الكم أو الكيف وهذا يؤكد أن الشباب يمثل الوســـيلة الرئيســـية لعملـــية التنمية وهو فى نفس الوقت هدف رئيســـى من أهداف التنمية فمستقبل المجتمع يتوقف على مقدار مـــا تبذله الأجيال الحالية من خدمات ورعاية واهتمام بالشباب لأعـــداده كطاقـــة خلاقة منتجة تقود مجتمع الغد والخلاصة أن رعاية الشباب على هذا النحو تصبح أمراً هاماً وضرورياً لنمو المجتمع .

(٤) يمـــثل الشباب القطاع الأفقى من المجتمع الذى يجعل ثقافة وقيمه ومعايير وحضارة الأجيال السابقة ليوصلها للأجيال التالـــية وبقـــدر مـــا يتمتع به الشباب من وعى وخبرات وقيم بقـــدر مـــا يبذلـــه من جهد فى تقييم هذه الثقافة لينتقل الصالح مـــنها بأمانـــة ويضـــيف مـــن إبداعـــه وابتكاره الجديد عليها

ويعـــدل مـــا يســـتطيع أن يعدلـــه متجهاً بالمجتمع نحو حياة أفضل [١].

(٥) أن لدى الشباب إيماناً كاملاً بالتغير ، وهو الأمر الذى يعتبر سمة أساسية فى البنية الشبابية .

(٦) أن لـــدى الشـــباب اهـــتماماً ضـــرورياً بالمســـتقبل لأن مصـــالحهم فـــى إطاره ، ومن ثم يتبدى قلقهم بشأن ما قد يؤثـــر فى الحاضر على المستقبل ، أو بشأن عناصر الحاضر المتناقضة [٢].

(٧) أن هـــناك ثقافـــة شـــبابية تنتشر بين شريحة الشباب وخاصـــة شباب الجامعات ، وقد ساعد على تخليق هذه الثقافة عناصـــر ذات طبـــيعة عالمـــية ، مـــنها تضخم حجم الشريحة الشـــبابية فى العالم ، حيث نجد أن الهرم السكانى فى كثير من المجتمعات النامية والمتقدمة يميل إلى صالح الشباب .

(٦) يمثل الشباب نحو ٧٠% من قطاع القوات المسلحة أو الشـــرطة ولهـــذا فهو الدرع الوقائى للمجتمع والعين الساهرة

---

(١) فـــؤاد ســـيد موسى – الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب مرجع سابق ، ص ٦١ .

(٢) علـــى لـــيلة – الشـــباب والمجتمع ، ملامح الانفصال والاتصال ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ .

والحارسة على أمنه والمدافع عنها حين يتعرض لتهديد خارجي . أو داخلي فالجيش سواده الأعظم من المجندين والقادة من الضباط فى سن الشباب وكذلك جهاز الشرطة وهذا يؤكد الدور الحيوى الدفاعى لأمن ورعاية المجتمع (١).

(٧) بالإضافة إلى هذا فالشباب هو القطاع من المجتمع الأكثر مرونة وقابلية للتجديد والتغير وأكثر قدرة على مع كل جديد سواء فى العلوم أو الفنون فضلاً عن استعداده لاستيعاب التكنولوجيا في شتى المجالات وإدارتها وتطورها بحيث تصبح جزءاً من تراث المجتمع ومكونه أساسية من مكونات حضارته (٢).

(٨) أن الشباب يواجهون خلال هذه المرحلة بضرورة القيام باختيارات تتعلق بالإطلاع بمسئوليات عديدة مثل التخصص والمهنة ، وتأسيس الأسرة ، وما يترتب على ذلك من إنجاز مسئوليات عديدة ، ومن ثم يتحمل نتائج قراراته ، ويؤكد ذلك أحقيته فى المشاركة الإيجابية فى صياغة الواقع الاجتماعى المحيط (٣).

---

(١) فؤاد موسى – المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٢) نصر خليل وآخرون – مرجع سابق ، ص ٦٣ .

(٣) على ليلة – الشباب والمجتمع – مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

ولـــيس غريـــب أن يؤمـــن شعب نشط مثل شعب الصين بالحكمة القائلة .

إذا أردت أن تعمل لعام فازرع قمحاً وإذا أردت أن تعمل لعشـــرة أعـــوام فازرع شجراً وإذا أردت أن تعمل للدهر كله فأصنع رجالاً (١).

الأبعاد الرئيسية للنظر فى قضية الشباب : -

١- أن التركـــيز علـــى شـــباب المثقفيـــن والطلبة قد تم باعتـــبارهم الصفوة الأكثر وعياً بفئتها الأكثر إمكانية من حيث التـــناول العلمى . وقد لا يوجد هذا التباين بين الصفوة والقاعدة الشـــبابية فـــى المجـــتمعات المتقدمة ، إلا أننا نجد هذا التباين موجود وواضح فى المجتمعات النامية ، حيث لا يحمل المثقفين والطلبة نفس خصائص الشريحة الشبابية العريضة . ذلك إنه قد وجـــدت بعض المتغيرات – كالتعليم وما إلى ذلك التى جعلت مـــن الشـــباب صفوة ولها خصائص ومكانة محددة . وبالتالي مصـــالح قـــد تخـــتلف إلـــى حد ما عن مصالح فئات الشباب العريضـــة بحيـــث يمكـــن أن يتعمق هذا الاختلاف بالنظر إلى طبيعة السياق الاجتماعى .

---

(١) نصر خليل و آخرون – مرجع سابق ، ص ٦٣ .

٢- أن التركيز على شباب المثقفين والطلبة قد حدث لأنهم فئة الشباب الأكثر استعداداً لحمل لواء الثورة والتغير والتظاهر والعنف والرفض . وقد يكون السبب باعتبارهم أكثر إدراكياً بطبية التفاعل الاجتماعي والأيديولوجي السائد . أو لكونهم القاطنين بالمراكز الحضارية التي عادة ما تسبح في بحر من التفاعلات والتيارات العديدة والمتباينة . ولعل هذا يلقي ضوءاً على كون الجماعات الثورية والرافضة في المجتمعات النامية كانت من بين شباب المثقفين والطلبة أساساً .

٣- أن الشباب يعيش خلال هذه الفترة أوضاعاً اجتماعية مميزة تستحق التركيز بالبحث والدراسة . فلأول مرة في التاريخ نجد أن حوالي نصف البشر في العالم يقعون في الفئة العمرية ١٦ - ٢١ سنة وهم يوجدون كأعضاء عاملين في قوة العمل . وأن هناك نسبة عالية مازالت في التعليم ، وقسم كبير في القوات المسلحة . بينما نسبة لها اعتبارها تعاني من البطالة أو البطالة المؤقتة ، أو هم يتسكعون في الشوارع . وفضلاً عن ذلك ، فهناك ٢٥% من الشباب الذي يقع بين ٢١ - ٢٥ سنة مازال في المدارس وهم رقم لم يسبق له مثيل في التاريخ فإنه يمكن القول أنه لم يحدث أن كانت نسبة عالية من السكان صغار السن شباباً على هذا النحو ومن ثم ينبغي أن تركز

الدراســـة العلمية على الشباب باعتبارهم يمثلون ظاهرة إنسانية جديـــدة وإنه من الضرورى استكشاف العوامل التى دفعت إلى ظهورها على هذا النحو وبغض النظر عن التحديد الذى توافق عليه لمفهوم الشخصية الشابه أو تحديد الشريحة الشبابية الأولى بالدراســـة والبحـــث ، فقـــد طورت النظرية الاجتماعية بعض المواقـــف النظرية لإدراك المسألة الشبابية فى محاولة لفهمها. فـــى هـــذا الصـــدد نجد أنفسنا فى مواجهة منظورين . ويعتبر المـــنظور الليبرالى هو المنظور الأول فى هذا الصدد . ويرى هـــذا المنظور فى الشباب فئة جيليه مازالت فى مرحلة التشكل والصياغة النظامية . فهى فئة ناقصة التكوين اجتماعياً . وهذا يبرر وجود كثير من مظاهر عدم الاستقرار ورفض التكيف مع المجتمع ، فإذا اكتمل تكوينها ، فإن مظاهر عدم الاستقرار هذه ســـوف تخـــتفى .فالشـــباب مـــرحلة مرضية بطبيعتها ، يملك المجـــتمع بالنسبة لها ميكانزمات علاجية عديدة فإذا حدث تمرد أو رفض شبابى ، فإن هذا المنظور يذهب إلى ضرورة البحث عـــن أســـبابه فى بناء الشباب الرافض عوامل الرفض ومن ثم مواجهة ذلك بالعلاج والتأهيل .

وعلـــى نقـــيد ذلك نجد المواقف النقدية أو الراديكالية التى نـــرى فـــى موقف الشباب باعتباره يشبه إلى حد بعيد الموقف

الطبقى . وإذا كانت البروليتاريا هى التى تشكل قوى الثورة فى المنظور الماركسى ، تثور لكى تستعيد فائض القيمة الذى سلب منها ، فإننا نجد أن الاتجاهات النقدية الحديثة تؤكد أن الشباب والطلبة هم قوى الثورة والاجتماع التى يمكن أن تحل محل الثورة التقليدية . وإذا كانت البروليتاريا هى التى تثور ضد البرجوازية المستغلة لها فالشباب فى المجتمعات الإنسانية المتقدمة هى التى تثور رفضاً للقهر وبحثاً عن الحرية الإنسانية فى مجتمع تحاول تطور نموذج الإنسان ذو البعد الواحد .

الفصل الرابع

مجال المسنون

وكــان مــن أهــم الأسباب والدوافع التى أدت إلى تزايد الاهــتمام بمــرحلة الشيخوخة والتقدم فى العمر بوجه عام فى الآونة الأخيرة على المستوى العالمى ما يلى[١] :

تــزايد نســبة كبار السن فى كل من المجتمعات المتقدمة والنامــية بشكل واضح . ذلك نتيجة التغير فى نسبة المواليد والوفــيات وارتفــاع مستوى الصحة العلاجية والوقائية بوجه عــام أنظر (El. Badry ١٩٨٥). وقد تغير البناء العمرى للســكان حــتى فــى أكثر الدول تقدماً من الشكل الهرمى إلى الشــكل الجرســى وذلك بعد أن انخفضت نسبة الوفيات على المستوى العالمى وتغير توزيع السكان من الإحلال غير الفعال " حيــث الارتفــاع فــى المواليد والارتفاع فى الوفيات " إلى الإحــلال الفعــال حيث انخفاض المواليد وانخفاض الوفيات و ترتــب على الانخفاض فى المواليد و كذلك فى الوفيات إلى زيــادة عمر الفرد و بالتالى زيادة عدد المسنين . و ذلك على النحو التالى .

---

(١) عــبد اللطــيف محمد خليفة – دراسات فى سيكولوجية المسنين . غريب للطباعة والنشر – القاهرة بدون ص٣ .

(أ) علـــى المستوى المحلى تبين أن هناك زيادة ملحوظة فـــى أعداد المسنين فى الوطن العربى بوجه عام و فى مصر بوجـــه خـــاص حيث وصل عدد سكان مصر من البالغين من العمـــر ٦٠ عاماً فأكثر فى سنة ١٩٨٠ حوالى ٢,٤٠٠,٠٠٠ نســـمة ومـــن المـــتوقع أن يصـــل هـــذه العـــدد سنة ٢٠٠٠ إلى ٤,٦٣٥,٠٠٠ نسمة أى بزيادة قدرها ٩٤% .

ولعل هذا ما أدى إلى تحريك الجهات المسئولة فى مصر نحو تقديم المساعدات المختلفة عن طريق أنشاء العديد من دور الإيـــواء وأنديـــة المســـنين مـــع تقديم الفرص المالية الخاصة بالضـــمان الاجـــتماعى فقـــد تم إنشاء الجمعية العامة لرعاية المســـنين فـــى عـــام ١٩٨١. و إشـــهارها بـــوزارة الشئون الاجتماعـــية برقم ١١٢ سنة ١٩٨١ كجمعية عامة لها فروع بالمحافظـــات وتهدف هذه الجمعية إلى تحقيق عدة أهداف من بيـــنها العمـــل علـــى رسم سياسة عامة للمسنين على مستوى الجمهوريـــة وإنشـــاء دور وأندية للمسنين بمختلف المحافظات والعمـــل على رفع الأحوال المعيشية للمسنين وإجراء البحوث والدراســـات فـــى مجـــال رعاية المسنين ، و قد توسعت هذه الجمعية فى إنشاء الأندية النهارية للمسنين حتى بلغ عددها ٣٨ ناديـــاً موزعـــة علـــى ٢٢ محافظة كما أن هناك دوراً لتكريم

المسنين القادرين على خدمة أنفسهم بلغ عددهم ٤٠ دوراً موزعة على سبع محافظات تقدم فيها الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين وكذلك هناك دور لتكريم المسنين غير القادرين على رعاية أنفسهم .

وعلى الرغم من تزايد عدد الأندية إلى ٤٤ نادياً على مستوى الجمهورية واهتمام إدارة رعاية المسنين بشأن التوسع فى هذه الأندية فى الخطة الخمسية ٨٧/ ١٩٩٢ فإن هناك بعض التحفظات على هذه الأندية ومنها عدم التوازن فى توزيعها حيث تتركز معظمها (٤٥ %) فى مدينتى القاهرة والإسكندرية كما أن الكثير منها لم يضع فى اعتباره الحالة الصحية للمسنين وقدراتهم المحدودة وغالبيتها تتبع جمعيات لها أغراض وأنشطة مختلفة ومتعددة مما يجعل نشاط نادى المسنين نشاطاً نسبياً بالنسبة للأنشطة الأخرى كما أنها لا تقوم بتنفيذ البرامج والخدمات التى نصت عليها لائحة إنشائها

(ب) على المستوى العالمى . تبين أن هناك زيادة مضطردة فى أعداد المسنين مما يشير إلى أننا أمام شريحة عمرية ليست بالقليلة وتستحق الاهتمام والرعاية من قبل المجتمع والدارسين فى هذا المجال .

فقد وصل عدد الأشخاص الذين بلغوا سن ٦٠ سنة فأكثر على مستوى العالم عام ١٩٨٠ إلى ٣٧٦ مليون نسمة ويحتمل أن يــتزايد هــذا العــدد ليصل إلى حوالى ٥٩٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ وإلى ٩٧٦ مليون نسمة عام ٢٠٢ .

(٢) تتمــثل أهمــية دراسة المسنين أيضاً فى أن المجتمع الذى نعيش فيه قادته غالباً من الكبار لذا يجب دراستهم لمعرفة أمكانياتهم البشرية .

(٣) يعــد المســنون الثروة البشرية لأى مجتمع ففى هذا العصــر الذى نحرص فيه على تجميع كل طاقاتنا البشرية فى ســبيل البــناء تقــف مسألة رعاية المسنين ضمن موضوعات الســاعة الــتى يجــب أن تحظى باهتمام المنشغلين فى مجال التربــية وعلم النفس والاجتماع والطب بفروعه المختلفة وغير ذلــك مــن التخصصات التى يمكن أن تلقى الضوء على هذه المرحلة من العمر ...

(٤) لا تقــف أهمــية المســنين عند حدود الاستفادة من خــبراتهم ولكن نجد أيضاً أن هذه الشريحة هى التى تتولى فى الغالــب مقالــيد الأمور الأسرية والعائلية والاجتماعية وتحمل

علـــى عاتقهـــا مهمـــة تربية الصغار وتعليمهم المبادئ والقيم والمعايير الذين يسلكون وفقاً لها .

(٥) يمكن من خلال أجراء البحوث والدراسات فى مجال المســـنين والوقـــوف علـــى حاجـــاتهم ومشـــكلاتهم الأساسية واتجاهـــاتهم وقيمهم أعداد وتقديم البرامج والخدمات الإرشادية التى تلائم أفراد هذه المرحلة العمرية . فقد أشارت " هربس " إلـــى أن العقود أو السنوات القادمة سوف تشهد مرحلة تغيرات كبـــيرة فـــى جمهـــور المسنين كجماعة فى حاجة إلى اهتمام ورعايـــة خاصـــة وأن لهـــذه التغيرات تأثيرها فى اهتمامات واحتياجات المسنين وفى إدراك المجتمع واتجاهه نحوهم .

(٦) أشـــار كوجل إلى أهمية دراسة المسنين عبر ثقافات وحضـــارات مخـــتلفة فـــى مجال وبناء تصور أو إطار مفسر لظاهرة التقدم فى العمر عبر هذه الحضارات .

تعريف الشيخوخة :

إن الشـــيخوخة مرحلة طبيعية من مراحل الحياة لا يمكن لأحد أن يتفادها ، والذين لا يمرون بمراحل الشيخوخة هم من يـــتوفون فى سن مبكر من العمر ، ومع ذلك فإن الشيخوخة لا

تعـــنى تزايد سنوات العمر فقط ، فكما أشار " روبرت أتشيلى Ropert Atchely " إن مفهوم الشيخوخة يشتمل على تغيرات ليســـت جســـمانية ونفســـية أيضـــاً بـــل واجتماعية " آتشيلى ص ٤ – ٥ ١٩٩٨ " إن الشـــيخوخة مـــن حيث كونها تغيراً طبيعياً مقبولة لدى الجميع إلا إنه يصعب التحديد بدقة متى تبدأ الشيخوخة بالفعل فقد اختلفت الآراء التى تحدد بداية الشيخوخة اختلافاً كبيراً .

وتذكـــر طرق تحديد بداية الشيخوخة مؤشرات معينة مثل العمر الزمنى أو المقدرة العملية . فعلى سبيل المثال افترضت الحكومـــة الأمريكـــية جـــزافاً الخامسة والستين حيث يستحق الضـــمان الاجـــتماعى عند هذه المرحلة هى العلامة المميزة لتحديد الشيخوخة على الرغم من أن مرحلة الشيخوخة تبدأ قبل ذلـــك بكثـــير . إلا أن بعـــض المؤسسات الحكومية الأخرى حـــددت أعماراً مختلفة لسن الشيخوخة فقد قامت دائرة العمل بتصـــنيف العمال إلى كبار السن عند الأربعين وعند بلوغ سن الثانـــية والستين يصبح للأفراد حق الإقامة فى مساكن الإيواء الاجتماعية .

ويقصد بذهان الشيخوخة نوع من الاضطراب المزمن الذى يصيب كبار السن مع وجود عجز فى أعضاء أو أجزاء الدماغ . وقد يصاحب هذه الحالة فقدان الذاكرة أو التهيج والعناد ، **وقد يطلق اصطلاح الشيخوخة على فقدان القدرة الوظيفية العقلية أو الجسمية فى كبار السن**[1] .

" ويرى ريتشارد كراندال **Richard Cranadall** الأستاذ بجامعة ميتشجان إن عملية الشيخوخة تبدأ منذ الميلاد . وهو فى ذلك يقول .

" من حيث الصفة التقنية تعد جميع الكائنات الحية فى حالة شيخوخة منذ اللحظة الأولى لتكون الجنين " .

إلا إنه يعود فيصرح بأنه :

" بصفة عامة يعتبر الأفراد فى فترة نمو فيما بين الخامسة والعشرين والثلاثين من أعمارهم ثم تحدث بعد ذلك فترة إنحدار تدريجى أو شيخوخة .

---

(١) عبد الرحمن عيسوى : اضطرابات الشيخوخة وعلاجها – دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٩ ص ١١ .

وهـو بذلـك يوضـح الشيخوخة بوضوح فى التغيرات الجسمانية.

إن تحديـد الشـيخوخة فى إطار القدرات العملية يرتبط أيضاً بالتغيرات الجسمانية كما إن معايير تحديد كبار السن بهذا الـنهج يشتمل على ظهور الشعر الأبيض وتجعد الجلد وانحناء القامة وضعف الذاكرة ولهذا النهج عيوبه كما إن لطريقة العمر الزمنى عيوبها كذلك .

يقول اتشلى :

" إن العمـر الزمنى لا يلعب دوراً فى هذه المعايير فعلى سـبيل المـثال ، البالغون الذين يتصرفون بعناد وتردد وسوء تنسـيق أنهم بذلك يمثلون الضعف الجسمانى المرتبط بأذهاننا بكـبر السـن كمـا أن الذين يعانون من كثرة الارتباك أحياناً وضعف الذاكرة وضعف السمع لا يهم أيضاً نوعاً من الضعف النفسـى المرتـبط بالكـبر السن إن كل من لديه الخصائص مجتمعة وهو بلا شك كبير فى السن بصرف النظر عن العمر الزمنى .

ويحدد إشلى عيوب هذا المنهج بقوله .

" بمـــا أن نســـبة مـــئوية من الناس لديهم بعض من هذه الخصـــائص فإن تصنيف الناس إلى فئات حسب السن وحسب الخصائص العملية لهو تصنيف غير دقيق فى الأول ، كما إن الـــتحديدات القائمـــة علـــى العمر المهنى تختلف من بيئة إلى أخـــرى . فمثلاً يصبح لاعب التنس المحترف كبيراً فى السن عملياً بمجرد بلوغه سن الثلاثين أو الخامسة والثلاثين فى حين يمكـــن أن يظـــل القاضـــى قادراً من الناحية الوظيفية فى سن التســـعين ولأن تحديات العمر يصعب تقديرها فهى لذلك نادراً مـــا تســـتخدم فى البحوث أو التشريع أو البرامج الاجتماعية.. ومع ذلك تعطينا تلك التعريفات فى حياتنا اليومية شعوراً عاماً بالنسبة للمكان نضع الناس فى سلسلة العمر الوظيفى .

مـــن ناحية أخرى يرى المتخصصون الطبيون الشيخوخة مـــن منظور النمو فهم يعتقدون أن الشيخوخة هى جزء طبيعى مـــن دورة الحياة بما فيها من خبرات الحياة المبكرة من العمر بالإضـــافة إلى أوضاع الحياة الحالية حيث أن ذلك كله يساهم فـــى تشكيل السلوك فى السنوات الأخيرة من العمر . فلا يوجد ظاهـــرة اســـمها " شخصية المسن " بل على العكس كلما كبر

الـــناس فأنهم يميلون إلى الحفاظ على شخصياتهم الملازمة لهم وبـــالفعل كانت هناك دراسات قليلة للدراسات التصنيفية لدورة الحـــياة الكاملة إلا أن معظم نظريات النمو توقفت عند مرحلة المراهقة . يقول " برملى " .

إنـــنا نقضى ربع حياتنا فى النمو وثلاثة أرباع الحياة فى الشيخوخة .

إن الشيخوخة فى عيون المسنين أنفسهم ليست شيئاً إيجابياً أو مـــرغوباً فيه على الأطلاق ، حيث أن الشعور الغالب لديهم أن الشـــيخوخة قد داهمتهم فجأة دون سابق إعداد رغم أنها فى الواقـــع كانـــت تزحف تدريجياً على مدى سنوات طويلة ، ولا يشـــعر بها الفرد المسن إلا عندما يواجه مشكلات الشيخوخة ، ويعلم أن معاناته بسبب تقدم السن [١].

إن وجهـــة النظر هذه تأخذ فى الاعتبار التغيرات النفسية المتعددة التى تحدث مع التغيرات البدنية .

---

(١) لطفى عبد العزيز الشربينى – أسرار الشيخوخة مشكلات المسنين وكيفية العلاج – درا النهضة العربية للطباعة والنشر ص ١٤ .

ومن الجدير بالذكر أن منظمة الصحة العالمية تركز على الجوانب النفسية والاجتماعية عند الشيخوخة أكثر من تركيزها علـــى الجوانـــب الجسمانية . فالمنظمة ترى أن هناك تغيرات جذرية كثيرة تحدث فى عقول كبار السن فى الوقت الحاضر .

ففـــى الوقت الماضى وخاصة فى معظم الدول الصناعية كانـــت الشـــيخوخة تنطوى ضمناً على تقاعد إجبارى وفقدان الوظائف الجسمانية والقدرة العقلية وفى معظم الأحوال انعزال عـــن نشـــاطات المجتمع الطبيعية . وكان ينظر إلى الشخص المســـن علـــى أنه يعانى من مرض غير قابل للشفاء وكان يعامل كطفل مريض " منظمة الصحة العالمية ١٩٨٢ " .

كمـــا تشتمل المنظمة مفهوماً مؤداه أن السعادة الاجتماعية لا تقل أهمية عن الصحة البدنية عند المسنين .

أمـــا فليـــب هاندلر فيعرف الشيخوخة فى كتابه الاشعاع والشـــيخوخة **Radiation and Aging** بأنها تدهور تدريجى للكائـــنات الحـــية الناضـــجة كنتيجة لمرور الزمن وتنتج عن تغـــيرات لا يمكن ردها وهى جوهرية لأفراد الجنس البشرى كلـــه فيصـــبحون بمـــرور الزمن غير قادرين على التأقلم مع

ظروف البيئة وبالتالى تزداد احتمالات الوفاة (هاندلر ١٩٦٠ ص ٢٠٠).

وتقـــر وجهـــة نظـــر هاندلـــر Handeler بالتفاعل بين التغيرات النفسية والجسمانية والاجتماعية . ذلك التفاعل القادر علـــى خلـــق دورة فعالة لها نتائجها الإيجابية أو السلبية على ســـعادة المسنين . ومن ناحية أخرى ربما كان أبلغ تعليق عن الشيخوخة توصل إليه الباحث مأخوذاً من القرآن الكريم الكتاب المقدس حيث تقول الآية " والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلـــى أرزل العمر لكى لا يعلم من بعد علمه شيئاً إن الله عليم قدير " .

تاريخ و تعريف الشيخوخة :

تـــدور أســـئلة كثيرة بالأذهان منذ أقدم العصور وما زال العلم يحاول أن يصل إلى إجابة شافية لها بالتوصل إلى أسرار الشيخوخة حتى يمكن أن يضع حلاً لمشكلاتها التى تثقل كاهل الإنســـان فى أخر عهدهم بالحياة بعد سنوات حافلة من الطفولة إلـــى الشـــباب إلـــى النضـــج ، لكن النهاية بوهن الشيخوخة

والمــرض والعجــز لا تكــون فى الغالب ختاماً مرغوباً فيه لسيناريو حياة الإنسان منذ القدم [١].

شــغلت المعرفة العلمية للشيخوخة فكر الإنسان منذ القدم إلا إنهــا لــم تصــبح محــل بحث ودراسة إلا حديثاً وقد كان المسنون يعاملون بطريقة متعددة فى بعض المجتمعات المختلفة فمــثلاً فى بعض المجتمعات نظرت لهؤلاء الكبار بالسن نظرة احــترام وأنهــم حكماء وأشرف الخلق فى أى حضارة . بينما نظــرت مجــتمعات أخرى على أنهم لا فائدة منهم وأنهم حمل مــرهق وأقــل مقامــاً فى المجتمع . بل أن بعض المجتمعات يقتلون هؤلاء المسنين أو تشجيعهم على الانتحار مثل ما حصل فى الهند الإسكيمو .

و لقــد أفرد " جوزيف فريمان " تسع فترات تاريخية فى المعرفة العلمية للشيخوخة وهى :

<u>١- خلال الفترة Archaic Period</u> (منذ بداية التاريخ المدون حتى تطور حضارة البحر الأبيض المتوسط فى الصين

---

(١) لطفى الشربينى : مرجع سابق ص ٣٣

والهـــند وآســـيا الصغرى) كانت تعامل الشيخوخة على أنها مرض ويعطى صاحبها أدوية كمحاولة لمعالجة هذا المرض .

٢ ـ فترة نفوذ دول البحر المتوسط الشرقية

Period of Eastern Mediterranean Influence

(وتشـــتمل حضارات دجلة والفرات والحضارات القبطية والمصـــرية حـــتى عهد منون والتوسعات الإغريقية فى مصر وكريـــت والـــيونان) حيث كان الناس ينظرون إلى الشيخوخة علـــى أنهـــا شـــر ومـــع ذلك فقد قاموا بدراستها كما عكف المصـــريون علـــى عمل دارسات مفصلة للتغيرات الجسمانية التى تحدث مع الشيخوخة واستخدموا الدواء المقيئ فى محاولة لمنع الهجوم الضار للشيخوخة .

٣ـ الفـترة الرومانـية الإغريقـية Greco Roman Period: - ظهـــرت الطـــبقة الطبـــية العلمية مثل أبقراط ، أرســـطو ، سيلســـيون ، جاليـــنوس ، شيشرون . حيث كانوا يـــنظرون إلـــى مرحلة الشباب على أنها فوز وإلى الشيخوخة علـــى أنها نوع من النفور كما كانوا ينصحون المسنين بالدفء والحفاظ على رؤوسهم باردة والصوم يوماً واحداً فى الأسبوع ليتخلصوا من أثار الشيخوخة .

٤- فترة العصر العربى اليهودى Jedeo – Arabic Era :- مـــنذ انتشـــار العالم العربى فى بغداد وقرطبة حتى سقوط الإمبراطورية المغربية وهى فترة أوصى بها كبار السن إلى أن يلتزموا بالممارسات الصحية الشخصية التزاماً تاماً وأن ينزفوا الدم بصفة منظمة " الحجامة " اعتقاداً أن ذلك يسهم فى تقليل أثار الشيخوخة .

٥- فترة النشوء الأوروبى ~~Period~~ of European Eemergence :- و مـــع امـــتزاج الفلسفة الإنسانية بالفلسفة بيكون – زيرى دافينشى Becon Zerbi Davinci حيث كانوا يـــنظرون إلى الشيخوخة على أنها مرض نتيجة فقدان الحرارة قـــد تـــم تحديد فى هذه الفترة ثلاثمائة مرض يصاب بها كبار السن عامة .

٦- فترة التوسع الأوروبى Western Expansion :-
وعصر النهضة حيث كان يتم تشجيع الشيوخ على العطس فى نـــافورة الشـــباب حـــتى يعودوا شباباً مرة أخرى وقام العديد بالبحـــث عـــن هـــذه الـــنافورة كما كان ينصح بتناول بعض المشـــروبات مثل الماء الساخن والبارد والخمور ظناً منهم أنها وسائل تساعد فى علاج الشيخوخة .

٧- خلال فترة الاتجاه العام نحو المعرفة Common Access Knowledge : - حيث قام العديد من العلماء أمثال [بوتـــون – روست – فرانكلين . فوترجيل] بعمل ملاحظات عـــن الأمـــراض الاعتيادية للشيخوخة فقد لوحظ أن قليلاً من الـــناس يموتـــون مـــن الشـــيخوخة وأن هذه الوفاة ناجمة عن الأمراض .

٨- فترة الهيمنة الإنجليزية فى القرن التاسع عشر 19th century English Mean حيث كان العديد ينظر إلـــى ســـن الستين على أنها بداية التخريف كما كان يعتقد أن العادات السيئة للشباب تجعل الفرد يشيب قبل الأوان .

٩- العصر الحديث للشيخوخة والذى يغطى القرن الحالى Mgaing Era of Aging : - ويتمثل الهدف فيها فى إطالـــة العمـــر فـــى تحسين نوعية الحياة عند المسنين كذلك (فريمان ١٩٧٩ – صفحات ١٧-٥٠) .

هذا ويشرح جيمس برن وكلايتون **James Birren and Clayton** تاريخ الشيخوخة فى ثلاث مراحل رئيسية :-

أولها : الفكرة البدائية التى نشأت عن الخرافات المبنية علـــى الاعـــتقاد بـــأن الناس كانوا يعيشون فترات أطول فى

العمــر . ويتمثل هذا المحور فى موسوعة جينيس سر التكوين حيــث دون فــيه امتداد حياة من الصالحين فقد عاش آدم عليه الســلام ٩٢٠ ســنة وأبنه شيث ٩١٢ عام ونوح عليه السلام ٩٥٠ عام .

أما المحور الثانى : فهو يختص بسكان الأقليم الشمالى حيــث أعــتقد أن الإغــريق توجد حضارة فى المناطق النائية ويتمتع سكانه بحياة أطول بصورة ملحوظة .

أما المحور الثالث : فهو يتعلق بفكرة استعادة الشباب وتتــناول العديــد من الأساطير القائلة بأن هناك نافورة مياهها تؤدى إلى استعادة الشباب أو يؤلف الأمريكيون أسطورة جوان بونــس دى لــيون الــذى أدى بحثه وراء نافورة الشباب إلى اكتشافه فلوريدا بالصدفة عام ١٥١٣ م .

و كــأى من الظواهر التى لا يوجد لها تفسير واضح فقد ظهــرت نظــريات لتفسير حدوث الشيخوخة ، حيث تتناولها بعــض الــنظريات من زاوية فلسفية أكثر منها علمية ، إذ أن الشــيخوخة ترتــبط بانــتهاء عمر الإنسان ومع حلولها يتزايد احــتمال الموت ، وينظر البعض إلى الشيخوخة على أنها أحد الظواهــر الجديــدة نســبياً على الإنسان حيث أنها بدأت فى

الانتشـــار مع تقدم العلم والرعاية الصحية ومن ثم فهى إحدى علامـــات النجاح التى حققتها الحضارة الحديثة ، وتذكر بعض الـــنظريات القديمـــة أن ســـبب حـــدوث الشيخوخة يعزى إلى اســـتهلاك أجهـــزة الجسم التى ظلت تؤدى وظائفها على مدى السنين .،

وثمـــة نظريات تفسر حدوث الشيخوخة بأنه نتيجة لتباطؤ انقسام خلايا الجسم بعد سنوات من أداء وظائفها بنشاط [١].

ويعـــتقد كـــل من جون هندريكس ، ديفيد هندريكس بأن تـــزايد نســـبة المســـنين واحتياجاتهم الملحة قد ايقظ الضمير الاجـــتماعى فـــى العديـــد من الحكومات الأوروبية قبيل نهاية القـــرن التاســـع عشر . وهما يقولان إنه تم فى بداية ١٨٨٠م إنشاء برامج خدمة اجتماعية فى كل من ألمانيا والدنمارك وإنه فى بداية ١٩٠٠م انتشرت البرامج المشابهة فى القارة وامتدت حـــتى نـــيوزلاندا وتعترف هذه البرامج بالمسئولية الاجتماعية نحـــو توفـــير الاحتياجات الاقتصادية والصحية ويشير كل من هـــندريكس هـــندريكس إلى أنه بالرغم من ذلك فقد كان هناك عـــدد من الناس بالولايات المتحدة الأمريكية يبدون احتياجاتهم

---

(١) لطفى الشربينى – أسرار الشيخوخة – مرجع سابق ص ٣٤ .

لهـــذه الخدمة حتى زمن قريب (هندريكس ١٩٧٧ ص ٥).
وإن تأســـيس علـــم الشـــيخوخة الاجتماعى لم يكن قائماً حتى عـــام ١٩٤٠ كمـــا أن حقـــل علم الشيخوخة كمجال للدراسة الجامعية لم يكن معترفاً به حتى منتصف الخمسينات

وتجـــدر الإشارة إلى أن العدد المتزايد والمثير للمسنين والتحول من الأسرة إلى الأسرة الموحدة فى المجتمع الحالى قد ولـــد علماً جديداً أطلق عليه اسم علم الشيخوخة . والهدف من هـــذا العلـــم ليس الإبقاء على الإنسان شاباً بل مساعداتهم فى الواقـــع بـــأن يشـــعروا بالطمأنيـــنة كلما كبروا وتجنب بعض العملـــيات البدنـــية والنفسية التى نمكن تفاديها والتى تجعل من الشـــيخوخة أمـــراً قاســـياً . ومـــن المهام الأساسية التى لعلم الشـــيخوخة هـــى تعليم وتبليغ المجتمعات بكيفية تلبية مطالب المسنين حتى نحافظ عليهم سعداء نشيطين وفى صحة جيدة .

وطـــبقاً للقـــاموس الطـــبى فإن لفظ علم الشيخوخة يعنى دراســـة طب الشيخوخة أى دراسة جميع أوجه الشيخوخة بما فـــى ذلك المشاكل الصحية والاقتصادية والنفسية والاجتماعية لدى المسنين (توماس ١٩٨٥ ص ٦٧٦ – ٦٧٧) .

وهناك دراسة وصفية قام بها مركز لعلم الشيخوخة التابع لمعهد دراسة التطور الإنسانى فى جامعة ولاية بنسلفانيا وتعطى هذه الدراسة تعريفاً موسعاً لهذا العلم فتقول .

" علم الشيخوخة هو دراسة الشيخوخة وهو أيضاً بحث وتدريب وخدمة لها صلة مباشرة وأثر على أساليب حياة البالغين فى مجتمعنا أما مجال دراسة علم الشيخوخة فتشمل العديد من فروع العلوم الاجتماعية والإحيائية والتى تدرس الشيخوخة على أنها عملية تغير داخل الوضع الاجتماعى ...... (دافيس ١٩٧٦ ص ٢) .

و الواقع أن بعض المؤلفين يعتقد أن علم الشيخوخة هو علم منطق الشيخوخة من الناحية الموضوعية وإن جميع مجالات الدراسة أو التدريب التى تتناول الإنسان واحتياجاته عليها جميعاً تقريباً أن تتناول علم الشيخوخة بطريقة ما يمكن التعرف على مشاكلها والعمل على مواجهتها . ويحدد روبرت آتشيلى من مركز مؤسسة سكربس فى جامعة ميامى علم الشيخوخة بأنه علم ما نعرفه عن أسباب ونتائج الشيخوخة . ويرى اتشلى إنها تتأثر بمجالات دراسية عديدة ويذهب : أن المعرفة التى تشكل علم الشيخوخة ما هى إلا مزيج مركب

غـير دقيق من المعلومات الأفكار المأخوذة من معظم مجالات الدراسة النظرية التقليدية وممارسة الخدمات الإنسانية . ويدرس علماء الأحياء تغيرات السن من جانب مناعة الجسم ضد الأمراض ويبحث الأطباء ايجاد وسائل فعالة لمعالجة المرض عند المسنين الذين قلت مناعتهم . أما علماء النفس فيدرسون تغيرات السن في إطار تناسق الجهاز العصبى الحركى ويسعى أخصائيو المعالجة التأهلية وراء إيجاد سبل لإعادة تدريب كبار السن الذين ضعف عندهم الجهاز العصبى الحركى ، وعلماء الاقتصاد الذين يدرسون متطلبات الدخل عند متوسطى العمر وكبار السن ، ويعد مستشارو التقاعد البيانات اللازمة عن توسيع دخل المتقاعدين ، ويقوم المعماريون بتصميم المنازل آخذين فى الاعتبار الاحتياجات والقدرات البدنية للمقيمين من المسنين ، ويدرس علماء الاجتماع كيف أن الشيخوخة تؤثر على الدور الاجتماعى ، أما مديرو برامج الترفيه فيطورون البرامج اللازمة لإيجاد أدوار جديدة للمسنين فى المجتمع ، ويدرس الباحث الاجتماعى أفضل الطرق لتنظيم وصول الخدمات لمن يحتاج من المسنين .

تعداد المسنين

باستخدام لغة الأرقام يمكن أن نحيط بجانب هام من مشكلة الشيخوخة ، ويتمثل فى معرفتنا للأعداد المتزايدة من المسنين ونسبتهم إلى عدد السكان ، وعلاوة على ذلك يمكن بتحليل الأرقام التعرف على اتجاه تزايد أعداد المسنين على مستوى الدول المتقدمة والنامية مع الوقت ، مما يفيد فى التنبؤ بما سيكون عليه الحال (١).

لقد تطور علم الشيخوخة أكثر ما تطور فى هذا القرن ويعزى هذا التقدم إلى حد كبير إلى تزايد عدد المسنين بالمقارنة مع القرون السالفة . وفى تقرير صادر عن مركز تعداد السكان ١٩٨٦م وجد أن ٦ % من تعداد سكان العالم فى ذلك الوقت كانوا ممن تبلغ أعمارهم ٦٥ عاماً فأكثر ومن المتوقع زيادة التعداد العام بنسبة عشرين فى المائة بحلول عام ٢٠٠٠م [قائمة تعداد سكان العالم ١٩٨٦م] ومع ذلك فمن المتوقع زيادة عدد المسنين بنسبة ثلاثين فى المائة .

---

(١) لطفى الشربينى – مرجع سابق ص ١٧ .

(ويليمســـون ١٩٨٠ ص ١٤٧) . ويدعـــى ويليمســـون وزمـــلاؤه بأن تحدث الزيادة المطلقة عن النسبة الحالية وهى ٢٤ مليون شخص الذين تبلغ أعمارهم ٦٥ عاماً فأكثر ستصل إلى ٣١ مليون شخص بحلول عام ٢٠٠٠م (ويليمسون ١٩٨٠ ص ١٤٧).

ومـــن الواضـــح إن المجـــتمعات تواجه تحدياً صعباً فى صعوبة المشكلات التى سيجلبها هذا التغير فى تعداد السكان .

ويعـــزى هـــذا التوزيع غير العادى فى تعداد السكان إلى عوامـــل عـــدة منها الخدمات الطبية الوقائية الأفضل وتحسن أســـلوب الحياة وإمكانية زرع الأعضاء . ويشير جون وديفيد هـــندريكس إلـــى التغيرات التى تحدث داخل المجتمع فيقولان إنه :

– نتـــيجة للـــتقدم الطبى والتقنى والاقتصادى فقد هبطت نسبة الوفيات وبالتالى فإنه لأول مرة سيكون هناك نسبة كبيرة مـــن الـــناس تعيش فى العقد السادس وقد تمتد هذه النسبة إلى أكثر من هذا العقد . (هندريكس ١٩٧٧ ص ٤٤) .

- أمـــا جورجيا بارو فتجعل زيادة متوسط العمر المتوقع وهـــبوط معدل المواليد سببين وراء تزايد نسبة المسنين (بارو - ١٩٨٦م ص ١٧).

- أمـــا بيرن وكلايتون فيدعيان أن أبرز العمليات الثلاث المســـؤولة عـــن هذا التحول في التعداد السكاني هي معدلات الوفـــيات ونسبة المواليد والهجرة (بيرن - ١٩٧٥ ص ٢٥) وقد ذكر أي كوتلر العوامل الثلاثة بقوله :

أي تعـــداد ســـكاني سواء كان على المستوى القومي أو الدولـــي أو المحلـــي يزداد وينقص حجماً وتركيباً عبر الزمان وفقاً لعوامل ثلاثة :-

١- **نســـبة المواليـــد** ، وتتضـــمن العوامـــل المؤثرة في المواليد .

٢- **الوفـــيات** ، وتتضـــمن العوامـــل المؤثرة في توزيع الوفيات داخل التعداد السكاني .

٣- **الهجـــرة** ، وتتضـــمن العوامـــل المؤثـــرة في زيادة ونقصـــان الـــتعدا نظـــراً لتحول الناس من ذلك النظام واليه . (كوتلر ١٩٧٦ ص ١٠٣)

إن التعداد السكانى للمسنين يختلف من دولة لأخرى حسب أوضاع الناس الصحية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية . وقد زاد التحضر من تعقيد مشاكل المسنين بإطالة العمر وتوفير رعاية أفضل لهم فى مجتمعات غير مؤهلة لمثل ذلك التغير الاجتماعى وكما تشير منظمة الصحة العالمية :

" إن أسلوب حياة المسنين قد تعرض إلى تغير سريع خلال عمليات التمدن والتصنيع والتى بدورها غيرت من أحوال الحياة البدنية فى المجتمعات المتقدمة ومع ذلك فإننا نعرف القليل جداً عن الصعوبات التى يواجهها المسنون لتكييف أنفسهم مع أسلوب الحياة المتمدنة ".

وعلى الرغم من أن معظم المجتمعات قد بدأت بالفعل فى معالجة مشاكل تزايد المسنين إلا إنه لم يصل أى مجتمع إلى تطوير نظام رعاية شاملة للمسنين وطبقاً لمنظمة الصحة العالمية فإن :

" النظم الحالية لتقديم الخدمات إلى المسنين أصبحت مجال انتقاد لأنها مجزأة وليست منظمة بل تفتقر إلى معايير بديهية لتوفير الخدمات (ووترز ١٩٨٣ ص ٥). إن المعالجة

الفعالة لمشاكل تزايد المسنين تتطلب من المجتمعات إدراك ما تستتبعه المشكلة فبدون أدنى شك سيزداد عدد المسنين وما لم يواجه الموقف الآن ستزداد المشاكل بل ستصبح أكثر تعقيداً ... (١)

وتوصى الدراسات بأنه يجب النظر إلى الرجل أو المرأة العجوز كأنسان له قيمته وأحقيته فى الحياة وليس ككائن حى يحتاج إلى العون والمساعدة فقط وإنما يحتاج إلى المشاركة والأخذ بيده كإنسان ومن ثم نساعد الشخص غير القادر على أن يعمل من أجل نفسه وأن يتعامل بكفاءة مع الأخرين وتشير الدراسات إلى أن الاعتزاز بالذات والشعور بالسعادة قليل عند كبار السن فى الملاجئ ولكنه أقل عند الذين يرغبون فى الالتحاق به (٢).

عوامل مؤثرة في الشيخوخة :-

حددت منظمة الصحة العالمية تعريف الصحة بأنها :

" ليست الخلو من الأمراض بل هى صلاح بدنى واجتماعى ونفسى ٠ "

---

(١) راشد محمد : أبا الخيل : مرجع سابق ص ٣٦ ٠

(٢) عزت سيد إسماعيل وآخرون – التقدم فى السن – مرجع سابق ص ٨٢ ٠

ومـــن منطلق هذا التعريف بدأ البحث بتأمل كم يبلغ عدد مـــن نعتـــبرهم أصـــحاء فالعوامل الثلاثة والتى تعرف مفهوم الصحة تؤثر على صحة الإنسان منذ الميلاد .

وهـــناك أهمـــية خاصـــة لهذه العوامل البدنية والنفسية والاجتماعـــية عـــند تحديـــد مفهـــوم صحة المسنين فالمسنون يدركـــون ماذا تعنى عملية الشيخوخة لهم ، إذا إنها ليست عدد الســـنوات الـــتى قضيت فقط بل القيود البدنية والنفسية نتيجة الشـــيخوخة إلا إنـــه من غير المعروف متى تبدأ هذه العوامل وإلـــى أى مدى تكون مؤثرة ويقترح بعض العلماء أنه بعد سن معينة ــ سن الستين مثلاً ــ يبدأ الإنسان فى الإحساس بضعف قدراتـــه الجســـمانية . وتؤكـــد هذه العوامل من وجهة النظر العكســـية إن الفـــرد يمكن أن يتمتع بصحة جيدة كلما كبر فى الســـن . وتكمـــن هـــذه المشكلة فى الوصول إلى نتيجة لهذه القضـــية وهـــى إن لكـــل فرد قدراته الجسمانية المختلفة وكل يتفاعل صورة مختلفة مع البيئة المحيطة به .

فمـــن غير المحتمل أن يكون لدى الفرد البالغ من العمر ثمانيـــن عاماً القوة الجسدية نفسها التى كان يتمتع بها فى سن الأربعين ولكن فى نفسه لا يمكن أن نستبعد احتمال تمتع الفرد

فى سن الثمانين بقوة وقدرة الفرد فى سن الأربعين خاصة إذا كـان الأخير يعانى من مشاكل صحية اجتماعية أو عقلية أو جسمانية . وتشرح جورجيا بارو بعضاً من أساليب تفاوت الحالات الصحية بين فرد وأخر فتقول :

" أثبتت الإحصائيات أن الصحة الجيدة تضعف . تدريجياً مع كبر السن إلا إننا حتى الآن لا ندرك دور عملية الشيخوخة بالمقارنة بالعوامل الأخرى المؤثرة على هذا الضعف وهناك عوامل عدة تؤثر على صحتنا مثل سوء التغذية والأفراد فى الطعام والتدخين والإسراف فى الشرب والعقاقير و الجهد والحوادث والإجهاد . إن بعض المشاكل الصحية التى يعانى منها كبار السن ربما تكون نتائج حتمية لعملية الشيخوخة وتوجد مشاكل صحية أخرى ليست لها الحتمية نفسها وهناك عاملان يساعدان فى تقليل سرعة تقدم الشيخوخة وهما اللياقة البدنية والتغذية الجيدة [١].

وكما أشارت " بارو " فى سياق حديثها فإن بعض المشاكل الصحية لا يمكن تفاديها وهى فى ذلك تقول :

---

(١) راشد محمد [illegible] : مرجع سابق ص [illegible] .

" كلما كبر الإنسان تصل أعضاء جسمه إلى قمة مستويات الفعالية والأداء ثم تثبت وظائف الأعضاء عند حد معين أو تبدأ فى الضعف البطئ . ويمكن بلوغ هذه القمة فى مرحلة الشباب أو سن البلوغ أو فى منتصف العمر ...

إن أصعب ما يمكن تمييزه هو ما هى التلفيات الجسمانية الملازمة لكبر السن وما هى التلفيات التى تسببها عملية الشيخوخة بالفعل .

ولقد قام كينيث هازل أخصائى طب الشيخوخة بفحص المشكلات الطبية التى يواجهها المسنون بالتفصيل فهو يفحص أجهزة الجسم كلا على حدة ويحدد كبر السن طبقاً لمدى ودرجة فقدان هذه الأجهزة لوظائفها الحيوية فوجد أن الجلد يصبح أكثر جفافاً وخشونة وتزيد فيه التجاعيد ويتحول الشعر إلى أبيض وتبدأ الأسنان فى السقوط وتضمر الفك وكذلك العضلات ويصبح العقل أكثرا خمولاً كما أن هناك ضعفاً عاماً فى الجسم يؤثر على الشم وعلى الجهاز الدورى والدموى والتنفسى والجهاز الهضمى [1].

---

(١) راشد محمد أبا الخيل : مرجع سابق ص ٣٧ .

وتبعا لوجهة نظر كورث وولف فإن مثل هذه

البيولوجية كالعوامل الوراثية وعمر الأم ودرجة حرارة الجسم ... والتعرض للإشعاع كل هذه العوامل تسهم فى الشيخوخة (وولف ، كورث ص ٦) وهو عشرة استنتاجات للبحث فيما يختص بتأثير عملية أعضاء جسم الإنسان ذاكراً أن الشيخوخة ينتج عنها :

١- زيادة فى الأنسجة المتصلة عند الكائن الحى .

٢- فقدان تدريجى لخواص المرونة فى الأنسجة المتصلة .

٣- اختفاء العناصر الخلوية فى الجهاز العصبى .

٤- إنخفاض عدد الخلايا التى تعمل بصورة طبيعية .

٥- زيادة كمية الدهون .

٦- نقص الاستفادة من الأكسجين .

٧- نقص كمية الدم الذى يضخه القلب فى أوضاع الراحة .

٨- نقص الكمية فى هواء الزفير عنه عند صغار السن .

٩- ضعف القوة العضلية .

١٠-إفراز الهرمونات بمعدل أقل من معدله الطبيعى خاصة الجنسية والكظرية . (وولف ١٩٩[illegible] صفحة ٧).

هذا وقد تأكد احتمال تأثير المشاكل البيولوجية الجسمانية عند المسنين بطريقة عكسية نتيجة للتفاعل . والنفسية الاجتماعية والتى لا يمكن الفصل بينها عند دراسة يمكن أن يصاب الفرد بالاكتئاب لهبوط مستواه الاجتماعى ثم فى شكل عرض جسمانى إذا ربما يصاب الفرد بصعوبة فى توماس فى مقال عن آثار حدة السمع فيقول كثيراً من كبار السن الأصحاء والمصابين بضعف السمع يشعرون بالغضب والإحباط فى الميل اتجاه الآخرين بما فيهم أولئك الذين يقدمون لهم المساعدة ذلك لأنهم لا يستطيعون الموازنة بين العجز فى السمع ونقص القدرة الوظيفية على السمع .

ومن البديهى تماماً أن العوامل النفسية والاجتماعية تسهم فى الصحة الجسمانية عند الناس جميعهم وبخاصة عند المسنين والذين تقل سيطرتهم على حالاتهم الصحية وفى المجال نفسه يمكن أن تساعد الحالة النفسية الجيدة والسعادة الاجتماعية على إطالة الحياة والإسهام فى الحالة الصحية الجسمانية كما يشير ويليام س كوكر هام وزملاؤه من جامعة اليـنوى إلى أن إدراك الحالة الصحية للفرد يعد مؤشراً هاماً

جداً للحالة والتى تربط المهنين بعالمهم الاجتماعى وتظهر هذه الحالـــة بصفة خاصة عندما ندرك أن السعادة الشخصية عند كــبار الســن ترتــبط ارتباطاً وثيقاً بإدراكهم لمستوى الحالة الصحية (كوكر هالم ١٩٨٣ ص ٣٤٩) . باختصار إذا نظر المســنون إلى أنفسهم على أنهم أصحاء ونظر المجتمع على أنهم أصحاء أيضاً فيصبحون على الأرجح أصحاء بالفعل (١).

تخضـــع الوظائف النفسية والحيوية فى الإنسان لكثير من التغـــيرات الـــتى تصـــاحب انتقاله من مرحلة إلى أخرى من مـــراحل العمـــر ، فحيـــث تصـــل معظم القدرات والكفاءات والمهـــارات الحركـــية إلى قمتها فى العشرينات من العمر ، وتـــأخذ فـــى الـــتدهور تدريجياً . وفى الحقيقة إن الشيوخ فى حاجـــة إلى الشعور بالأمن نتيجة لشعورهم بالعجز الجسمى . ومـــن التغيرات التى تطرأ على كبار السن : ضعف السمع ، وضـــعف العضلات ، وتصلب شرايين المخ ، وكذلك ضعف الذاكرة (٢).

---

(١) راشد محمد أبا الخيل : مرجع سابق ص ٣٨ .

(٢) عبد الرحمن سيرى . مرجع سابق . ص ٤٤ .

العوامل النفسية :

تلعب تجربة الحياة دوراً كبيراً فى تشكيل شخصية الفرد فـلا يشترك أثنان فى تجربة واحدة تلك أن التجارب الفردية تخـتلف وتجعـل من عملية الشيخوخة أمراً صعباً عند بعض الـناس أكـثر مـن غيرهم . ويرى كل من سوزان ريتشارد وفلورين ليفسون وبول جى وبيترسن ان .

" أسـلوب كـبر الفـرد يعتمد إلى حد كبير على تركيب شخصيته واحتياجاته المهيمنة عليه وأساليبه الدفاعية وقدراته على التكيف . إن تكيفه مع النمو يعتمد على ما إذا كان قادراً علـى الوفـاء باحتياجاته وتعزيز قدراته الدفاعية فى وضعه الحالى ويكون كبر السن مؤلماً بصفة خاصة عند البعض لأنه يفرض أنماط التكيف مدى الحياة .

أمـا " يـراهام ماسـلو " فقد وضع تسلسلاً هرمياً شهيراً للاحتـياجات يتكون من سبعة مستويات ويوضح هذا التسلسل أهمـية العوامـل النفسية لسعادة الفرد . أما المستويان الأول والـثانى فهما لا يتصلان بالطبيعة الإنسانية بل هما احتياجات وظـائف الأعضاء والسلامة والمستويات الخمس المتبقية هى الاحتياج إلى الأسرة والحب والاحترام والمعرفة وحب الجمال

والنش [illegible] اتى . ويمكن أن نتحد الاحتياجات النفسية خاصة عـــند كبار السن ذلك أنهم يشعرون بأن الزمان يولى بالنسبة لهم وأن حالتهم العامة فى تناقض مستمر ... .

ومـــع أن كـــل فرد يعانى من مشاكل عاطفية فى مرحلة معيـــنة من حياته إلا إن المسنين يبدون أنهم يعانون من عدد متفاوت من هذه المشاكل [1].

ولذا يشير بلرو : – إلى أنه يصعب التمييز بين التغيرات النفســية الملازمـــة للشيخوخة وتلك التى سببها الشيخوخة . وعلـــى سبيل المثال قبل القول بأن الشيخوخة تسبب الاكتئاب ينـــبغى أولاً تحلـــيل بعض الأسباب الممكنة والتى لها علاقة وثيقة بالشيخوخة مثل الخوف من الشيخوخة فى مجتمع ينفر منها .

" الـــبلى والتمزق فى هذه الحياة الضغوط المتراكمة التى يقاومها الأفراد وهم شبان لكنهم يخضعون لها فى النهاية عند الشـــيخوخة بعـــض النتائج مثل التقاعد وسوء الصحة أو وفاة الـــزوج والزوجة (بارو ١٩٨٦ ص ٢٥٠) . وأشار بارو إنـــه فى ضوء ذلك يجب أن نتذكر أن بعض الحالات النفسية

---

(١) راشد محمد أبا الخيل : مرجع سابق ص ٣٩ .

التى تبدو ناتجة عن عملية الشيخوخة قد تتبين بالفحص الدقيق أنهـا مجـرد حـالات مـترابطة بالشيخوخة (بارو ١٩٨٦ ص ٢٥٠) .

ويرى كورت وولف أن تجارب الطفولة ربما تلعب دوراً مهماً فى نشأة مرض الفصام العقلى وتشوش الهوس الإكتئابى هـذا بالإضـافة إلى الأمراض العقلية الأقل خطورة التشوش الارتـدادي وعـتة الشـيخوخة (وولف ١٩٥٩ ص ٥٤). وهناك ستة أنماط مختلفة للتوافق عند المسنين قام " جيتلسون " بإيجازها في مقاله نشرها عام ١٩٤٨ كما يلى :

١- ضـعف الذاكـرة بالنسبة للإحداث الجارية وهو أسلوب للهرب من آلام الحاضر .

٢- قوة تذكر الماضى خاصة فى فترات النجاح .

٣- الاتجـاه إلـى الإصرار الذاتى كنوع من التعويض عن الشعور بعدم الأمن .

٤- اكتئاب بسيط نتيجة الشعور بالوحدة والعزلة .

٥- الانطـــواء الذاتـــى وفرط الحساسية مع نزعات تشككيه واضطهادية ...

٦- قلــق نفســـى مهيمن نتيجة وفاء أحد وفاة العمر خاصة الأقارب .

إلا أن الدلائل تشير إلى أن هناك فروقاً فى التغيرات فى المقـــدرة الذهنـــية ، وأن هـــناك فـــروقاً فردية بالنسبة لهذه التغـــيرات ، وأن الافـــتراض الشائع فى المقدرة الذهنية من الخصـــائص المصـــاحبة لفترة الشيخوخة غير صادق تماماً ، حيـــث تحدث فى الغالب تغيرات فى معدل السرعة و الضبط و الدقـــة فـــى عملـــية الـــتعلم و التفكير و الاستدلال ، و فى مجـــال الـــتذكر و الاســـترجاع ، كما يحدث تغيير فى الحالة المزاجية [١].

كمـــا يواجه المسنون أيضاً نوعاً من التغيرات الجسمانية والاجتماعـــية الـــتى ربما تزيد من تفاقم سعادتهم النفسية فمن الطبـــيعى أن تحـــدث وفـــيات لـــبعض الأزواج و الزوجات و الأقـــارب و الأصـــدقاء . ثـــم إن المســـنين مجبرون على مواجهـــة وفـــاتهم . وهـــناك فقدان من نوع أخر مثل الفقدان

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون - التقدم فى السن - مرجع سابق ص ٤٤ .

العضـــوى " البيولوجى " كالسمع والبصر واستخدام الأطراف بالإضـــافة إلى الفقدان الاجتماعى كفقدان الحق فى استخراج رخصة قيادة أو فقدان المسكن والعمل ناهيك عن الانتقال إلى دار المسنين له أثره العاطفى الحاد على المسنين [١].

ويمكن أن تسوء الحالة الصحية العقلية للفرد المسن نتيجة لمـــا يســـميه " بـــارو " خلافة الشيخوخة . وكثيراً ما يخطئ الأطـــباء فـــى تشخيص بعض الأعراض الجسمانية على أنها شـــيخوخة مـــثل العدوى وعدم توازن أملاح الجسم وفقر الدم والجفاف والاكتئاب (بارو ١٩٨٦ ص ٢٦٠) إلا أن المسنين يعانون فى معظم الأحيان من مشاكل عاطفية ذات منشأ نفسى تســـمى بالاضـــطرابات الوظيفية . وحدد علماء النفس أربعة عوامل للاضطرابات الوظيفية [٢].

١ - اضطرابات القلق النفسى :

أ- عامـــة : وتتمـــثل فى المخاوف والرهبة التى تضعف القدرة على العمل بصورة طبيعية .

---

(١) راشد محمد أبا الخيل : مرجع سابق ص ٤٠ .

(٢) راشد محمد أبا الخيل : مرجع سابق ص ٤٢ .

ب- **استحواذى – الزامى** : يستغرق وقتاً مغالى فيه على حدث واحد .

جـــ- **الرهبة** : الخوف من شئ وهو يحل محل الخوف المجهول عادة .

د – **اكتئابـــي** : الاضطراب العقلى الأساسى الذى يواجهه الفرد المسن .

و- **وسواس المرض** : اهتمام غير طبيعى بصحة الفرد

٢- اضطراب الشخصية :

أ- **جنون التشكك** : تشككى للغاية وعديم الثقة .

ب- **الانطواء** : فقدان القدرة على تكوين صداقات حميمة .

جــ- **متكلف** : الشخصية المسرحية .

و- **غـــير اجـــتماعى** : يـــتعارض مـــع أنمـــاط الســـلوك الاجتماعى .

٣- الاضطرابات العاطفية :

أ- **اكتـــئابى وسواســـى** : يبدى سلوكاً محزناً يتبعه أخر مثير .

ب- **اكتئابى** : يبدى إحباطاً حاداً مع حزن .

٤ ـ أنفصام عقلى :

أ- يتمـثل فـى ضـعف الاتصال بالواقع متحفظ ولديه وسواس (باور ١٩٨٦ ص ٢٦٠) .

بالإضـافة إلـى الأنماط الأربعة للاضطرابات الوظيفية توجـد أيضاً اضطرابات عضوية تتصل بالجسم وتؤثر على المسنين وتسمى هذه الاضطرابات عامة تناذر المخ العضوى ويعـتقد أن نصـف المسـنين الذين يعيشون فى دار المسنين يعانون من تناذر المخ العضوى .

وهـناك نوعان من هذه الاضطرابات ، اضطرابات حادة وهـى قصيرة المدى وارتدادية والاضطرابات المزمنة وهى طويلـة الأجل وليست ارتدادية . ويعزى سبب الاضطرابات الحادة إلى عدم وصول كميات كافية من الأكسجين للمخ نتيجة لأزمـات قلبـية أو بسبب بعض الآثار الجانبية لأدوية معينة ومـا لم تعالج الاضطرابات الحادة فستتحول إلى اضطرابات مزمنة (بارو ١٩٥٩ ص ٢٦٤) .

وأكثر الأشكال شيوعاً لدى الاضطرابات المزمنة هو داء الزهيمر . وهو مرض يمكن أن يدمر نسبة تصل إلى سبعين فـــى المائـــة من خلايا عصب المخ وينتج عنه تدهور مستمر ووفاة حتمية .

أمـــا الأنماط الأخرى الأقل شيوعاً للاضطرابات فهى داء كروتسفلد بالمخ وداء هانتيحنتون وداء بيك ولا توجد علاجات معـــروفة لتناذر المخ المزمن يعيش من خمسين إلى ستين فى المائة ممن يبتلون بهذه الأمراض فى المنازل ولا يتم إدخالهم دور المسنين (بارو ١٩٥٩م ص ٢٦٥) .

ومـــن الاضـــطرابات الأخـــرى التى يعانى منها المسنين نذكر العته أو الخرف وتصلب شرايين المخ [١].

وعـــادة يحدث العته عند من سنهم فوق ٧٥ سنة كما إن نســـبة عشرة إلى عشرين فى المائة من هذه الحالات متكررة ولا يعـــد تصلب الشرايين المخ من الناحية الفنية أمراً يختص بـــالمخ بـــل بالأوعـــية الدموية حيث تتدهور الأوعية الدموية مســـببة بذلك عدم وصول الأكسجين إلى المخ فينتج عن ذلك

---

(١) راشد محمد أبا الخيل : مرجع سابق ٤٣ .

تلف خلايا المخ . ومن المعتقد إن خمس حالات عته الشيخوخة ناتج عن تدهور الأوعية الدموية [1].

الحالة النفسية للمسنين :

لا يمكن أن تكون الشيخوخة مرحلة مثالية للإنسان بعد أن ذهب الشباب بحيويته وحل محله الوهن والضعف واقتربت الرحلة من نهايتها إذن فالمشكلات النفسية فى الشيخوخة قائمة لا محالة لكنها تتراوح بين مشاعر الميل والعزلة والفراغ إلى الاضطرابات النفسية والعقلية الشديدة كالعته " خرف الشيخوخة " والاكتئاب النفسى الشديد الذى يدفع إلى التفكير فى الانتحار فى بعض الأحيان .

ويصيب الملل عادة كبار السن بسبب ما آل إليهم وضعهم وحالتهم الصحية والاجتماعية وهم دائماً يشكون فى الأمراض التى أصابتهم ويتحدثون عنها طويلاً وهذا من شأنه أن يبعث على الملل فى صغار السن الذين لا يرحبون بالاستماع إلى هذه الأحاديث كما أن الملل الذى يعانى منه المسنون من نمط حياتهم يدفعهم إلى الاحتجاج والامتعاض من كل شئ حولهم

---

(١) راشد محمد أبا الخيل : مرجع سابق ٤٣ .

وهم يحاولون البحث عن دورهم مما يجعلهم عادة يصطدمون بالآخرين من حولهم لأنهم يريدون أن يطبقوا مفاهيمهم القديمة فى زمن مختلف [1].

وعندما نتحدث عن العوامل النفسية عند المسنين يجب ألا نغفل عملية الانتحار فنسبة كبيرة ممن ينتحرون هم من المسنين خاصة من الرجال بالإضافة إلى أن العديد من حالات الانتحار لا تكتشف ، حيث أنها تكون ناتجة عن الأفراط فى تناول العقاقير أو بسبب حوادث سيارات . مع ذلك ليست كل حالات الانتحار نتيجة الإصابة بمرض عقلى وكما يقترح " بارو " فإن بعض حالات الانتحار تكون نتيجة قرار ثابت لأفراد يتمتعون بصحة جيدة ويسعى بعض المسنين وراء موت هادئ بدون ألم بدلاً من مرض يقضى على الحياة . وتحت قيادة ديرك همفرى تم تكوين جماعة هيملوك فى عام ١٩٨٠ لمساعدة من يرغب فى اختيار طريق الانتحار .

وتوجد مجموعات مساندة " مثل المجموعة المخصصة لمرضى الزهيمر " تعاون فى تلبية احتياجات المسنين ومن يقومون على رعايتهم . وبعض هذه الخدمات تقدم المعونة

---

(١) لطفى الشربينى : أسرار الشيخوخة، مرجع سابق ص ٧٥ .

الفعلية مثل التعايش الفعلى للجيران واستشارة من هم فى نفس العمـر والاتصـال والخط المباشر للمسنين ألا أن مجتمعات المسنين تحتاج إلى المزيد من هذه الخدمات [1].

إن العديـد مـن الصعوبات النفسية التى تواجه المسنين تكون ناتجة عن مواقف المجتمع تجاه الشيخوخة فكما " يشير رويـال روسـيل فـى مقاله عن [كيف تكسب حينما تصبح عجوزاً] .

" يتمـنى كل فرد أن يطول عمره لكنه لا يحب أن يصبح كهلاً "

وتهتم معظم المجتمعات الحديثة بالشباب وهذا الاهتمام هو ما أراد أن يغيره " روسيل " ويقول فى ذلك .

" يمكـن الاستفادة من الشيخوخة فى خبراتنا والشيخوخة بذلـك تصـبح منحة مجانية وهذا يجعلنا ننظر إليها أنها نمو طبيعى وليست أسى "

وأحدى الطرق التى اقترحها " روسيل " لتحقيق ذلك [أن نعلـم الشـباب كيف يواجهون الشيخوخة بسعادة وأن نعدهم

---

(١) راشد أبا الخيل : مرجع سابق ص ٤٣ .

للشيخوخة التى سيواجهونها فيما بعد . وأن نعلم ألا يخشوا أو يسخروا من الشيخوخة وبالتالى يدركون منذ صغرهم أنه كما يقــول الشاعر " فى الغد الذى لم يأت بعد ستجد الأفضل " أما " روث البرشـــت فتقترح حذف عبارة " تصرف حسب سنك من مجتمعنا وتقول :

بعــض الناس يشيخون عند سن الثلاثين بينما يظل البعض شباباً قرابة المائة " .

وينظر الكثيرون من الباحثين إلى الشيخوخة نظرة تفاؤلية فهم يشعرون أن المسنين قادرون على الاستمرار فى نشاطهم إذا أعطـــى المجتمع فرصة فى حياة صحية ويشير ريتشارد . سي . كراندال إلى أن عدد الدراسات المتعلقة بعلم النفس فى مرحلة الشيخوخة قد تزايد بالفعل ...

العوامل الاجتماعية :

هــناك العديد من التغيرات الاجتماعية المصاحبة لمرحلة الشــيخوخة بوجه عام والتقاعد عن العمل بوجه خاص . ومن مظاهر هذه التغيرات فقدان العلاقات الاجتماعية وفقدان العديد من الأنشطة والاهتمامات والاعتماد على الآخرين والخضوع

لـــنفوذ الراشدين ... إلخ . ويواجه الشخص المسن خلال هذه المـــرحلة العديـــد مـــن المشـــكلات الـــتى تعـــوق توافقـــه النفســـى. و الاجـــتماعى و من هذه المشكلات العزلة و وقت الفراغ و انخفاض الدخل الشهرى والأصابة ببعض الأمراض الجســـمية و النفســـية و كـــثرة الخلافات الأسرية و استهزاء الآخريـــن بـــه ... و غـــير ذلـــك مـــن المشكلات الصحية و الاقتصادية و الاجتماعية .

وقـــد أوضح كل من كمنج وهنرى أن مرحلة الشيخوخة يصـــاحبها نوع منن الانسحاب من السياق الاجتماعى ونقص عمليات التفاعل الاجتماعى بين المسن والآخرين

كمـــا تبيـــن أن هذه التغيرات الاجتماعية تختلف باختلاف الإطـــار الحضـــارى و الـــثقافى الـــذى ينـــتمى إلـــيه الفرد و التصـــورات و الاتجاهات السائدة نحو المسنين كما ترتبط بســـمات شخصـــية المسنين و بالجنس ذكر أم أنثى و بالحالة الاجتماعية و بالمستوى الاقتصادى و التعليمى و غير ذلك من المتغيرات ..

و تـــتركز التغـــيرات الاجتماعية بوجه علم حول مفهوم الـــتوافق الاجـــتماعى و يقصـــد بـــه عملية أحداث التغيرات

المطلوبـــة فـــى الشخص ذاته أو بيئته للحصول على التوافق النفسى . ويميز الباحثون فى هذا الصدد أمثال برجس وكافى بيـــن نوعيـــن مـــن التغـــيرات المطلوبـــة فـــى **الشـــخص:** **الأول :- الـــتوافق الشخصـــى** . ويعنى أعادة بناء الشخص لاتجاهاتـــه وأفكـــاره وسلوكه بحيث يمكنه الاستجابة للمواقف الجديـــدة بمـــا يتفق مع طموحاته ورغباته من ناحية وتوقعات المجـــتمع من ناحية **و الثانى :- التوافق الاجتماعى** و يقصد به تكيف المجتمع أو إحدى هيئاته للتغير بهدف زيادة التفاعلية الاجتماعـــية مـــن جانـــب وزيادة التوافق الشخصى لأعضاء المجتمع من جانب آخر [١].

أن معظم المشاكل التى تحدث لكبار السن تكون لمتغيرات حتمـــية يواجههـــا المســـنون فـــى المجتمع .وتعلق " سوازن ريتشـــارد " وزملاؤها على أحد الآراء الخاصة بتكييف الناس بيسر وسعادة فى خريف العمر فتقول :-

" الشيخوخة الناجحة تعتمد على الاحتفاظ بقدر مناسب من التكيف فى أداء الأدوار الاجتماعية [٢].

---

(١) عبد اللطيف خليفة – سيكولوجية المسنين – مرجع سابق ص ٢٤ .

(٢) راشد محمد آبا الجيل مرجع سابق ص ٤٦ .

والـــناس ذو العلاقـــة الطيبة مع مجتمعهم عند بلوغ سن الشيخوخة غالباً ما يمتد بهم العمر . ويقول الدكتور جورج . بيتسكيلورى فى كتابه المعمرون فى جورجيا السوفيتية :-

" أن هـــناك عوامـــل تسهم فى اطالة العمر مثل الروابط الأســـرية الوثيقة واستمرارية الحياة الروتينية وعادات العمل والحالـــة الاقتصـــادية الجـــيدة ونمـــط الحياة السهل والمنظم والخالى من الضغوط .

ومـــن الطبـــيعى أن يلعب الأفراد دوراً نشطاً فى الحياة والمجـــتمع مما يساعد فى الحفاظ على مكانتهم كأعضاء لهم قيمـــتهم الوظيفـــية . وهـــذا غير وارد غالباً فيما يتعلق بكبار الســـن. ويضع " روبرت آتشلى " نوعين من المتغيرات تؤثر تأثـــيراً على الحالة الاجتماعية للفرد المسن وهما الاجتماعى تغـــيرات الـــدور الاجتماعى ، وأسلوب الحياة وتشمل تغيات الـــدور الاجـــتماعى ورعايـــة الأطفال والإحالة إلى المعاش والـــترمل والعوز والعجز والاعتماد على الضمان الاجتماعى والاندمـــاج فى الاتجاهات الدينية والسياسية ونشاطات أشغال وقت الفراغ .

أما عن تغيرات أسلوب الحياة فيقول اتشلى أنها .

" تصل إلى حد أن الشيخوخة تسبب تفاؤلاً جسدياً ملحوظاً وانخفـاض الدخل وقلة العلاقات الاجتماعية وهكذا بدرجة قد تجـبر المـرء على أن يعتزل أسلوب الحياة التى ارتضاها . (أتشلى ١٩٨٥ ص ١٢٨ .)

ويشـير كلايـد فيدر " إلى تفضيل المجتمع للشباب على كـبار السن باعتبار أن ذلك أحد مشاكل الشيخوخة ويقول : " نظراً لتفضيل المجتمع للشباب فإن الفرد الذى ينظر إليه على أنـه كبـير فى السن إلى حد ما يقبل تقويماً ثقافياً سلبياً على نفسه .

ويسـمى " بـارو " مجتمعنا بأنه مجتمع تسلسل الأعمار بمعنى أنه من المنتظر من كل فرد أن يقوم بنشاط يتناسب مع عمـره ولهـذا السـبب قد يقل نشاط كثير من الناس لأنه من المـتوقع أن يمـثلوا فقـط صورة للكسل . وأحياناً لا تسمح الأدوار الاجتماعـية أن يشترك المسنون بدور فعال وايجابى وهكـذا فـإن من كانوا ذوى سلطة واحترام فى أحد مراحل حـياتهم قـد تحولوا فى شيخوختهم إلى مجرد أعباء وفقدان المكانة الاجتماعية وهذا يسبب الاستياء والحزن عند الشخص

المسن ويحدد كلايد بافيدر تسع طرق للتكيف الاجتماعى غالباً ما يمر بها المسنون وهى :-

١- إحالـــة الـــرجال إلى المعاش بعد العمل طول الوقت وتخلى النساء عن الإدارة المنزلية .

٢- الابتعاد عن المجتمع النشط والمراكز القيادية .

٣- انتهاء الحياة الزوجية بوفاة أحد الزوجين .

٤- فقدان الحياة الأسرية المستقلة .

٥- تقـبل المسـن لحالـة إعالة سواء بالعون المادى أو بإسداء النصيحة أو بإدارة شؤونه المالية .

٦- عدم الاهتمام بالخطط والأهداف المستقبلية .

٧- تقبل الخضوع إلى الأبناء البالغين أو إلى الأخصائيين الاجتماعيين .

٨- تقـبل الأشتراك فى عضوية مجموعات معظمها من كبار السن .

٩-تقبل تحديد الأهداف الفورية .

ويعـد الـتقاعد واحـداً مـن أكبر التغيرات الاجتماعية المفروضة على الفرد المسن . وير " وودرو هنتر " أنه عندما يـترك الناس العمل فإنهم بذلك يتخلون عن أشياء كثيرة أكبر مـن مجرد فقدانهم لرواتبهم وتقع المشكلة العظمى فى فقدانهم لهذه الأشياء الكثيرة ".

فعـندما يـتقاعد الفـرد على المعاش فهو يفقد أصدقاءه وشـعور وأسلوب الحياة وشعوره بأنه ذو فائدة ومستقبل بذاته وتفسـر لنا مينا فيلدر ما يحدث للفرد عندما يصبح فجأة بدون نشاط .

" أن رد الفعـل الـناتج من الانقطاع عن صفة الإنتاجية ومـن عـدم القدرة على الحفاظ على الكيان المستقل والحاجة إلى التكيف مع الوضع المتغير المؤلم فإن رد الفعل هذا يتنوع بين مختلف الأفراد فيتشبث البعض بمحاولتهم بالأحتفاظ على الأقـل بالبقية المتبقية من الاعتماد على النفس فى شكل طاقة وقائـية للحمايـة الاقتصادية مدركين بذلك حقيقة أن المجتمع يعـيش فى وجوه من يراهم عالة من الكبار ويلجأ الآخر إلى الاحتماء بالمعرفة القائلة بأن تقدم سنهم وما يجلبه عليهم من

وهـن تمنحهم الأحقية فى إظهار تبعيتهم وهذه المعرفة ذاتها تجعل قبولها محتمل (١).

ويسبب فقدان الاكتفاء الذاتى العديد من التكيفات الاجتماعية وفى ذلك تقول د . مارجورى كانتور :-

" حيث أن كفة الميزان تتحول من الاستقلالية إلى الاتكالية يزداد معها احتمال حدوث الصراع المعيارى وبالتالى يجد الفرد المسن نفسه فى مأزق بين تمسكه بالقواعد التقليدية بجذورها المتأصلة فى الاكتفاء الذاتى والصفة الاستقلالية عند الكبار من جهة وبين الاحتياجات الواقعية والتى تستلزم المساعدة من جهة أخرى مثل الصحة والقوة البدنية والحركة وقلة الموارد الاقتصادية الأخرى .

والواقع أن هناك فروقاً جوهرية فى اتجاهات كبار السن أنفسهم نحو إحالتهم إلى التقاعد ، فهناك أناس يرغبون فى التخلص مما يلقى عليهم من أعباء ويرفضون الاستمرار فى القيام بالمناشط والمسئوليات المختلفة الملقاة على عاتقهم . وهناك أناس آخرون يرفضون الإحالة إلى المعاش حتى يرغمهم المجتمع على ذلك قسراً أو حتى ترغمهم ظروفهم

(١) راشد محمد آبا الجيل : مرجع سابق ص ٢٨ .

الصحية المتدهورة . والبعض يظل نشطاً ومليئاً بالحيوية حتى الموت .

البعض يرفضون النصائح التى توجه إليهم من المخلصين لهـم بترك الأعمال والمهام وما يؤيد الرغبة فى التخلص من الأعباء الوظيفية عند بعض المسنين أولئك الذين طلبوا تسوية حالتهم وإحالتهم إلى المعاش من بلوغ سن الستين .

ولكـن مهما قاوم المسن ومهما ظل متشبثاً بما فى يده من أعمـال فـإن التفرغ بأى صورة من الصور لابد وأن يحدث والسبب فى ذلك أنهم لم يعدوا يمتلكون نفس القوى الجسمانية والعقلية التى امتلكوها فى شبابهم .

ولـربما يعد التغير الذى يطرأ فى التركيب الأسرى أيضاً مـن العوامـل الضرورية للتكيف الاجتماعى عند المسنين . فيمكن للأسرة أن تساعد فى تخفيف عملية الانتقال إلى مرحلة الشـيخوخة خاصـة إذا كـان الشـخص له دوره الفعال فى الأسرة .

وممـا يؤسـف له أن العديد من المسنين يفقدون مساندة الأسرة لهم فى نفس الوقت الذى يفقدون فيه وظائفهم ومكانتهم

الاجتماعية . وتقول مينا فيلد ، أن هناك قسما كبيرا من التعداد السكانى قد حرم من الاهتمام الأسرى والمساندة قسم أصبح أطفاله كالغرباء " نادراً ما يحدث العكس " نتيجة ظروف خارجة عن أرادتهم أحياناً وأحياناً أخرى بسبب اتجاهات عشوائية وربما انتقامية مؤجلة من طفولة حاقدة .

أن اهمال الأسرة لكبار السن قد يزداد تفاقماً بعدم رغبة الفرد المسن أو عدم قدرته على الاعتراف للآخرين وحتى لنفسه بتغير وضعه الاجتماعى للتعبير عن بداية حاجته للمساعدة . وتشير فيلد أنه ربما ينتج عن رغبة الوالدين الأكيدة فى ألا يصبحا عبئاً على أولادهم (فيلد ١٩٧٢ صفحة ٣١). ومهما كانت الأسباب فإن بُعد الشخص المسن عن أسرته ومجتمعه يمكن أن يتركه وحيدا ومكتئب وهذا هو رأى كينيث فيرارو .

وتعتمد بعض الأسر على المؤسسات الاجتماعية لرعاية المسنين من أفراد الأسرة وقد يكون هذا البديل مفيداً للبعض إلا أنه مؤلم بالنسبة للمسنين الذين مازلوا يتمتعون بقدرات عقلية عالية . كما يشير فيلد

" مـــن المعقـــول أن نتنبأ أنه من بين العديد من المسنين القادرين على رعاية أنفسهم هناك عدد منهم مجبر على دخول المؤسسة الاجتماعية نظراً لضعف قوتهم " .

أن كثـــيراً من احتياجات المسنين يمكن أن توفرها أسرهم وتفسر " فيلد " ذلك بقولها

" أن كل ما يحتاجه المسنون لبقائهم هو حب من أولادهم واهتمام واخلاص بصرف النظر عن المساعدة المالية ".

ومن أحد سبل التكيف الاجتماعى عن المسنين ما تسميه " مـــاجورى بانتور " نظام المساندة الاجتماعية والقيام بواجبات الحياة اليومية والمساعدة الشخصية فى أوقات المحن (كانتور – ١٩٨٠ ص ١٣).

وتصــــف مـــاجورى هـــذا النظام بأنه نمط من العلاقات المســـتمرة أو المتقطعة وتبادل المنفعة المشتركة والتى تلعب دوراً مهمـــاً فـــى الحفـــاظ علـــى السلامة النفسية الاجتماعية والجسمانية بالنسبة للفرد المسن . وتقترح ماجورى هذا النظام الغير رسمى يتميز عن المؤسسات الرسمية بطبيعته الفردانية والاديوانـــية " لا بيروقراطـــية بـــأن أعضاء هذا النظام يتم

اختيارهم من قبل المسنين أنفسهم من بين الأقارب والأصدقاء والجيران .

وتوضـح فـيلد أن جماعات المتقاعدين تفى بالاحتياجات الاجتماعـية للمسـنين إلا أن هذه الجماعات تتوافر فقط لدى الأغنـياء وعلـى الـرغم من أن المسنين فى هذه الجماعات يعـرفون بأن التغير ليس أمراً سهلاً إلا أن معظمهم مستمتع بوسائل الراحة " والشعور بالأمن " فلا زال المسنون أبعد من أن يتحملوا الابتعاد عن أولادهم وكما يشير فيلد [١]:

" لا أحـد يستطيع المساعدة أكثر من أن يتساءل ماذا لو أعطـى الفـرد المسـن حرية الأختيار دون أى ضغوط بين الاستمتاع بالهواء المنعش والسماء الصافية والشمس الساطعة أو بين الارتباط عن قرب بأولادهم .

وقد يقع المسنون لسوء الحظ فى دائرة الإهمال والوحدة والاكتـئاب ما لم تتحقق احتياجاتهم العاطفية.وعندما يدركون أنهـم قد أصبحوا عبئاً على المجتمع فإنهم يشعرون دائماً بعدم فائدتهم وأنهم ليسوا محبوبين وبالتالى يصابون بالملل وخيبة الأمـل فى الحياة مما يفاقم من احساسهم بالوحدة والاكتئاب.

---

(١) راشد محمد آبا الجيل : مرجع سابق ص ٥٠ .

ويمكـــن تحطيم هذه الدائرة بأسلوب التفاعل الاجتماعى إلا أن الدائـــرة تســـوء بدخـــول هـــؤلاء المســـنين إلى المؤسسات الاجتماعـــية أو كنتـــيجة لوقوعهـــم فى المرض وهو أمر قد يتسبب فى الوفاة المبكرة للمسنين . وعلى ذلك فإن مزيداً من العـــناية الدقيقة لسعادة المسنين الاجتماعية مثل الخدمات التى تقدمهـــا الجمعيات يمكن أن تجنبهم مشاكل عدة وتعلق " مينا فيلد " على ذلك :

" أن تحســـين الحـــياة التى يعيشها المسنون فى سنواتهم الأخيرة يمكن أن يتم فقط بتفهم أفضل من المجتمع لاحتياجات الفـــرد المســـن وبإن يبدى المجتمع المساندة لتوفير الخدمات لســـداد هذه الاحتياجات .ويكشف ذلك أنه مع تقدم السن يزداد انســـحاب وانقطـــاع الفرد من المجتمع والحياة الاجتماعية ، ويـــؤدى هذا الانسحاب إلى ضعف مصادر الاتصال بالمجتمع وإلـــى الـــتدهور فـــى المشـــاركة الاجتماعية. إن الانقطاع الاجـــتماعى يُعد مشكلة إذا ما واجهها الشاب ، فكيف يكون الحال مع المسن [١].

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون – التقدم فى السن – مرجع سابق ص ٤٦ .

٣- المسنون و التحول الاجتماعى :-

يضـــاف إلـــى الجوانـــب النفسية الاجتماعية والجسمانية المـــتعلقة بالمسنين توجد أيضاً مسألة حيوية يجب دراستها آلا وهـــى الـــتحول الاجـــتماعى. فقـــد جلبت المدنية والتحضر والتطور الاجتماعى المزيد من التغيرات الاجتماعية الأساسية والـــتى تؤثـــر بدورها بطريقة مباشرة على المسنين بطريقة مختلفة ...

فقـــد مـــر على معظم المجتمعات تقريباً زمان كانت فيه أجيال متعددة تتكون من أسرة واحدة فقط تعيش وتعمل معاً أو علـــى الأقل بالقرب من بعضها البعض كأسرة ممتدة فلم يكن هـــناك سن للتقاعد والناس يعملون طالما أنهم راغبون وكانوا قادريـــن علـــى ذلك .ومن لم يكن لهم أسرة حقيقية دخلوا فى عـــداد أســـر الأصدقاء أو الجيران . ويصف " بيتر تاوسند " الأسرة الممتدة بأنها :

" مجموعـــة اقارب تشكل أكثر من أسرة مباشرة وتعيش فـــى مسكن واحد أو أثنين أو أكثر عادة فى مكان واحد ويرى بعضها البعض كل يوم " .

وتصـــف لـــنا مينا فيلد بعضاً من المزايا التى يتمتع بها المسنون فى الأسرة الممتدة فتقول :-

" فى ظل الحضارة يلعب أعضاء الأسرة من الكبار دوراً هاماً حيث ينظر إليهم كمعلمين ومستشارين لهم باع طويل فى الحكمة والتجربة العملية فى الحياة كما أن خبراتهم ومهاراتهم المكتســبة على مدار الحياة أساسية حيث أنها أسهمت إسهاماً قوياً فى تقدم أسرهم وفى تقدم الجماعة ككل وكان من المقبول كأمــر طبــيعى أن تعيش الأجيال الصغيرة فى نفس الجماعة ليعتــنوا بمزرعة الأسلاف حتى إذا عجز الشخص المسن عن الانتاج لضعفه الجسمانى فإن قيمته داخل الأسرة لا تهتز حيث يــنظر إلــيه دائمــاً كمثل أعلى يحتذى به ومصدر للنصيحة المــتكاملة . وتعتــبر رعاية الشخص المسن مسؤولية الأسرة الأساســية وكــان الشخص المسن يشارك الأسرة فى المسكن طيلة حياته .

ويرى بيتر تاونسند مزايا أخرى فى نظام الأسرة الممتدة فــيقول " فى الأسرة التى تتكون من ثلاثة أجيال يتم الإفصاح عــن حقــوق الفرد الأساسية والتزاماته واحتياجاته وبالتالى يسهل الوفاء بكل منها .

ويكتسب الفرد فى هذا النوع من الأسر المهارات التى تزيد من صلته بالمجتمع بل أنه يرى أمامه نماذج عدة للأدوار التى يمكن أن يلعبها فى حياته ويشرح تاونسند ذلك فيقول :

" فى هذه الجماعة يتعلم الأفراد كيف يتحكمون فى أطماعهم الفردية والولاء إلى المجموعة وواجباتهم تجاه الآخرين وكيف يواجهون ويعالجوا مشاكل الحياة اليومية . وفى هذه الجماعة يدرك الأفراد للمرة الأولى ماذا يعنى بالنسبة لهم مستقبلاً أن يكونوا أزواجاً وزوجات وأباء وأجداداً .

وقد كان للمسنين مكانة فى الأسرة الممتدة ولا زال هذا النوع من الأسر يتواجد بكثرة فى المجتمع الصينى .وقد قامت " ديبورة دافيس فريدمان " بدراسة دور المسنين فى الصين ووجدت أن الغلبة للحياة المشتركة بين المسنين الصينيين وبين أبنائهم البالغين والذى يشير إلى أن الروابط الأسرية عند معظم المسنين لازالت قوية ومستمرة ثم تستسرد ديبورة فتقول :

" بعض المسنين لا يمكنهم حتى تصور وجودهم بعيداً عن الأجيال الصغيرة بل إنهم مستغرقون تماماً فى حياة أبنائهم اليومية [1] ".

وقد اعتبرت الأسرة الممتدة جزءاً من المجتمع الزراعى فكانت الأسر تمتلك الأرض التى تقوم بزراعتها ويتعاون كافة أعضاء الأسرة لإنتاج الطعام تماماً كما يفعل أفراد القبيلة فى أتحادهم لمساعدة أنفسهم من أى عدو كما يشارك جميع أفراد الأسرة الممتدة فى معالجة الكوارث وكما يشير " فيدر " فإن للمسنين عامة سلطة كبيرة فى الأسرة لأنهم يسيطرون على الممتلكات والمهن بالإضافة إلى احترامهم البالغ من قبل الأسرة نظراً لمعارفهم وخبراتهم التى أكتسبوا على مر السنين " فيدر ١٩٧١ ص ١٢١ . ويرى كلاً من مادثا وريتر بوم أن الأسر التى تمتلك الأراضى وفرص العمل قد سيطرت على التركيب الاجتماعى الأمر الذى مكنها من السيطرة على الوظائف الاقتصادية والسياسية والدينية والوظائف الاجتماعية الأخرى فى المجتمع [2].

---

(١) راشد أبا الخيل : مرجع سابق ص ٥٢ .

(٢) المرجع السابق : ص ٥٢ .

ويكشف ذلك أن بناء العلاقات الناجحة مع الآخرين من مظاهر الصحة النفسية عند الفرد لذلك فإن علاقات الفرد الاجتماعية تعتبر أحد المؤشرات الأساسية للسواء فى سلوكه ويمكن القول أن نقلص علاقات كبير السن بالآخرين تبعث فى نفسه بالملل والسأم والشعور بأنه أصبح كائناً ينتظر الأجل فلا أهداف ولا مطامع ولا غايات وإذا افتقد الفرد ذلك فإنه لا محالة يكون عرضه للاضطرابات النفسية (١).

أما اليوم فقد اختلفت الحياة الأسرية كثيراً وتغيرت مكانة الشخص المسن فى الأسرة وتتعدد الأسباب لذلك وتشير زينا سمث بلو إلى ذلك بقولها :

" زادت معدلات الحياة بصورة كبيرة مثيرة فى الولايات المتحدة نتيجة الابتكارات التقنية والاجتماعية وزادت أيضاً فى دول صناعية أخرى بمرور هذا القرن .

نتيجة لذلك فقد تزايد عدد المسنون وتزايدت أعمارهم وأصبح من السهل أن تتكون الأسرة الممتدة من ٤ أو ٥ أجيال بدلاً من ٣.

---

(١) عزت إسماعيل ، التقدم فى السن ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

وبعـد الـتحول عـن الزراعة والاتجاه إلى التصنع أحد الأسباب الأخرى لزوال الأسرة الممتدة وقد أثار كلاً من مارثا وريـنربوم إلى أن المؤسسات أخذت من الأسرة الأعمال التى كانت تسيطر عليها فى يوم ما .

ويشرح فريد . س . بامبل بعضاً من النظريات فيقول .

" تحـاول الـنظريات والأبحـاث إثـبات ان التحضـر و التصنيع و كافة التغيرات التى تشملها هذه المفاهيم قد أنهت الـدور المتمـيز الـذى تمـتع به المسنون فى مجتمع ما قبل التصنيع فعلى سبيل المثال يدور نقاش حول مكانة المسنين فى مجـتمعات " الـتكافل الآلى " و أنها تمثل أنهم من المحافظين على التقاليد ،أما فى المجتمعات التى تعتمد على التكافل اليدوى فـتحرر الهجـرة الداخلـية للأفراد من نفوذ موطنهم الأصلى و نفوذ المسنين وعلى المنوال نفسه يشعر " بارسونز " ١٩٥٤ أن مسـئولية تـزايد انفصـال المسنين عن الأسرة و الأدوار الاجتماعـية والعملـية تقع على عاتق عزلة الأسرة الصغيرة والبيروقراطية وتصنيع القوى الكاملة [١] ".

---

(١) راشد محمد أبا الخيل : مرجع سابق ص ٥٣ .

ويشير فيدرأنه : - بنمو مجتمعنا الصناعى فقد انتقلت الأعمال والملكية بعيداً عن سيطرة الأسرة كما أن الحركة الجسمانية المتزايدة كثيراً ما فرقت بين المسنين وأطفالهم وعشيرتهم .

ويتفق فيلد مع الرأى القائل بأن هذا التحول إلى مبدأ الصناعية " كان مصحوباً بموجات متتالية من الهجرة من المجتمع الريفى إلى مجتمع المدينة وبالتالى تغير تركيب المجتمع . كما تبدى كمارا. ك . هادبفين . " ملاحظاتها على تزايد أنفصال أعضاء الأسرة فتقول :

" إن التغيرات الديموجرافية بالإشتراك مع السرعة المتزايدة فى التحول وزيادة التباعد بين الأسرة الأصلية للفرد وأسرة النسل الجديد وحدوث التغيرات المزمنة كل هذه العوامل تجمعت لتفصل وتعزل مجموعات المسنين فى المجتمع الكبير [1].

وفى الوقت نفسه ولدت هذه العوامل ضغوطاً جديدة على الاحتياجات والالتزامات الأسرية .

---

(١) المرجع السابق : ص ٥٣ .

أمـــا فى هذه الأيام فلا تكاد تتكون المجموعة الأسرية ألا مـــن الأســـرة الموحـــدة فقـــط زوجان وأطفالهما أما الجدات والأعمـــام والعمات فيلعبون دوراً ثانوياً إن وجد فى حياة أفراد الأســـرة الموحـــدة وتغير مكان الفرد المسن فى الأسرة نتيجة الاتجاه الكلى للأسرة الموحدة ويشير كل من " بوم وبوم " إلى أن أحـــد أوجـــه الأسرة الحديثة يدل على أنها تتقلص وتواجه خطر الاختفاء تماماً . وهما ينظران إلى الأسرة اليوم على أنها ليســـت صـــغيرة فقط بل أنها ضعيفة نسبياً كذلك. والواقع أن أوقـــات المحـــن تصيب الأسر الموحدة بالإعاقة التامة ذلك أن هـــذه الأسر تعيش فى استقلالية تامة وبدون مساعدة الأصدقاء أو العائلة وعند الحاجة للمساعدة تدفع تلك الأسر المال للغرباء مقـــابل ذلـــك أن توفـــر لهـــم المال ومالم يتوفر لهم المال فلا يحصلون على المساعدة [١].

ويكشـــف ذلـــك عـــن أن للتغـــير الاجتماعى صلة وثيقة بالـــتحولات العديـــدة الـــتى تحـــدث فى مختلف أنماط الحياة الإنســـانية . ، ويشـــير إلـــى كـــل تحول فى النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية ، سواء كان ذلك فى البناء أو الوظيفة ،

(١) راشد محمد أبا الخيل : مرجع السابق ،ص ٥٢ - ٥٣ .

ولما كانت النظم فى المجتمع متكاملة بنائياً ومتساندة وظيفياً ، فـــإن أى تغير يحدث فى ظاهرة لابد وأن يؤدى إلى سلسلة من التغـــيرات الفرعية التى تصيب معظم جوانب الحياة بدرجات متفاوتة [1].

أما " مينا فيلد " فترى عن خلال مناقشتها من الهجرة من الريف إلى المدينة أن كثيراً من المسنين ينتقلون بدون رغبتهم مـــن المزرعة إلى المدينة بعد أن هجر الشباب المزرعة وذلك لأن المســـنين غـــير قادرين على الأعمال الأساسية بالمزرعة بـــدون مســـاعدة " فيلد ١٩٧٢ ص ٢١ " وفى هذه الحالة فإن مسئولية هجرة عدد كبير من المسنين إلى المدينة لا تقع بالقدر الكبير على ثراء المدينة قدر ما تقع على فقر المزرعة [2].

وعلى الرغم من احتمال وجود المسنين بالقرب من أبنائهم فـــى المدينة ألا أن عدم تألفهم مع البيئة الجديدة يفسد دائماً من سعادتهم ...

وقـــد قـــام كـــلاً من الدكتور " ملفين . سى . جولد ستين والدكـــتور ســـينثيا بيل بدراسة التحضر غير المباشر ووضع

(١) فادية الجولانى : التغير الاجتماعى – دار الاصطلاح الدمام ص ١٥ .
(٢) راشد محمد أبا الخيل ص ٥٤ .

المســـنين فـــى المجـــتمع الريفى بالعالم الثالث وكانت المنطقة الريفـــية موضــــع الدراسة هى " هيلامبو " فى نبيال ومجتمعنا مجتمع يعيش على الزراعة فوجد أن تركيب الأسرة الممتدة فى " هيلامبو " قد تمزق نظراً لهجرة العديد من الشباب إلى الهند حيـــث تتوفر فرص العمل وتتوافر الأموال وأن المسنين الذين أضـــطروا إلـــى العيش بمفردهم لم يكونوا سعداء لذلك التحول ويفصل ذلك " جولد ستين وبيل " ذلك فيقول .

" أنهم يشعرون بحرارة التغيرات الحديثة التى سببت هذا التحول إلا أنهم عاجزون عن تجاهل تعريفهم الحضارى للتبعية أو تعديلـــه حتى يمكنهم التكيف مع الوضع الجديد أن توقعات وطموحات المسنين فى " هلامبو " لا تتوافق مع الواقع الجديد الذين غمروا فيه و تكون النتيجة فى الوضع الشاذ للمسنين فهم أصـــحاء معاقون قادرون على الإنتاج مكتفون اقتصادياً لكنهم محرومون نفسياً و عاطفياً و هكذا يرون أنفسهم [(١)].

وفـــى دراســـة أخرى عن " نبيال " أوضح كلاً من جولد ســـتين وشولر وروس أن التحضر غير المباشر له أيضاً أثاره السلبية على الأسرة الممتدة ويعتقد أن العديد من أبناء اليوم لا

---

(١) المرجع السابق ص ٥٤ .

يساندون ولا يحترمون والديهم كما كان يفعل أبناء الماضى أن مـــا يـــريد إثباته كل من " جولد ستين ، روس ، وشولدر " فى هــذه الدراسات هو أن يفهم الجميع أن التحضر يمكن أن يؤثر بصـــورة سلبية على حالة المسنين حتى ولو لم يتحول المجتمع تحولاً تاماً [1].

و يذهب يرودى بأنه :-

" ســوف يعـــانى الأباء المسنون من حرمان نسبى إذا ما قورن ذلك بحالتهم قبل ذلك فى الأسرة أنهم سوف يعيشون فى وحدة وليس لهم خيار فى ذلك وسوف يهملون من قبل أحفادهم وســوف لا يشـــعر الأطفال الكبار بأية التزامات خاصة نحو أقـــاربهم المسنون بل أنهم فى الحقيقة سوف يرسلون بهم إلى المؤسســـات إذا كان الأباء لم يعودوا أن يهتموا بأنفسهم وحتى إذا كـــان الأباء المسنون فى حالة جيدة وعلى قدر من النشاط فـــإن أطفالهم سيعتبرونهم حقائب زائدة وسوف تكون استجابة هؤلاء المسنون الانسحاب الشخصى ونظراً لأن الأباء المسنون يعـــرفون أنهـــم غـــير مرغوب فيهم فإنهم سوف يترددون فى إزعاج أطفالهم .

---

(١) راشد محمد أبا الخيل : مرجع سابق .

و من المؤكد أنهم سوف لا يقومون بأى مبادرة فيما يتعلق بالاتصال بهذه الأسرة الوحيدة الباقية للشخص المسن وسيكون الــزوج إن وجــد هــو العائلــة الوحــيدة المتبقــية للشخص المسن [1].

(١) راشد محمد أبا الخيل : مرجع سابق ص ٥٧ – ٥٨ .

عــندما نــدرس الجوانب الاجتماعية للشيخوخة فما الذى يريده الباحث فى هذا الموضوع .

لابــد أن الســيكولوجى يهــتم فــى المحل الأول بتحقيق التكــيف [1] الاجتماعى للمسن والمعروف أن هناك أنواعاً من التكــيف وهــناك حاجــة إلى أن يتكيف المرء مع مهنته ومع الأسرة ومع المجتمع ككل ومع نفسه فلابد من وجود حالة من الوئــام والانســجام والتوافق بين الفرد وبين نفسه وبينه وبين جميع فئات البيئة المحيطة به .

وبطبــيعة الحــال هذا التكيف مطلوب فى جميع مراحل العمــر وليس فى مرحلة الشيخوخة وحدها ويصبح لذلك على الباحــث فــى دراســة علم الشيخوخة أن يفهم هذا الانسجام والعوامل المؤثرة فيه وأن يتمكن من وصفه بطريقة موضوعية وأن يقــيس هــذا الانسجام بالمقاييس الموضوعية وفوق ذلك

---

(١) عــبد الرحمن عيسوى : اضطرابات الشيخوخة وعلاجها - دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٩ - ص ٧٦ .

يعـــرف العوامل التى تتصل أو ترتبط بهذا الانسجام فى الحياة الإنسانية .

والمعـــروف أن التغـــيرات الحيوية والمرضية التى تطرأ علينـــا فـــى سن الشيخوخة تخلق مشكلات اجتماعية ذلك لأن المجـــتمعات الحديـــثة اســـتطاعت بما توفره من رعاية طبية وصـــحية أن تطـــيل عمـــر الشخص إلى ما بعد سن الإنتاج ، وعلـــى ذلـــك فـــإن حياتهم تعتمد على الأعضاء المنتجين فى المجتمع .

إن الضغوط الاجتماعية تؤثر على تكيف المراهق أكثر ما تؤثر بالظروف الحيوية . فمثلاً الشيخ يعانى من أثر الظروف والـــنظم الاجتماعـــية المحـــيطة بـــه . ونستطيع أن نفكر فى المتاعب التى تؤثر فى كبار السن وهى : (١)

(١) المعـــاش غـــير الكاف وغير المناسب أو عدم التمتع بالمعـــاش إطلاقاً " كان من بين إنجازات الثورة فى مصر أن طبقـــت المعاشـــات على العمال وكان قبل الثورة قاصراً على الموظفين " .

---

(١) عبد الرحمن عيسوى : مرجع سابق ص ٧٧ .

(٢) الفقر أو الحياة فى ظروف معيشية منخفضة مادياً أو معنوياً .

(٣) عـــدم الأمان الوظيفى أو عدم الاطمئنان إلى مستقبل المهنة أو العمل .

(٤) الاتجاهـــات الاجتماعية السلبية نحو كبار السن والتى تسبب لهم كثيراً بالشعور بالأذى والألم " يا راجل يا عجوز " .

(٥) عـــدم توافـــر فرص التدريب الجديد على المهن أو الخبرات الجديدة .

(٦) عدم توافر التوجيه والإرشاد أو العلاج النفسى .

وبطبيعة الحال تستطيع أن تتبين غير هذه العوامل إذا ما أجريـــت دراســـة بسيطة على أى عدد من كبار السن وسألتهم عـــن المشـــكلات الـــتى يعـــانون منها واستمعت إلى اقتراح لحلولهم .

مـــن المشـــكلات الـــتى يعانى منها كبار السن الفراغ أو الـــبطالة أو عـــدم الارتـــباط بأى عمل وما يتبع ذلك من قلة التفاعل الاجتماعى أو الاتصال بغيره من الناس .

فلا شك أن الإحالة إلى المعاش سواء كانت كلية أو جزئية كانت تحللاً من الأعمال التى يتقاضى عنها مرتب أم لا ، فأنها تقلل من فرص احتكاكه بالناس . وعلى الأخص زملاء العمل . وكذلك يفقد فرصة الاشتراك فى المناشط الاجتماعية التى كان يشترك فيها فى العمل وانعدام فرص الاتصال بالزملاء يضعف من درجة الصداقة القديمة .

وفى المجتمعات الأوروبية يميل الشخص أو الأبناء إلى الرحيل عن أسرهم فإن الشخص بعد الإحالة إلى المعاش لا يجد الفرصة فى رؤية أقاربه أو التزاور معهم والمعروف مثلاً عن المجتمع الإنجليزى أن الشباب لا يرحل عن الأسرة وحسب وإنما يرحل عن المنطقة كلها وذلك رغبة منه فى التحرر من قيودها وسلطانها ورغبته أيضاً فى رؤية أماكن أخرى غير تلك التى تربى بها وكان من فضل التراث الإسلامى أن حض على احترام الكبير والعطف والشفقة على كبار السن وخاصة الأبويين .[1]

---

(١) عبد الرحمن عيسوى : اضطرابات الشيخوخة وعلاجها — مرجع سابق ص ٧٨ .

وقـــد يضاف إلى ذلك أن الشخص المسن نفسه يسعى إلى ادخـــار مـــا تـــبقى من طاقة وجهد فلا يبذلها إلى فى الأمور الضـــرورية وعلـــى ذلك يهرب من المناشط والأعمال التى لم يعـــد يقدر عليها أو التى لا يرغب فى القيام بها على كل حال هذا الانسحاب الطبيعى يشجعه المجتمع ونظمه مثل الإحالة إلى المعاش والتوقعات الاجتماعية .

وفـــى بعـــض المجـــتمعات هـــناك تحريم تشغيل أرباب المعاشـــات وفـــى القديـــم كان مناهج حلول مشاكل كبار السن تعـــتمد علـــى عزلهم بعيداً عن معترك الحياة الاجتماعية كلية ووضعهم فى مؤسسات أو دور لإيوائهم .

"معايير التكيف"

كيف يمكن أن قياس التكيف فى الشيوخ المسنين أو بعبارة أخـــرى مـــا هـــى معايـــير أو دلائـــل حسن التكيف فى هذه الجماعات ؟

من الممكن تحديد العوامل الآتية كمعيار لحسن التكيف فى الشيخوخة ثم تصميم أدوات القياس المناسبة لتحديد مدى توفر كلا منها .

(١) وجـــود حالـــة مـــن التطابق أو الائتلاف بين الحالة العقلية الداخلية للفرد وبين البيئة الخارجية .

(٢) وجـــود نوع من الاستمرار بين أنماط وأنواع التكيف فـــى الماضى والتكيف فى الوقت الحاضر أى اللجوء إلى نفس الأســـاليب التى اعتادها الفرد فى شبابه أو اللجوء إلى أساليب متشابه لما اعتاده الفرد وليست أساليب مغايرة أو جديدة كلية .

(٣) قبول حقيقة كبار السن وحقيقة الموت وعدم التبرم أو محاولة إنكار الحقيقة أن الشخص قد شاخ و طعن فى السن .

(٤) وجـــود حالة من الانتعاش ناتجة عن الشعور بالأمان والتخلص من الأعباء والمسئوليات .

(٥) توفر مستوى مادى ومناسب وتوفير نوع من الضمان أو الأمان المادى [١].

---

(١) عبد الرحمن عيسوى : مرجع سابق ص ٨٠ .

الشيخوخة

خصائصها مراحلها و وسائل رعايتها

مقدمة :

كـــان الـــناس إلى زمن قريب يعتبرون أن مرحلة الرشد والـــرجولة تدل على نهاية تطور إيجابى فى حياة الفرد . وأنها تشـــير إلـــى بـــدء النهاية التى تتدرج ضعفاً من بعد قوة إلى المـــوت . وأخـــيراً رأى الباحثين أن يكشفوا عما تنطوى عليه مـــرحلة الضـــعف والشـــيبة من سمات ذات معنى حتى يمكن تنميتها واستثمارها لمصلحة المسنين ومجتمعاتهم .

إذا لمـــا كان إنتاج الإنسان يعتمد على تربيته فى الصغر فـــإن سعادة شيخوخته تعتمد على ما أبلاه فيما بين صغر سنه وكبره على مدى أربعين سنة أو يزيد . والبحث فى الشيخوخة لـــيس امـــراً جديـــداً ففى القرن الأول قبل مولد المسيح اهتم الـــرومانى " كيكيرو " بالخواص السلوكية للكبار . وفى القرن التاســـع عشـــر كتـــب " أبـــو حـــاتم السجستانى " رسالة عن المعمرين . وفى القرن العشرين تزايدت الأبحاث والكتابات فى دول الغـــرب وأمـــريكا عن الكبار وتوافقهم الاجتماعى وذلك

لأسـباب عدة مر بينها أن نسبتهم أخذت تتزايد فى المجتمعات سـنة بعـد أخرى لارتفاع مستويات الصحة من وقاية وبنائية وعلاجية واحتياج هذه المجتمعات للانتفاع من خبراتهم .

ففـى الـدول الغربية بصفة عامة توجد أعداد كبيرة من المسـنين تصل نسبتهم فى بعض الأحيان إلى أكثر من ٢٠ % مـن السـكان ، وبالـرغم مـن توفـر خدمات طبية خاصة بالمسـنين ، إلا أن عددهم الهائل ومشكلاتهم الصحية المتعددة تشـكل ضـغطاً على كافة المرافق الصحية هناك ، كما تبرز مشكلة الرعاية الاجتماعية ، وطرق توصيل الخدمات إلى كبار السـن الذين يقيمون فى منازلهم ، ويقيمون بمفردهم فى معظم الأحـيان ، لـذا تـتعاون جهـات متعددة فى رعايتهم منها : السلطات الصحية ، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية الحكومية ، ومـنظمات خاصة يعمل بها متطوعون لاستكمال أوجه النقص فى الخدمات اللازمة لكبار السن (١).

ففى إنجلترا مثلاً عند بدء القرن العشرين كانت نسبة عدد الأفـراد البريطانيين البالغين من العمر ٦٥ سنة إلى المجموع الكلـى واحد إلى سبعة وفى السنوات القريبة بدأ الاهتمام بمن

---

(١) لطفى الشربينى : أسرار الشيخوخة – مرجع سابق ص ١٣٦ .

هـــم فوق الخامسة والسبعين حيث أصبح من الواضح أن هذه الفـــئة فـــى المجـــتمع تحتاج إلى خدمات مكثفة تتعلق بالصحة والخدمات الاجتماعية . ويبدو فى بريطانيا أن عدد الذين بلغوا أكـــثر مـــن ٧٥ سنة يكونون نسبتهم ٥ % من المجتمع الكلى وسيكونون ٦ % بنهاية الثمانينات .

وفـــى أمـــريكا بينـــت الدراسات أن نسبة من المجتمع الأمـــريكى تقترب من ١٠,٥ % سيكون من نصيبها أن تعيش فـــوق الخامســـة والســـتين فـــى الوقت الذى كانت هذه النسبة فـــوق ٤ % بقليل فى عام ١٩٠٠ (أى من ٣ مليون نسمة إلى ما يقترب من ٢٣ مليون) .

ومن ثم نجد أنه قد تزايدت اهتمامات الهيئات والحكومات بدراسة الكبار لحاجة المجتمعات الانتفاع من خبراتهم وقدراتهم على الرأى السديد والحكمة فى ظل انفعالات هادئة وصادقة . وأصبحت دراسات الكبار كالصغار ذات أهمية كأهمية الحياة ، ذلك لأنها جزء من حركتها وتقدمها نحو مستقبل أفضل ، فنجد مثلاً دولة متقدمة مثل فرنسا قد أنشئت وزارة لرعاية المسنين وشئون حياتهم [(١)].

---

(١) عزت سيد إسماعيل : مرجع سابق ص ٦٨ .

وباستخدام لغة الأرقام يمكن أن نحيط بجانب هام من مشكلة الشيخوخة يتمثل فى معرفتنا للأعداد المتزايدة من المسنين ونسبهم إلى أعداد السكان فى بلدان العالم المختلفة وعلاوة على ذلك يمكن بتحليل الأرقام أيضاً التعرف على اتجاه تزايد أعداد المسنين على مستوى الدول المتقدمة والنامية مع الوقت مما يفيد فى التنبؤ بما سيكون عليه الحال مع بداسة القرن التالى .

وتفيد الأرقام المأخوذة عن إحصائيات السكان فى الثمانينات أن نسبة المسنين إلى مجموعة السكان فى دول أوروبا وأمريكا الشمالية تفوق كثيراً نسبة المسنين فى دول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية : مثال ذلك نسبة من تزداد أعمارهم عن ٦٠ سنة فى السويد والنرويج تصل تقريباً إلى ٢٢ % من السكان وفى بريطانيا ٢٠ % وفى الولايات المتحدة ١٥ % بينما فى دول العالم الثالث تقل نسبة المسنين لتصل نسبة من هم فوق ٦٠ فى مصر إلى حوالى ٦ % و فى الهند ٥ % فقط وتعنى هذه الأرقام أن فى مصر حوالى ٣ مليون شخص فوق سن الستين بينما يبلغ عدد من هم

فـوق السـتين فـى الولايات المتحدة ما يقرب من ٣٤ مليون شخص [١].

و إذا كانـت هذه الأرقام دليلاً على وجود أعداد متزايدة مـن المسـنين فى فترة الثمانينات فقد يكون من المفيد محاولة الـتعرف مـا سيكون عليه الوضع بعد بضع سنين حين يبدأ القـرن الماضـى بالنسـبة لعدد المسنين فى العالم ولتبسيط الحقائق باستخدام لغة الأرقام يمكن أن نستوعب ما هو متوقع لـنا أن نعلـم أن سـكان العـالم حالـياً بإحصاء الثمانينات حوالى ٤,٥ مليار من المتوقع أن يصل سكان العالم فى ٢٠٠٠ إلـى ٦,٢ ملـيار شخص بزيادة نسبتها حوالى ٣٧ % بالنسبة للسـكان ككل أما بالنسبة للمسنين ومن المتوقع زيادة أعدادهم فـى العـالم بنسـبة تتراوح بين ٥٧ % الطاعنين فى السن فـوق ٨٠ سنة وهذه الزيادة فى نسبة المسنين مقارنة بعددهم فـى الوقـت الحـالى تفوق الزيادة فى القطاعات المختلفة من السكان التى ذكرنا أنها ٣٨ % فقط [٢].

---

(١) لطفى الشربينى : اسرار الشيخوخة — مرجع سابق ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨ .

مراحل الشيخوخة و سماتها :

يورد كثير من الباحثين أوصاف كثيرة لمرحلة الشيخوخة ومـــا يعـــتريها من تغيرات جسمية ، حركية ، حسية ، عقلية معرفـــية ، انفعالـــية ، وتغـــير فى السلوك الإنسانى . وأشار الـــبعض إلى أن مرحلة الكبر تتناول مرحلة اكتمال الشخصية وانحدارهـــا أى مـــرحلة ربـــيع العمر وخريفه . وقسم مرحلة الكـــبار مـــن الناحـــية البيولوجـــية النفسية إلى ثلاث مراحل جزئـــية : مـــرحلة الرشد المبكر أو الشباب من سن ٢١ سنة إلـــى ٤٠ ســـنة . ومـــرحلة وسط العمر من سن ٤٠ سنة إلى ســـن ٦٠ سنة ومرحلة الشيخوخة وتمتد من سن ٦٠ سنة حتى كفايـــة العمر . وقسم حياة الإنسان من ناحية عمله وإنتاجه إلى أربعة مراحل رئيسية : مرحلة التكوين من بدء الحياة إلى بدء الرشـــد والشـــباب ومـــرحلة ذروة الإنـــتاج مـــن ٢٠ ســـنة إلى ٤٠ سنة ومرحلة الإنتاج المتناقصة أو مرحلة وسط العمر مـــن ٤٠ ســـنة إلى ٦٠ سنة ، ومرحلة الراحة والإحالة على المعـــاش مـــن ٦٠ ســـنة إلى كفاية العمر . فى حين أن رأى الـــبعض الأخـــر أن الشـــيخوخة تنقسم إلى مرحلة الشيخوخة المبكرة من ٦٠ سنة إلى ٧٥ سنة ومرحلة الهرم وتمتد من سن ٧٥ سنة إلى نهاية العمر .

ووصـــف (أريك أريكسون) (١٩٥٠ – ١٩٦٨) ثلاث مـــراحل ترتـــبط بمرحلة الرشد والرجولة . فالمرحلة الأولى وهـــى مـــرحلة قبيل الرشد وتبدأ من سن ١١ سنة حتى نهاية العقـــد الـــثانى مـــن العمر تقريباً . وتتميز هذه المرحلة بأنها تجســـيد لمرحلة مراهقة العمر وفيها يفتش الإنسان عن هويته ويهـــتم بأخيه الإنسان والجنس الأخر ليشاركه هويته ويعترف بهـــا . و فـــى ظـــل علاقـــة الزواج يأتى السكن و الطمأنينة و الـــتآلف . وفى هذه الفترة ينبعث من الإنسان النشاط نحو أن يكـــون رجلاً أو إمرأة ، ويظهر كفاءته من خلال عطائه للحب وقدرتـــه علـــى العمـــل . وبإيجاز تتميز مرحلة ما قبل الرشد بالـــتآلف والتماسك مقابل العزلة . والمرحلة الثانية تبدأ عندما يكـــتمل رشد الفرد وفيها تتسق علاقات الرعاية والاهتمام التى تعـــود علـــى المجـــتمع بالخـــير والـــنفع . ويتحمل الإنسان المســـئوليات بالنســـبة لأســـرته وأبنائه وبالنسبة لزملاء العمل والبيئة الاجتماعية الثقافية . وفى الجهة المقابلة نجد أن الإنسان المسرف يلجأ إلى الاستغراق الذاتى . والمرحلة الثالثة تتضمن وصول دورة الحياة إلى قمة تطورها فى التكامل وتحقيق الذات . وكمـــا بدأ الفرد طفولته بتكوين الثقة فى الأخرين فإنه ينتهى بالشعور بالثقة فى سلامة شخصيته وتكاملها وفى الآخرين فلا

يخشـــى المـــوت كما كان ، ولا يخشى الخوف من الحياة عند الكبر [1].

اقـــترح (بـــيك) (١٩٧٨) فـــى مقاله عن التطورات السـيكولوجية فـــى النصـــف الثانى من الحياة مراحل أخرى تضـــيف إلى الميزات الأخرى المعطاه لوصف مرحلة ما قبل الرشـــد والـــرجولة عند (إريكسون) على اعتبار أن المرحلة الأخيرة غير كافية للتعبير عن مميزات مرحلة عمر طويلة قد تستمر إلى نصف قرن أو يزيد . وقد وضع (بيك) تصوراته فى إطار تصورات أربعة [2].

التصور الأول : أنه مع تناقص القوى البدنية والصحية والقـــدرة علـــى الاحـــتمال فإن الأفراد يواجهون مهمة تفضيل الحكمة على القوى البدنية .

التصور الثانى : يتصل بإعادة تقدير الجنس وقوته مقابل تقدير المعاملات الاجتماعية وأثرها .

---

(١) عزت إسماعيل : مرجع سابق ص ٦٩ .

(٢) عزت إسماعيل : مرجع سابق ص ٧٠ .

التصور الثالث : هو المرونة العاطفية مقابل الافتقار العاطفى . فالتغيرات التى تطرأ على الإنسان من حيث علاقاته بالآخرين بسبب الموت أو الفراق أو الطلاق تؤثر على التزاماته العاطفية ، ويحتاج إلى مرونة عاطفية وتوافق إلا وقع فى براثن السلبية الانفعالية .

و **يتناول التصور الرابع :** الاهتمام بالجانب العقلى مقابل التصلب والجمود الذهنى وتشير المرونة العقلية إلى قدرة الفرد على حسن التصرف والاستفادة من الخبرة أكثر من الاعتماد فقط على الخبرة السابقة والأحكام الماضية والمعتقدات السالفة ، وأصحاب المرونة العقلية يجبرون أنفسهم على تغير أنفسهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم وآرائهم فى أواخر العمر .

والتصورات الأربعة التى ذكرها (بيك) تصف مرحلة العمر الوسيطة . ويضيف (بيك) صراعات أخرى تتضح عند كبار السن وترتبط بأدوارهم فى العمل والإحالة على المعاش ومشاكل الصحة وانتظار انتهاء الحياة وعلى ذلك أصبح من الضرورى لكبار السن أن يعيدوا تقويم أدوارهم وأهمية ما يقومون به نحو أنفسهم أكثر مما يقومون به فى إطار مهنهم ووظائفهم وأن يقبلوا بدون خوف فكرة الموت .

مشكلات المسنين :

كشفت العديد من الدراسات " دراسة مرفت عبد الحليم رمضان " على عينة من المتقاعدين بعضهم واصلوا العمل بعد سن المعاش وبعضهم لم يواصل العمل بعد سن المعاش وذلك بهدف الكشف عن صراع الدور لدى أفراد المجموعتين وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية وكان من نتائج هذه الدراسة ما يلى :

(١) هناك تدهور فى إدراك الفرد لذاته وإدراكه لرؤية الآخرين فأفراد العينة من المتقاعدين إجبارياً لذا انخفضت درجة إيجابيتهم فى إدراكهم لذواتهم .

(٢) لا توجد فروق دالة على التوافق الشخصى وصراع الأدوار بين العاملين بعد التقاعد وغير العاملين .

(٣) تبين ارتفاع درجة إيجابية الفرد لذاته بعد التقاعد يزيد من إحساسه بقيمته الذاتية وشعوره بالنشاط وقيمة العمل الذى يقوم به .

(٤) ارتبطـــت فترة التقاعد ارتباطاً سلبياً بالشعور بالقيمة الذاتـــية بالاهتمام بالمظهر فكلما ازدادت فترة التقاعد انخفض الشعور بقيمة الفرد الذاتية وقلت درجة اهتمامه بمظهره .

وكذلك قامت أمينة عبد الله بدراسة للتعرف على السمات الشخصـــية للمتقاعديـــن العاملين وغير العاملين وتوصلت إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين المتقاعدين العاملين والمتقاعدين غـــير العامليـــن فـــى الانطواء الاجتماعى والانقباض لصالح مجموعة غير العاملين [1].

وتعاملت شاهيناز عبد الهادى مع مشكلات المسنين على أنهـــا تعبـــير عـــن حاجات المسنين والذين هم فى حاجة إلى أشـــياءها وأوضـــحت نتائج الدراسات التى قامت بها أن هذه الحاجات تتمثل فى : -

(١) حاجـــة المسن إلى الرعاية الصحية وتجنب الضرر فقـــد تبيـــن مـــن نتائج الدراسة أن غالبية المسنون يعانون من المتاعب الصحية والآلام .

(٢) الحاجة إلى الأمن نظراً لشعور المسن بالوحدة .

---

(١) عبد اللطيف خليفة : سيكولوجية المسنين – مرجع سابق ص ٧٤ .

(٣) الحاجة إلى تجنب الاعتماد على الاخرين .

(٤) الحاجة إلى مساعدة الأبناء .

(٥) الحاجات إلى الاندماج فى النشاطات الترويحية .

(٧) الحاجـــة إلـــى مساعدات الحكومة لمواجهة مشكلات المسنين .

(٨) الحاجـــة إلـــى ضــبط الانفعالات والإنجاز ومعرفة الإمكانيات المتاحة وتنمية المهارات [(١)].

وأوضـــحت نتائج بعض الدراسات أن العوامل الأساسية الـــتى تنـــتظمها مشـــكلات المســـنين بوجه عام من العاملين المتقاعديـــن تتمـــثل فى ثمانى عوامل قطبية نعرض لها على النحو التالى حسب نسبة تباينها من اعلاها إلى أدناها .

(١) المشـــكلات الصـــحية العقلـــية والانفعالية – مقابل مشكلات تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب .

(٢) المشـــكلات الأخلاقية المنتشرة فى المجتمع – مقابل الإحساس بالاكتئاب وعدم الثقة بالنفس .

---

(١) عبد اللطيف خليفة : سيكولوجية المسنين ، مرجع سابق ص ٧٥ .

(٣) المشـــكلات الجنسية – مقابل مشكلة الشعور بالعزلة والفراغ .

(٤) المشـــكلات الصـــحية الجســـمية – مقابل المشكلات المادية والاقتصادية .

(٥) المشـــكلات الأخلاقـــية – مقابل المشكلات الترفيهية الاجتماعية .

(٦) المشـــكلات الترفيهـــية – مقابل المشكلات الصحية الاجتماعية .

(٧) الاتجـــاه الســـلبى نحـــو المســـنين – مقابل مشكلة اضطراب النوم .

(٨) المشـــكلات الصحية – مقابل المشكلات الاجتماعية والأخلاقية (١).

المراحل المتعددة للشيخوخة

قســـم عـــزت إسماعيل وآخرون فى مؤلفهم – التقدم فى الســـن – دراسة اجتماعية – مرحلة الكبر – الشيخوخة – إلى سبع مراحل لكل مرحلة مجموعة من السمات .

---

(١) عبد اللطيف خليفة : سيكولوجية المسنين – مرجع سابق ص ١١٩ .

ـ رغـــم أن العمر الزمنى لا يعتبر معياراً دقيقاً لتقسيم حياة الإنســـان إلا أنه يستهل فى أداءه وصف المظاهر العامة للحياة ويـــأخذ الكاتب بفكرة تقسيم حياة الفرد فى ظل وحدات زمنية طول الوحدة منها سبع سنوات . ومن بين أسباب هذا الاختيار الحكمـــة القائلة : " لاعب أبنك سبعاً وربه سبعاً وصاحبه سبعاً ثـــم أترك له الحبل على الغارب " والسبب الثانى أن المرحلة الحـــس حركية ومرحلة الطفولة المبكرة تنتهى تقريباً عن سن سبع سنوات . والسبب الثالث أن فى نهاية السبع الثانية يكون الفـــرد قد أصابه البلوغ الجنسى وقطع شوطاً كبيراً فى مرحلة التفكـــير الشكلى واختيار الفروض . ونهاية السبع الثالثة يكون قـــد مر بمرحلة المراهقة وتكوين هويته وتكامل شخصيته بما يجعلـــه مؤهـــلاً لدخول معركة الحياة وفى نهاية السبع الرابعة يكـــون فـــى الغالب قد أصبح متزوجاً و عائلاً . وفى السبع الخامســـة تـــبلغ ذروة إنتاجه بما يتماشى مع قدراته وإمكانياته ويجـــاهد أن تصوب نحوه الأنظار ويرتقى سلم المسئوليات ويـــأخذ مكانته وخلال السبع السادسة يبلغ رسالته ويعطى لمن دونـــه ، وخـــلال السبع السابعة يحافظ على حقوقه ومكاسبه ويجد من ذاته ويعمل على تحقيقها ، وفى خلال السبع الثامنة يحـــاول الاحـــتفاظ بمكانـــته و مهابـــته بين زملائه و أسرته

و الأقربيـــن . فـــإذا أمتد به العمر حتى السابعة والسبعين امتد أمله و خشي الموت المفاجئ أو المرض المباغت أو الشيخوخة المغتربة وأن يرد إلى أرذل العمر [1].

جدول سمات كبر السن السباعية :

(أ) سن ٤٩ ـ ٥٦ .

* يرضا من رؤسائه الرضا بينما لا يرضى إذا قللوا من مسئولياته خشية أن يكون ذلك بسبب عدم رضائهم عنه .

* يتوقع زيادة رقعة مسئولياته الملقاه على عاتقه ويبتهج لتزايد السلطات المخولة له بشأنها.

* يتطلـــب مـــن الأقـــل ســـناً أو مركز أو قوة أو سلطة الاحترام والعمل بالأوامر وتجنب النواهى .

* يشـــعر بأهمـــية الصحة والمال ولأبناء فى التمتع فى الحياة .

* يتطلـــب الـــولاء الكـــامل ممـــن أسند لهم مناصب أو مسئوليات أو عاونهم فى الحصول عليها .

(١) عزت إسماعيل وآخرون : مرجع سابق ص ٧١ .

* يســتخدم ســلطة القوة فيمن يخرج عليه ويرضى عما يعاونه.

* [illegible]

نقدر المواجهة بينه وبين الآخرين .

* يــبرر دائماً ما يقوم به من خطوات عملية فى مواجهة انتقادات الآخرين .

* يــتحرك فى أكثر من موضع عمل و يبذل و يزيد من إمكانياته .

* يهتم بحقوقه ورعايتها حتى تتوحد هويته علماً وعملاً .

* أن يكــون مصدر السلطات ويفرض معالجة الأحداث وفقاً لخبرته وسعة مداركه .

* يطــوع القواعد والقوانين واللوائح غير الصريحة وفق ما يراه .

* لا يعطى الفرصة بسهولة لمن هو أصغر سناً أن يتميز فى رزق أو منصب .

(ب) سن ٥٦ – ٦٣ .

* يظهر تململه من تراكم أعباء العمل ومضاعفاته ويشعر بالعجز عن معالجتها فى وقتها .

* يسعى لتقليد أرفع المناصب فى العمل ويتمسك لها .

* يبذل المستطاع من عمله وخبرته ويحاول اقناع الغير أن أناء العمل والخبرة لديه ما زال يعطى .

* يتطلب الأخرين أن يقبلوا بنقده ولا يعترف بما يعطونه من مبررات وأسباب لتأييد النقد .

* يتمسك بحرفية القواعد والتقاليد – القوانين والأخذ بالأحوط والأقصى للتمسك بوجهة نظره .

* يرى أن يعانى الناس مثل ما سبق له من معاناه .

* يمنح أحياناً مسئولياته لمن يخدمه فى تحقيق ذاته .

* يدع الآخرين يرجون قدراته الفائقة وتصرفاته الذاتية .

* يقارن بينه وبين من فى مستواه العلمى والأدبى ليؤكد من ذاته .

* يعتقد أن فى وسعه تحقيق ما فشل فيه من سبقه إذا أعطى السلطة .

* يـــراجع نفسه لتهيئته للإحالة على المعاش من الحديث عن نفسه على مضض .

* مـــا يـــزال يصر على رجاحة عقله فى إصدار القرار ويغضب إذا ما سلبه غيره هذا الحق .

* يؤكـــد على رغبته فى تأمين حياته المستقبلية المادية له ولأبنائه قبل فوات الأوان .

(جـ) سن ٦٣ – ٧٠ .

* تقـــل قدرتـــه علـــى مواجهة مشكلات الحياة الخاطفة ومعالجتها فى حينها ما لم يحصل على معاونة .

* تـــنحدر الـــتزاماته الأدبـــية والأكاديمية والإدارية نحو مؤسسته إذا فقد سلطات العمل الممنوحة له لذلك (١).

*يواصـــل التمـــتع والعمل خارج مقر عمله ووطنه رغم إنحدار صحته العامة .

* يحـــتفظ لنفســـه بما يرفع ويعلى من مكانته ولا يعاون الاخرين أن يصلوا إلى مكانه أرقى .

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون : التقدم فى السن – مرجع سابق ص ٧٤ .

* تتزايد لديه الرغبة فى العلم بالأهداف الجارية وتأثيرها على زملائه ومعارفه .

* يرغب فى توطيد العلاقات الاجتماعية والأكاديمية على المستوى الذاتى أكثر من اهتمامه بمراجعة إنتاجه .

* يكتسب عطف الآخرين بتركيزهم عما يمر به من ضعف وشيبة ليحقق بعض غرضه .

* يوحى للغير حاجة فى نفسه بأن لديه القدرة أو عدم القدرة على الحل الذى يبغيه الغير .

* يأخذ فى العرف والتقاليد ما يؤدى ويبارك خطوات أفعاله (١).

* يتطلب الطاعة من أبناء أسرته الكبيرة والانصياع لأوامره.

* ينهر الصغار لعدم قدرتهم على ضبط سلوك الصغار .

* الاهتمام بمكانته العملية والعلمية بين زملائه والآخرين من جيله .

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون – التقدم فى السن – مرجع سابق ص ٧٥ .

* يصارع مع أبناء جيله والسابق له الاعتراف فى قدارته .

(د) سن ٧٠ – ٧٧ .

* يطمع فى معارفه أن يحققوا له ما لا يستطيع بحكم انحدار سرعته فى الحركة ودقة الأداء .

* يبحث فى جعبة خبراته الماضية عما يقوى علاقاته مع الآخرين .

* يتطلب أن يسعى إليه الناس ويقوم بتوزيع العطاء على ذوى الشأن من الناشئة لاجتذابهم نحوه .

* يتزايد اهتماماته بتزايد الإصابة من خير وشر للآخرين من أصحاب المكانة ومشاركتهم السراء والضراء .

* يحلو له أن يعطى وإن كان هناك قلة فى العطاء بسبب الظروف الطارئة والإمكانيات القليلة .

* يعتريه بعض الضيق والتململ بسرعة ويصر على ...حة تصرفاته فى مواجهة الأبناء – الكبار .

* يحـيى الذكريات ويسـتدعى أحاديث الماضى ليثبت حنكته وتجربته أو ليفرح الآخرين ويسرهم .

* يـأمل فى أن يتعاون معه غيره فى مشروعات كأن لا يستطيع أداءها أثناء الخدمة الفعلية .

* يزداد سروره وابتهاجه للإطراء الذى يوجهه إليه الغير على ما قدمه من خدمات علم وعمل [1] .

* يصـارح نفسـه عمـا فـى نفسه وما يراه من وجهة نظره .

* يـتحدث عـن ألامه وأوجاعه فى إطار ما توصل إليه الطب الحديث ، ويتمنى طول الحياة والشفاء

* يعطى الانطباع أن لديه من علم ومعرفة وخبرة ما زال فياضاً بالمقارنة مع المسئولين الأصغر سناً .

* يـتخوف من تزايد الأمراض وكثرة العلل وتنقلها خشية كساد الجسم وضعف البدن .

---

(١) المرجع السابق : ص ٧٥ .

(هـ) سن ٧٧ - ٨٤ .

* الإحساس بأن ما تبقى من العمر قليل مهما طال الزمن لكن من حقه الحياة والبقاء إلا لعله ثقيلة .

* يلـــتمس التعايش مع من حوله أو يغترب عنهم وينطوى على نفسه .

* يصـــر على إظهار تخليص الرفه وإعطاء كل ذى حق حقه.

* يتعادل فى ادعائه بالخير لأبنائه وأهله على السواء .

* لا يعطى أشياءه الخاصة إلا لمن يثق به تماماً .

* يروى الأحاديث والقصص ولا يمل من تكرارها .

* يأتى أحياناً بأفعال صبيانية وحركات صبيانية .

* يصـــر على تدخله فى شئون تبدو لغيره بأنها ليست من اختصاصه .

* يـتعامل مــع مجريات الأمور القريبة ويبرأ فى نسيان الأمور البعيدة [1].

* يصـــر على الاحتفاظ بما فى حياته الخاصة من أشياء وأطعمة حتى لو طرأ عليها التغير .

* يصـــر على الاحتفاظ بنقوده ويتصرف فيها كيفما يشاء وإن لم يعجب الغير .

* تتســلط علــيه أفكــار محــددة بالنسبة لأسرته وطرق معيشتها ويلح فى تنفيذها .

* يلـــح على أفراد معينين من أسرته لخدمته والانصياع لأوامره [2].

الأمراض العقلية والنفسية بين المسنين :

للشــيخوخة جوانــب مــتعددة ، ودراستها يجب أن تكون شــاملة ، وأن تكــون عملية موضوعية أو حقلية ، مستمدة من واقــع البيــئة ، وتصــف حياة المسن النفسية والاجتماعية كما

---

(١) عزت إسماعيل : مرجع سابق ص ٧٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٧ .

يعيشـــها فعلاً ، والمعروف أن للشيخوخة جوانب حيوية تتناول دراسة شكل الجسم والوزن والعضلات والإخراج وسوء الهضم ودرجـــة حـــرارة الجســم ، وحالة الجلد والحواس والتنفس والـــدورة الدمويـــة ، ودراسة حالة الجهاز العصبى والوظائف الجنسية وكذلك دراسة النظريات البيولوجية للشيخوخة [١].

وهناك الجوانب النفسية وتتناول بالدراسة شخصية المسن وتكـــيفه والأمراض التى تصيبه مثل العصاب النفسى والذهان كالفصـــام والاكتـــئاب ، ثـــم هـــناك دراسة وسائل علاج هذه الأمـــراض وتلك الاضطرابات ، وهناك موضوع دراسة ذكاء المسن وإنتاجه وتحصيله .

وبالنسبة لانتشار الأمراض النفسية والعقلية بين المسنين ، تمـــثل أعلى نسبة للانتحار بين المسنين من الرجال (٧٠ فما فـــوق) فى كل من بلجيكا وفرنسا وهولندا والبرتغال وانجلترا وويلـــز واسكتلندا والولايات المتحدة الأمريكية " البيض فقط " والمانـــيا واســـتراليا وسويسرا وأسبانيا أما بالنسبة للنساء فإن أعلى نسبة تقع فى فئة عمر أقل بعشر سنوات عن الرجال .

---

(١) عبد الرحمن عيسوى : اضطرابات الشيخوخة وعلاجها – مرجع سابق ص ٥٨ .

وبذلــك يعتــبر الانــتحار أكثر خطورة كسبب للوفاة عن مرض كمرض السل ولا يوجد دليل قاطع على انتشار الذهانات العقلــية بيــن كــبار السن أما زيادة عدد المقبلين على دخول المستشفيات فلا يقف دليلاً واحداً على انتشار الذهان حيث أدت زيــادة الوعــى الصــحى إلى الأقبال على دخول المستشفيات العقلــية ولكــن الأمراض العصابية يزداد انتشارها بين كبار السن ويلاحظ زيادة عدد المودعين بالمستشفيات من أبناء المدن عــن أبــناء الــريف فقــد يــرجع إلى الظروف الأسرية فى المدينة (١).

التغيرات البدينة و الإدراكية و الجنسية مع تقدم العمر :

(١) قام الباحثون بدراسة التغيرات فى أجسام الكبار وعلى الأخــص تغيرات الإنحدار التى تحدث مع تزايد العمر مع فهم لأســس هــذه التغــيرات وإيجاد الطرق لتعويضها . فبالنسبة للتغيرات البدنية يبقى الطول ثابتاً بعد سن العشرين تقريباً أما الــوزن فيتغــير بتغير وزن دهنيات الفرد وبطنه . وبينما نجد أن ١٠ % مــن وزن المراهق يتكون من دهنيات فنجد أن هذه

---

(١) عبد الرحمن عيسوى ، مرجع سابق ص ٥٨ .

النسـبة تـزداد إلى ٢٠ % من وزن الفرد فى أواسط عمره . والتغـير فى الوزن قد يؤثر فى الصورة الذاتية للفرد من ناحية قوته ومظهره . كما يلاحظ من بين التغيرات البدنية أن الصحة العامـة وقوة الفرد تأخذ فى الانحدار من بعد سن الثلاثين من العمـر أو قـبلها ، غـير أن هـناك فروق فردية وليست كل التغـيرات الصـحية سالبة عند الراشدين ، فإصابتهم بأمراض البرد والعدوى أقل من إصابة من هم أقل منهم سناً ، رغم أنهم قـد يحـتاجون إلى وقت طويل – أطول – للإبلال الشفاء من المـرض . كما أن الراشدين يستطيعون التخلص من أمراض الحساسية ، ويعانون القليل من الحوادث [١].

ويضـاف إلى ذلك أن الوظائف المرتبطة بالقلب والتنفس علـى الأخص تميل إلى الانحدار ولا يسرى هذا على وظائف الأعضـاء الأخرى ، وتوجد تغيرات تصيب الكبار منها فقدان الجلـد لمرونته والشعر لكثافته ، وتدخل بعض التغيرات على الصـوت ويمـيل الفـرد إلى الاسترخاء فى المواقف الجسمية والعقلية والنفسية وفى التنسيق الحركى المرونة العضلية إلا أن

(١) عزت إسماعيل : مرجع سابق ص ٧٦ .

كثيراً من هذه التغيرات قد يبطئ أو يتأجل من خلال الغذاء والتدريب .

(٢) بالنسبة للتغيرات الإدراكية : تصبح عدسات العين أقل تكيفاً بالتدريج ويحتاج الكثير من الأفراد إلى النظارة الطبية عند سن الخمسين . كما أنهم ينحدرون فى سمعهم وعلى الأخص عند الرجال . وقد لا يشكل الانحدار فى السمع مشكلة عند الرجال لأن الانحدار يبدو فى الحساسية للأصوات ذات النبرات العالية . كما يتأثر الشم والتذوق فتصبح الأطعمة غير قوية أو حريفة أو منبهة وتحتاج إلى كثير من الملح والتوابل .

(٣) بالنسبة للتغيرات الجنسية : يشير (كينزى) إلى حدوث انحدار قوى فى الاهتمامات الجنسية والأنشطة المرتبطة بها بعد الثلاثينيات من العمر سواء بالنسبة للمرأة أو الرجل كما تقل حدة الشعور باللذة ، غير أن البعض يمكنهم ممارسة الأنشطة الجنسية إلى عمر ٧٥ سنة على الأقل . ومع ذلك يمكن القول بحدوث انحدار فى النشاط الجنسى وقد يرجع ذلك إلى عوامل الصحة والتغيرات البدنية الأخرى [١].

---

(١) المرجع السابق ص٧٧ .

(٤) **التغيرات المعرفية :** يمكـــن القول عموماً بناء على بعــض الدراسات أن القدرة على التعلم والتذكر ينحدر قليلاً ، غــير أنـــه مع تزايد العمر يتضح الانحدار . ولوحظ أن كبار الســـن وأصــحاب الشــيخوخة أكثر حذراً و أكثر شكوكاً من صـــغار السن ، وربما يكون ذلك سبباً فى تفوق الصغار على الكــبار فـــى حل المشاكل محددة الزمن ، وقد وجد الباحثون الأمريكــيون أن الإبـــداع والإنتاج يبلغان قمتهما أثناء أواسط العمـــر عـــادة فيما بين الخامسة والعشرين والأربعين بالنسبة للعلــوم الطبيعــية والرياضــيات و كذلك الموسيقى ، وحتى الخامســـة والأربعيـــن فـــى الكتابة والفنون ، وحتى الخامسة والـــثلاثون فـــى الدول والألعاب الرياضية ، ويعتقد الكثير أن الذكـــاء يضـــمحل بـــتزايد العمر إلا أنهم لم يحددوا بدقة بداية الاضمحلال .

وبمقارنـــة أعمـــار المجموعـــات المقارنة فى السن وفى الفـــارق وجـــد كثير من الباحثين أمثال (هورن) (١٩٧٥ – ١٩٧٦) أن التناقضـــات الذهنية تعكس انحدار ذهنياً مع تزايد العمـــر ، وعلـــى الأخص القدرات التى أطلق عليها (كاتل) (١٩٧١) بالقدرات السائلية أكثر من القدرات المتبلوءه حيث القـــدرات السائلة أساس الوظيفة العقلية العامة ، ومستقلة نسبياً

عـــن الخـــبرة والتربـــية وتساهم بفاعلية فى الأداء العقلى فى مجـــالات مـــتعددة . وتتمـــثل القـــدرات السائلية فى القدرات الاســـتقرائية الاســـتنباطية و التعقل العام ، ومدى الانتباه وما تتأثر للغاية بالخبرة وتتزايد مع الزمن .

ويكشـــف ذلـــك عن تأثر التبدلات الحيوية المرافقة لتقدم العمر فى جسم الإنسان وبشكل أكيد بعوامل وراثية وبيئية وما يجب التنبيه إليه وهو التميز الفيزيولوجى يدل هذا التعبير على الضعف والانهاك اللذين يصيبان جسم الإنسان مع تقدم العمر وبيـــن المظاهر المرضية لدى المسنين والتى تنجم عن مرض ما أو ظروف بيئية تعاكس سير حياتهم المعتادة .

كمـــا أن التأثيرات العديدة الناجمة عن قلة الحركة وعدم تكيف الجسم البشرى مع الظروف البيئية والفيزيائية تعتبر من الناحـــية المنطقـــية من الأمور التى يجب تميزها عما ينشأ من عملية تقدم العمر الفيزيولوجى .

ومـــن المعلـــوم أن تقدم العمر أمر تدريجى خلال رحلة الحـــياة لكـــن هذا الأمر يختلف من شخص إلى آخر فبعضهم تظهر عليه علامات وعوارض الكبر أسرع من البعض الآخر

وتصـــنيف معايير العمر الزمانية الخاصة الأشخاص المسنين كيفـــياً ولا تســـتطيع أن تتجنـــب ذلك مما قد يسئ فى النتائج أحياناً .

إن عـــبارة المسن أو الكهل وبلوغ سن التقاعد تستخدمان بشكل مفصل للتعبير عن الحالة الوظيفية أكثر منها للتعبير عن العمر الزمنى لكن إذا أردنا أداء معنى يستفاد منه فيجب تحديد العمـــر بـــالذات مـــثلاً ٦٥ – ٧٠ سنة وبعض المؤلفون اليوم يصـــنفون الكهولـــة إلـــى الكهولة الأولى ألخ بين سن ٦٥ – ٧٤ ســـنة وإلى مجموع العمر الأطول " الكهولة المتقدمة فوق ســـنة ٨٠ ، ٨٥ سنة وفيما يلى سرد لبعض نتائج تقدم العمر التى تحدد طبيعة ودرجة الخلل الوظيفى :

(١) نقـــص وظـــيفى عضـــوى واحد أو أكثر من أجهزة الجسم .

(٢) نقـــص تحمـــل الشـــدة والكرب فإذا علمنا أن الميزة الأساسية لتقدم العمر هى نقصان أو ربط آليات الحركة الذاتية اللازمـــة لمواجهـــة أنواع الشدة المختلفة لدى الإنسان فإنه من الـــبديهى أن تكـــون نقـــص درجة الحرارة المفاجئ والصدمة الحـــرارية أمريـــن شائعين لدى الأشخاص المسنين أكثر من

غـــيرهم كما تزداد نسبة الوفيات طرداً مع تقدم العمر لأسباب عــدة كالحــروق والرضــوض وعامة الأمراض والإصابات الأخرى .

(٣) ازديـــاد الكرب والشدة النفسية لفقدان أمور شخصية ونـــورد مثلاً عن الشدة النفسية الحاصلة لدى الشخص المسن نتـــيجة شـــعوره وإحساســـه بنقص نشاطه الفيزيائى وفاة أحد أصدقائه ، وإحالته إلى المعاش أو التقاعد فقدان الشعور بقيمة شخصيته أو فقدان الاحترام .

(٤) خلل المناعة كالاستعداد الأكبر للإصابة بالاخماخ أو الأمراض التنشؤية .

(٥) زيادة الاستعداد للإصابة بالأمراض وغالباً ما يصاب الشخص المسن بجملة أمراض .

(٦) تـــبدل الحركة الدوائية أثناء تلقى المعالجات حيث أن الأعراض الجانبية للأدوية تظهر بنسبة أكبر .

(٧) نقصـــان درجـــة التكيف الفيزيائية وكمثال على ذلك نقص توتر العضلات ونقص تحمل الجهد العام [١].

ولا شـــك أن الشيخوخة البدنية حقيقة واقعية ، وأن هناك فروقاً واضحة بين أصحابها وأن التدهور يتناول سرعة الأداء ومـــدى تركيز الانتباه وفى المهمات التى نطلب فيها من الكبير أن يـــوزع انتـــباهه بين شيئين فى وقت واحد نجد أن مثل هذا الانتباه ينحدر مع العمر ابتداء من عمر ٣٠ سنة .

ولا يتضح الانحدار عند بعض كبار السن وربما يطورون مـــن قـــدارت وخبرات معينة تستمر معهم بفاعلية خلال كبر السن ، وتوضح الدراسات أن القدرة المعرفية لدى كبار السن لا تقل قدره عما يتمتع به الشاب من قدرة معرفية [٢].

توضح نتائج دراسات الشخصية أن الانطوائية والانشغال بالذاتـــية يتزايد مع العمر كما يتزايد التفكير فى أمور المشاعر والـــنفس الداخلية . وفى ذات الوقت يتزايد الرضا بالذكريات الذاتـــية لعـــالم الفرد الداخلى . ويرى بعض النقاد أن مثل هذا

---

(١) ســـتيفن شـــرودر : طـــب الشـــيخوخة والمريض المسن — ترجمة ماجد العطار — دار العلم العربى — حلب ص ٥ .

(٢) ستيفن شرودر : طب الشيخوخة — مرجع سابق ص ٧ .

الاتجاه وقد يعود إلى التغيرات البدنية والاجتماعية المملاه على كبير السن ويفسر ذلك بأن تفضيل المواقف البسيطة والاعتيادية هى دلائل على تغير أساسى فى الكائن الحى حيث كان يعتمد أساساً على البحث عن الإثارة أو عما يثيره وأصبح فى حالة تفضيل وأستئناس لما هو أقل إثارة وقد يرجع هذا التغير إلى الرغبة فى الاحتفاظ بطاقته الحيوية مع انحدار فعالية نظم الطاقة عنده التى تعكس نفسها فى سرعة التمثيل الغذائى الأساسية ، ووظيفة التنفس وكمية الدم المندفعة من القلب .

ويوجد تفسير أخر لهذه التغيرات باعتبارها نتيجة لقصور فى الحدة الحسية والمقدرات المعرفية ومن ثم لا يجب وضع كبار السن فى مواقف ذات إثارة عالية . ويبدو أن التغيرات العامة المرتبطة بشخصية كبير السن ليست كبيرة وأظهرت الدراسات الطولية أنهم لا يزالون يتمتعون بنفس الاهتمامات والأنشطة . وإذا حدثت تغيرات قوية فى هذا المجال فسيعود ذلك لأسباب مرضية نفسية وعلى الأخص الاكتئاب . ويحسن أن نأخذ فى الاعتبار أسلوب حياة الشخص عندما يصبح كبيراً فى السن ، وأنه توجد فروق فردية متباينة بين كبار السن أكثر مما هو بين صغار السن .

٥- **الاضطرابات الاستقلالية :** يعتبر نقص صوديوم الدم سبباً لحالة التخليط لدى المسنين الموجودين فى المشافى بسبب الـــزيادة المرتـــبطة بالعمر للهرمون المضاد للإبالة (ADH) وذلـــك اســـتجابة للشـــدة (كمـــثال : نقص حجم الدم ، تناول المورفيـــن ...) وتـــناذر الهرمون المضاد للإبالة الغير ملائم الأفـــراز ، والكثـــير من أسباب هذا التناذر شائع لدى المسنين (كمثال : التدرن – أورام الدماغ ، أذية الرأس) [١].

كما أن جملة أسباب حالات التخليط الاستقلالية الأخرى – القصـــور الكبدى القصور الكلوى ، القصور القلبى الرئوى ، وأن التخليط المعزو لفرط ---- الدم يميل للظهور فى سياق الاضطرابات العظمية التى تكثر لدى المرضى المسنين .[٢]

٦- **العوز الغذائـى :** قـــد ينجم الاعتلال الذهنى عن عوز الفولات ، النياسين ، الريبوفلافيت .، وكثير من العوامل التالية تـــزيد مـــن اشـــتداد المشكلة الغذائية : قلة الشهية فقدان حاسة الشـــم ، عـــدم ملائمـــة الأســـنان ، صـــعوبات تسوق الطعام وتحضـــيره ، الكحولية ويجب أن توجه المعالجة نحو تصحيح

---

(١) ستيفن شرودر – طب الشيخوخة – مرجع سابق ص ٣٠ .

(٢) ستيفن شردودر – طب الشيخوخة – المرجع السابق ص ٣١ .

نقـــص التغذية ، فقر الدم ، اضطرابات الشوارد التى قد تكون هى السبب فى جمود المريض المسن [1].

وممـــا لا شـــك فيه أن معظم دراسات النمو تتناول تطور انحـــدار النواحى البيولوجية والبدنية وهذه تغيرات سلبية . ولم ينصب الاهتمام على تطورات إيجابية مثل النمو فى الفهم وقيم الوجـــود . فالواقع والتراث يشير إلى أن الشيخوخة هى فترة التساؤلات عما أحرزه الإنسان من إنجازات وعن معنى ، القيم الـــتى عـــاش لها وضحى من أجلها ، وعن القيم ذات الطابع المســـتمر . غير أن المجتمع يقوم بصب كبير السن فى قوالب جامدة تجعله يعانى من فقدان فى توظيف قدراته وفى وضعه الاجـــتماعى مما يجعله يفكر ويتساءل عن الحياة . وهنا يتضح لـــنا كيف أن التحرر والانسحاب فى الشيخوخة يمكن أن تكون عملية داخلية ذاتية مرتبطة بظروف خارجية [2].

والتفكـــير فى الماضى والحديث عنه يعتبر حقيقة يتوقعها المرء عندما يكبر سنه واستعادة الذكريات عند كبار السن تأخذ أشكال متعددة ولها وظائف مختلفة . ، ومنها يستطيع الكبير أن

---

(١) ستيفن شرودر – مرجع سابق ص ٣١ .

(٢) عزت إسماعيل : التقدم ى السن – مرجع سابق ص ٧٨ .

يستقى العظات و العبر لنفسه و اللأخرين المستمعين له . وتكون عملـية الاسـتعادة والاسـترجاع وسـيلة مساعدة لأن يحتفظ الشـخص بالشـعور بهويته تحت الظروف الصعبة . وأهم ما يوجـد فـي استعادة الذكريات الماضية هو الاعتبار الإبداعي للماضى و الاستفادة منه فى حل مشكلات الحاضر .

ويكـون تقويـم الذات من أهم الأهداف على مدى أدوار الحياة وسمة بارزة فى السن المتقدمة بسبب قرب الوفاة . وقد أشـار (يونـج) على وجه الخصوص إلى العمليات الداخلية الإبداعـية فى حياة كبير السن ، كذلك يرى كتاب آخرون أن عملـية الصـراع الداخلـي غالـباً ما تسبق تواجد مثل هذه الحـالات . كما يجب أن نواجه حقيقة أن الصراع الذى يطل مـن خلال الاستفسار عن الشيخوخة لا يكون دائماً قابلاً للحل فبعض الناس يموتون احتجاجاً أو فى يأس [١].

٧- امتداد فترة الشيخوخة : يعتـبر الجنس والشيخوخة والمـوت من الأمور المحاطة بالسرية وما يحدث عن طريق الطـب هو إتاحة الفرص لإمتداده فترة الشيخوخة وليس لمدى الحـياة ما لم يطرأ تغير بيولوجى ، أوتبطئ أو تقف الأسباب

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون – التقدم فى السن – مرجع سابق ص ٨١ .

البيولوجية للشيخوخة . ومن الصعب التدخل فى هذا الأمر فى الوقـــت الحاضــــر إذ يَـــرى (لييف) (١٩٧٣) أن الحدود البيولوجية للحياة متأصلة فى المادة الخلوية فاستنبات الأنسجة فى المعمل لا يتضاعف بلا حدود بل فى النهاية يبلى ويموت . أمـــا بالنســـبة للأنســـجة فهـــى تتوالد ربما إلى خمسين مرة . وتعطـــى الأنسجة فى الحيوانات طويلة العمر أجيالاً أكثر من الحـــيوانات قصـــيرة العمر . وبالمقارنة نجد أن الخلايا ذات الخلـــل أو الـــنقص مـــثل الخلايـــا السرطانية تتوالد بلا حدود تقريـــباً . كمـــا أن علم الحياء قد اكتشف أن جزيئات الحامض **DNA** – وهو أساس لكل الحياه – تخضع لعملية الشيخوخة . وهـــناك من يقول بأن نظام المناعة للجسم يضمحل مع العمر بحيـــث أن قدراتنا على التعرف وعلى تحطيم الخلايا الأجنبية المضـــادة تعاق وتضعف وأن ظاهرة العجز تبدو ملموسة فى الشيخوخة [١].

٨- التكيف والرفاهية مع الشيخوخة : الشيخوخة كالشتاء مـــن حيـــث قســـوة الـــبرد وجمال الطبيعة ولا شك أن الكبار كالصـــغار لهـــم مصادر ذاتية يلجأون إليها . وقد بذل علماء

---

(١) المرجع السابق ص ٨١ .

الشـــيخوخة جهودهم لفهم عملية التكيف لدى المسن سواء عن طـــريق مقاييس التوافق أو الرضا عن الحياة أو ارتفاع الروح المعـــنوية أو الـــتعلم أو الكمال أو الصحة وغيرها . وذلك من أجل إعداد برامج للتدخل ليجعلوا من كبير السن شخصاً قادراً علـــى معالجـــة أموره بنفسه . ومن ثم يجب الكشف أولاً عن العوامل التى لكبير السن القدرة على تغير البيئة والتوافق معها وأن يصبح قادراً على معالجة المتوقع ومعالجة ضعف الذاكرة القصيرة المدى (١).

وبالنسبة للاتجاهات نحو الصحة وشعور الإنسان بالرضا والســـعادة وجـــد مـــن الدراسات عموماً أن مستويات الشعور بالرفاهـــية لا تنحدر مع العمر رغم تزايد حوادث العجز وعدم القدرة التى قد تؤثر على هذا الشعور . ولفهم هذا التناقض بين الانحدار فى الصحة البدنية و المحافظة على الرضا والرفاهية يجب أن نقدر أهمية مفهوم الصحة النفسية . فالشعور بانحدار الصحة مع تقدم العمر ليس كالشعور بمفهوم المرء عن صحته إذ أن هـــذا يرتبط بتوقعاته وقبول الأمور المستقبلية من حيث ضـــعف الصـــحة العامة . وإذا توقع الناس الحسن ولم يحدث

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون – مرجع سابق ص ٨٢ .

اضمحلت سعادتهم أما إذا توقعوا السئ وحدث فإن سعادتهم لا تضمحل بنفس الدرجة .

ويـــتحدث الناس عن أهمية تمتع كبير السن بالقدرة على معالجـــة الأمـــور وأفضل، مؤشر للتوافق فى العمر المتقدم هو الاعتداد بالنفس واعتبار الذات والا يتولد اليأس عند صاحبه . و يعتبر الاكتئاب احدى السمات الظاهرة المميزة لكبر السن ، وكثـــير من الاكتئاب يرتبط مع ضغوط كبُر السن نتيجة لفقدان احترام الذات . وأهم مكونات صورة الذات التى تدعم الاحترام هـــو شعور الكبير بالقدرة على امتلاك ناصية أموره . ويعانى كبير السن فى الملاجئ من الشعور فى انحدار صفة الاعتزاز بالذات واحترامها أكثر من الكبار خارج الملاجئ [١].

ولكـــى يكون الاعتزاز بالذات مستمراً فإن كبير السن عن نفســـه يجـــب أن يكون لها جذور أو يحرر صورة مقبولة عن ذاتـــه لنفســـه . والشـــخص الـــذى يعتمد على نوع واحد من المصادر مثل الأسرة سيتضرر بالتالى إذا ابتعدت عنه الأسرة وقلـــيل مـــن الـــبحوث قـــد نـــناقش مصادر احترام الذات ، و اعتزازها بكرامتها .

---

(١) المرجع السابق ص ٨٢ .

وتوحـــى الدراسات بأنه يجب النظر إلى الرجل أو المرأة العجوز كإنسان له قيمته وأحقيته فى الحياة ، وليس ككائن حى يحـــتاج إلى العون والمساعدة فقط ، وإنما يحتاج إلى المشاركة والأخـــذ بيده كإنسان ومن ثم نساعد الشخص غير القادر على أن يعمـــل مـــن أجـــل نفسه وأن يتعامل بكفاءة مع الآخرين . وتشـــير الدراسات إلى أن الاعتزاز بالذات والشعور بالسعادة قلـــيل عـــند كـــبار السن فى الملاجئ ، ولكنه أقل عند الذين يرغبون فى الالتحاق بها .

هذا و يمكن لكبار السن أن يستعيدوا ما فقدوه من قدراتهم القديمـــة ويستخدموها فى استيفاء المعلومات الجديدة ، وصيانة مهـــاراتهم الذهنية والحركية إذا ما أحسنوا التوجه إلى الواقع . فـــلا يجدر بنا أن نترك الذين ينحدرون فى قدراتهم الذهنية أن يضعفوا علقياً وأن يتركوا لحال سبيلهم ، وأحد الأساليب الجيدة مـــا يسمى بالتوجه إلى الواقع عن طريق تذكره لما حوله من أسماء وأشخاص وأنشطة واستخدام الزمان والمكان والحواس والمشاعر كلما أمكن ذلك [١].

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون – التقدم فى السن – مرجع سابق ص ٨٣ .

ومن أهم العلاقات ما هو خاص بعلاقة العجوز بأسرته ، فهى تحفظ له هويته واعتزازه بنفسه وكرامته وتعاونه على أن يحتفظ بتوقعات مقبولة . كما يجب أن يكون كبار السن قادرين علـــى تقديـــم مطالـــبهم بأنفسهم إلى الحكومات للحصول على الخدمـــات الاجتماعـــية اللائقة بهم . وفى حالة انعزالية بعض الكبار وإنطوائيتهم فيلزم ألا ننساهم فى محنتهم . ويجدر بنا أن نعترف أننا سنكون كباراً فى السن وأننا سنبقى فى الغالب كما نحـــن . ولكى يعترف الغير على ما نحب ونكره ويرضى عنا من هم أصغر سنا ونرضى عنهم يجب أن نقدم العون لمن هم أكـــبر ســـناً ونحترم كل واحد منهم فى حد ذاته ، وتقوى من هويـــته ، وندعم الحس فيه ، حتى يستطيع من هم أصغر هنا القيام بمعاونتها وتكريمنا فى الكبر (١).

كمـــا يجدر الا تكون المساعدة قوية لدرجة أن يدخل فى ســـبات وفقـــدان للـــذات وليس الأمر هو تقدير الخدمات وإنما مقابلة حاجاتهم ورغباتهم ومن بين حاجاتهم أن نعطيهم الوقت الكافى لكى يفكروا فى المواقف التى يعيشونها ، وأن يصدروا الأحكـــام عمـــا يدور بداخل ذواتهم ، كما إنهم يحتاجون إلى

(١) المرجع السابق ص ٨٣ .

الحديـــث مع البعض الذى يستطيع أن يتدارس معهم الأمور . وتوجــد أمـــام علم النفس مهام متعددة لتصحيح أوضاع الكبار وتحسين أحوالهم والاستفادة مما يمكن أن يقدموه من خدمات .

٩- الذاكرة والنسيان : أن تدهـــور الذاكرة فى الشيخوخة أمر هام ، وهو جد لا هزل فيه ، وهوبليه حتى إذا بعث أحياناً علـــى الضحك ، والحقيقة أن أشياء أخرى يصيبها التدهور فى نفس الوقت منها السمع والبصر والحركة .

ووظـــيفة الذاكـــرة تـــتكون من ثلاث مراحل الأولى هى تسجيل المعلومة سواء كانت واردة إلينا بالسمع أو المشاهدة ، ثـــم اختزانها فى الذاكرة ، و أخيراً استدعاء هذه المعلومة عند الطلـــب ، وهـــذه العملية تشبه ما يحدث بالكمبيوتر ... ، إن الذاكـــرة فـــى الأحوال العادية تعنى أننا حين نتذكر شيئاً سواء كـــان معلومـــة أو اسم أو مكان ، فإننا بعملية تلقائيه يمكن أن نصـــل إلـــى مـــا نريد فوراً من بين ما تزدحم به الذاكرة من مواقـــف ومعلومـــات وأسماء تم تسجيلها واختزالها منذ بداءه عهدنا فى الحياة ، ويصيب الاضطراب هذه العملية التلقائية فى الشـــيخوخة ، وأكـــثر المـــراحل تأثيراً تكون مرحلة استدعاء المعلومات ، فترى الشخص المسن يبذل جهداً ليتذكر اسم شئ

ولا يستطيع ، ولكنه قد يتذكر هذا الشئ فى وقت أخر حين لا يحتاج إلى ذلك [1].

وتنقســم الذاكــرة إلى ٣ أنواع حسب طبيعة الشئ الذى نتذكره فالأحداث التى حدثت منذ زمن بعيد يطلق عليها الذاكرة البعــيدة أما التى حدثت قريباً فى خلال ساعات أو أيام فيطلق علــيها الذاكرة القريبة والنوع الثالث إلى الذاكرة الحالية التى نــتعامل مــع ما يحدث فى نفس اللحظات وفى الشيخوخة فإن تدهــور الذاكرة لا يؤثر فى القدرة على تذكر الأحداث البعيدة فترى الشخص المسن يتذكر مواقف حدثت فى طفولته وصباه وهــو الــذى تعتدى الثمانين بينما تراه يعجز عن تذكر أفطار طعام اليوم [2].

١٠- خشية الموت ومواساة النفس : تشير قلة الكتابات عــن الشيخوخة والموت إلى كراهية الكثير من البشر للتحدث عــن المــوت وانتهاء الحياة الدنيوية ، غير أن الكتابات بدأت تــتزايد فــى السبعينيات وظهرت كتابات (كوبلر – روس) (١٩٦٩) عــن حاجــات المرضــى الذيــن هم فى طريقهم

---

(١) لطفى الشربينى : اسرار الشيخوخة – مرجع سابق ص ٥٧ .

(٢) لطفى الشربينى : أسرار الشيخوخة – المرجع السابق ص ٥٨ .

للمـــوت . وتصـــف خمـــس مـــراحل للمرض عندما يخبرون بمرضـــــهم القـــاتل . فالمرحلة الأولى تعبر عن إنكار الحقيقة الفوريـــة فـــلا يعـــتقد المـــريض أن يكون بينه وبين الرب ما يرضـــيه . وتأتى مرحلة الاكتئاب حيث ينطوى على نفسه ولا يرغب فى رؤية أحد بل ويبقى منفرداً يتأسى ويحزن ويعزى ، فـــإذا ما طال به الزمن فإن قبوله للموت يبدو عليه . ولا شك أن مـــرحلة تعزية الذات تؤدى إلى قبول الموت بكرامة وتكون أقـــل احـــتمالاً إذا طالـــت تحـــت ظروف غير طبيعية . وقد أوضـــحت دراســـات إدراك المـــوت أن الأطفال والمراهقين والشـــباب بدأوا فى ظل الاعلام المتقدم والتليفزيون يتوقعوا أن يموتوا فى خلال سنوات قليلة لأسباب العنف والقوة و الإعتداء وقد وجه كثير من النقد لكتابات وملاحظات كوبلر روس بسبب أنهـــا ذات طبـــيعة ذاتـــية . وأن هذه المراحل لاتعطى مجالاً للفروق الفردية كما أنها تؤدى بالأصدقاء الأقربين إلى معاملة المريض بطريقة غير مرنة وأشاروا إلى وجوب تعدد الأبحاث فى هذا المجال لتصبح أكثر مرونة – موضوعية [١].

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون ، مرجع سابق ص ٨٤ .

ولا شك أن العجز والتغير البيئى من التغيرات السالبة المرتبطة بكبر السن ، وتوجد بالطبع سلبيات أخرى . ففى حالة فقدان عزيز يحتاج المصاب إلى توافق رئيسى وتبدو أنه يأخذ مراحل محدده من أهمها التعزى والمواساه . فالتعزى عملية صحية توافقية تعاونه على تدعيم ذاته و التعزى عملية صحية توافقيه تعاونية على تدعيم ذاته وفهم من حوله لكى يرضى بالواقع ويرضى الواقع عنه . فالفقدان حالة حرمان تتصف بالخسارة . والأسرة التى تخسر غزيزها تفتقد فيه خسائر عدة ، مثل خسارة الدور الذى كان يلعبه وخسارة المكانة التى كان يتقلدها . وتستخدم حالة الخسارة كمثير لإستجابة لفقدان ، وهى استجابة تتضح ثقافياً وفردياً . فالاستجابة الثقافية تتمثل فى العزاء وهو نموذج مكتسب من السلوك و مدعم بثقافة الفرد الجارية كسلوك ملائم يعقب الفقدان . أما تعزية النفس ومواساتها فى استجابة فردية وتأخذ طابعاً متسقاً على مر الزمن وتنتهى فى النهاية بانفراج الغم والكربة ، ويمكن أن تعتبر عملية فردية تحدث استجابة لخسارة فردية ويهتم الباحثون بحالة التعزية والمواساة لكونها حالة فردية [١].

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون : مرجع سابق ص ٨٥ .

وتتصــف تعزية النفس بأنها نموذج استجابة نمطى ومعقد وتتضــمن عــوارض نفســية وبدنية مثل التعب والانسجماية والاضطراب فى النوم والقلق وقلة الشخصية ، ويأتى استدعاء المواســاة مــن موقــف مثير محدد مثل الخسارة الحقيقية أو المــنظورة لدور أو غرض ذى قيمة . وتتفرج المواساة عندما تتأســس علاقات جديدة مع أهداف جديدة . وظاهرة التعزى أو الــتعزية ظاهــرة حضارية عند الإنسان وتظهر فى سلالات اجتماعــية أخرى وعلى الأخص لدى الحيوانات العليا كما أنها استجابة مقتضبة للغاية سواء من الناحية البدنية أو النفسية غير أن الســلوك المرتــبط بالــتعزية والمواساة عادة ما يكون فى تــناقض مــع تأســيس علاقات مع هدف جديد من أجل تلاقى الانقباض والضغط . ونجد الانسحابية تجعل من الصعب على الشــخص المصـــاب بالفقدان أن ينمى أدوار جديدة وعلاقات شخصــية مكان تلك العلاقات التى حرم منها . وعادة ما يمر الشــخص الــذى يــتعزى ويواســى نفســه بــثلاث أو أربع مراحل : عدم التصديق ثم الصدمة ثم اليأس ثم النقاهة وعندما يتبيــن للشخص إدراك الخسارة فإنه يعتريه الغضب من نفسه والآخرين .

١١ – عود على بدء : تـبدو الفردية واضحة بين كبار الســن أن جمــع بيــنهم الضعف والشيبة . وأهم ما يتميز به مــراحل الشيخوخة هى سمة احترام الذات والسوء والاعتزاز وتكون نتيجة لما قد يتمتع به المسن فى دور الشباب من نضج انفعالى ويتمثل ذلك فى الآتى :

١- الاستقلالية

٢- السيطرة على البيئة .

٣- القدرة على الحب .

٤- الهوية ، إدراك وتقدير الذات .

٥- الــتكامل فى نظريته الموحدة عن العالم والتى تعطى معنى الفعالة لكل .

وقــد تــزايدت الأبحــاث عن الكبار فى القرن العشرين لــتزايدهم فى العدد وكذلك لتراكم خبراتهم وتميز قدراتهم التى يمكــن الإســتفادة مــنها تحت شروط محددة وتمر الشيخوخة بمــراحل تكــثر أو تقــل حسب إلهام العالم ببعض جوانبها . ويقــترح " بيك " مثلاً أن صراعات كبر السن تتضمن صراع الحكمــة مقــابل القوة ، وصراع تقدير الجنس مقابل العلاقات الاجتماعية ، وصراع المرونة مقابل التصلب ، وصراع السمو

بـــالذات مقـــابل الاستغراق فى الذات ، ويعطى الكاتب وصفاً لســمات من مراحل كبر السن السباعية مأخوذاً من الملاحظات والمعرفة وأن كان يحتاج إلى الصدق التجريبى .

أن الشـــعور بالانـــتماء ضـــرورى لجمـــيع الكائـــنات الحـــية ... وكلمـــا كـــبر الفـــرد مـــال إلى فقدان هذا الشعور بالانـــتماء ، والإحساس بالانتماء ويشمل على اندماج الفرد مع الجماعـــة ومشاركتهم القيم ووجهات النظر وهو مصدر طبيعى للـــتفاعل المـــريح للنفس ، كما أنه مخالطة اجتماعية واحساس بالأمن والأمان [١].

واتفـــق أخصـــائيون فى العلوم الاجتماعية والبيولوجية أن الإنســـان تطـــرأ عليه تغيرات فى جسمه وإدراكه وقوته البدنية والجنسية وقواه المعرفية وبعض جوانب شخصيته . و أضافوا أن حـــياة المرء تضعف وتنحدر ، غير أن أسوء انحدار يكون عـــندما يطـــول عمـــر الإنسان ويصاب بعلة عقلية أو مرض عضال يفقده مرونته وصدق الحق تبارك فى سورة الروم (أية رقم ٥٤) حيث قال : (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبه يخلق ما يشاء

---

(١) راشد أبا الخيل – الشيخوخة – مرجع سابق ص ٥٩ .

وهو العليم القدير) وفى سورة الحج أية رقم ٥ (نقر في الأرحام ما شاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) وفى سورة يس (أية ٦٨) (ومن نعمره تكسه فى الخلف ألا تعقلون) [١].

وعند تقدم العمر يميل الفرد إلى الانسحاب من مشاركة الآخرين وإلى التفكير فى أمور الذات والانطواء على النفس ويجبر المسن سعادته فى استمرارية حاضرة بماضيه ومن ثم يفكر فى الماضى ويتحدث عنه كثيراً ويستخلص منه الإبداع والعبرة ويحاول الاستفادة منه ويصبح فى حالة تفضيل لها هو أقل إثارة وأقل تعقيداً . ومن ثم يجب وضع المسن فى مواقف لا تحتمل الإثارة المالية ، وأن تكون الأمور بسيطة ويحتفظ المسن بأنشطة واهتمامه ما لم يعترية الإكتئاب النفسى حيث أنه ينحو إلى الكمال والتأقلم ، ومن ثم يتولد لدى المسن صراع لكى يتقبل بذاته كما هى كائنة وإلا رفض كينونته و أهتز من داخله [٢]. وبيولوجيا تعجز جزئياً المادة الخلوية عن تجديد قدرات المسن إلى الحد الذى يؤمن حياته ويواصل

---

(١) عزت إسماعيل – التقدم فى السن – مرجع سابق ص ٨٦ .

(٢) عزت إسماعيل ، مرجع سابق ص ٨٧ .

التكيف مع البيئة ويجب أن يكون عند الكبير مصادر للانتعاش غير مصدر الأسرة وأن تكون هناك برامج لتحسين قدراته فى مواجهـــة البيـــئة المتغيرة من حوله [1]. وقد وجد أن مستويات الشعور بالرفاهية لا تضمحل مع العمر لتوقع الكبار الانحدار فى الصحة العامة . وأحسن مؤشر للتعرف على صحة المسن النفســية هــو مؤشــر الاعتزاز بالنفس وامتلاك المسن لناحية أموره . فإن عجز اكتئب وتكدرت حياته . واضمحلت صورته المقــبولة عــن نفسه . وذوت مصادر احترام ذاته . ولذا يجبر مساعدة كبير السن على أن يتخطى مشاكله كإنسان تام و ليس كفـــرد يحـــتاج المســـاعدة مـــن أجل المساعدة . ولا شك أن أســـلوب الـــتوجه إلى الواقع نفيد فى تدريب الذاكرة . والصلة بـــالواقع وعلاقـــة المسن الطيبة بأسرته تحفظ له هويته وتمتعه بتوقعات مقبولة . ويلزم أن تكون معاً و نتناوله بقدر فلا تزداد بـــالقدر الذى يدفعه إلى سبات الذات والذى يدعو إلى الاكتئاب والقوقعـــة . وتكون المعاونة عن طريق مقابلة حاجات المسنين واعطـــائهم الوقـــت الكافى لمعالجة شئونهم وأن نتدرس معهم الأمور . وتشير الكتابات عن الشيخوخة أن الإنسان عندما يعلم أن مرضه يؤدى إلى الموت يقابل النبأ أولاً بإنكسار يعقبه شئ

---

(١) المرجع السابق : ص ٨٧ .

مــن الغضب لماذا أنا ؟ ويعتريه الاكتئاب ويبقى منفرداً يأسى ويتعزى وقد يقبل بالأمر الواقع . وإذا حدث للمسن أن يفقد شيئاً عزيــزاً فإن أهم ما يفتقد إليه هو تعزية النفس ومواساتها وبناء علاقــات جديــدة ذات أهــداف جديــدة لتحل محل العلاقات السابقة [1].

وفــى الــنهاية يجب أن نأخذ فى الاعتبار اتخاذ الخطوات الكفــيلة بــإعداد هيــئة من الممرضين والممرضات للعمل مع المسنين . وأن ندرك أن إعداد برامج لتمريض المسنين تحتاج إلى علم وخبرة ومهارة . حيث أن الدارسين والممرضين لكبار الســن لــن يستطيعوا مقابلة رغبات المسنين ما لم يقفوا على تاريخ حياتهم الماضية وأساليب حياتهم السابقة وأن كبار السن أكــثر مــن الراشدين صراحة وتكرار للأحاديث وأن بعضهم أعمــق اكتئاباً و أنزواء و بروداً . ولا شك أن الاعلام المتقدم والتلغراف له تأثير على المشاهدين وتغيير اتجاهاتهم وآراهم ، فقد أوضحت بعض الدراسات أن الأطفال والمراهقين والشباب يدركــون معــنى المــوت من خلال ما يشاهدونه من أفلام فى التلــيفزيون ومــن ثــم يلــزم استخدام التواصل ومستحدثاتها

---

(١) المرجع السابق : ص ٨٧ .

مــن أجــل رفاهــية الإنسان كبير كان أم صغير مسنا كان أم شاباً [1].

وتكشــف بعــض الدراسات عن رؤية الشباب واتجاهاتهم نحــو المســنين ، حيث يرى الشباب من الجنسين أن مشكلات المســنين تتمــثل حســب أهميتها فى كل مكان من الإحالة إلى المعاش أو التقاعد وعدم توفير الرعاية الصحية والعزلة وعدم تقديــر المجــتمع للمسنين وسوء معاملة أفراد الأسرة للمسنين والشــكوى بــدون سبب والمشكلة المادية كما يرى أفراد عينة الدراســة مــن الجنســين أن تقــدم العمر أو كبر السن مشكلة تتضايق منها السيدات عن الرجال .

وتــتفق النتائج هذه من ناحية مع نتائج الدراسات السابقة الــتى أجريــت فى هذا الصدد عن تصور الشباب لمشكلات المســنين فقد تبين أن أهم المشكلات التى يواجهها المسنون من وجهــة نظــر الشــباب هــى المشــاكل الاقتصادية والصحية والشعور بالوحدة وأنهم غير مرغوبون فيهم [2].

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون – التقدم فى السن ص ٨٨ .

(٢) عبد اللطيف خليفة : سيكولوجية المسنين – مرجع سابق ص ٢٤٧ .

كمـــا تـــتفق مـــن ناحـــية أخرى مع نتائج الدراسات التى أجريـــت عن مشكلات المسنين بالفعل والتى أوضحت دراستها أن هـــذه المشـــكلات نتمثل فى النواحى الاقتصادية و الصحية و الاجتماعـــية ، فالـــتقاعد والوحدة والعزلة ، وتدهور الحالة الصـــحية وسوء الأوضاع الاقتصادية من أكثر المشكلات التى تواجه المسنين .

أما فيما يتعلق باعتقاد الشباب من الجنسين بأن تقدم العمر مشـــكلة تتضايق منها السيدات عن الرجال فيتسق مع ما أشار إليه " وليمز " من أن النساء أكثر إدراكاً وحساسية لتقدم العمر عن الرجال .

هـــذا وقد كشفت نتائج الدراسات السابقة عن أهمية الجنس والعمـــر والمستوى الاقتصادى و الاجتماعى كمتغيرات أساسية ترتبط بتصور الفرد للتقدم فى العمر والأشخاص المسنين [١].

وفى الجانب الأخر يجدر أن يستوعب كل منا الرأى القائل بـــأن الوعى بالشيخوخة ليس مرتبطاً بالعمر الزمنى ولكن هذا الشـــعور يرتـــبط بما يقاسيه المرء من خبرات وأحداث تجعله

---

(١) عبد اللطيف خليفة : مرجع سابق ص ٢٤٨ .

يـدرك حسـيا أن أحسـن مـا فى حياته مر وولى وأدبر وأن مستقبله يتدرج نحو وضع مقدر ومتدهور [١].

الشيخوخة من منظور اجتماعي

الشيخوخة و التقدم فى السن : -

وتـتأثر مشـكلة الشيخوخة بكثير من العوامل الاجتماعية ومـن بينها الحراك الاجتماعى أو الهجرة الجغرافية التى أدت إلـى انـتقال أعـداد كبـيرة مـن الريف إلى الحضر وترك زويهم ....

لقد أدى التصنيع والتحضر إلى انقطاع الصلة بين المسنين وغيرهم من الناس وخاصة فى المدن الكبيرة [٢].

وما يقال عن تفكك الروابط السرية وضعف مشاعر الحب عـند الأبـناء والأحفـاد غـير صحيح حيث أثبتت الدراسات الاجتماعـية أن العاطفة التى تربط بين الآباء وأبنائهم ما زالت قويـة وأن الاتصـال بهم ما زال يجرى بصورة منتظمة ولكن

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون : مرجع السابق ص ٨٨ .
(٢) عـبد الرحمن عيسوى : اضطرابات الشيخوخة وعلاجها – مرجع سابق ص ٢٦ .

هذا لا يمنع من ثقل العبء العقلى على عاتق مؤسسات رعاية المسـنين والمستشـفيات الطبـية والعقلـية والتى تقول بعض الـتقارير أن ثلـثى عـدد الأسـرة فـى المستشـفيات العامة ومستشـفيات الأمـراض العقلـية فـى إنجلترا وويلز يشغلها المطلقـون والعـزاب ممن هم فى سن ٦٥ عاماً وما فوقها من بيـنهم ١٢,٦ % لم يتزوجوا أبداً ويتمثل هؤلاء ٥٥,٤ % من نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية (١).

وتهـتم المجـتمعات أهـتماماً كبيراً بالشباب والمراهقين والأطفـال وتهمل شئون المسنين بينما تدل الدراسات أن خبرة كـبار السن من الآباء والأمهات لا يمكن التعويض عنها وأنها تعـد مـيراثاً اجتماعياً قيماً وعلى سبيل المثال الأم الشابة فى حاجـة إلـى نقل كثير من الخبرات عن أمها ويؤدى هذا إلى الأهمـال إلـى عـزلة كـبار السن وتجمعهم فى مؤسسات أو تجمعات خاصة بهم . ففى مجتمع كالمجتمع الأمريكى بلغ عدد نزلاء المستشفيات من كبار السن فى عام ١٩٥٠ تسعة أضعاف مـا كان عليه فى سنة ١٩٠٤ ووفقاً لإحصائيات المعهد القومى للصـحة العقلية فى الولايات المتحدة الأمريكية تمثل نسبة كبار

---

(١) عبد الرحمن عيسوى – المرجع السابق ص ٢٧ .

السن أعلى نسبة من المرضى العقليين فى فئات العمر المختلفة [١].

الإنسان نسق اجتماعى يتفاعل مع الأنساق الأخرى فى المجتمع منذ ولادته إلى نهاية حياته . ويتأثر نسق الإنسان الشخصى خلال هذا التفاعل بعدة أمور من بينها حالته الصحية وقدراته العقلية ومستواه الثقافى والنضج العمرى الذى وصل إليه . ويبدأ الفرد رحلة العمر طفلاً فى كنف أسرته وفى رعايتها ثم شاباً يعد نفسه لحياة مزوداً بالخبرة والمعرفة وينتهى به المطاف عادة فى اسرته التى كونها إلى مرحلة الشيخوخة التى يطرق بأنها كل من تقدم به العمر .

هذا ولا يوجد حد فاصل بين الشيخوخة والكهولة ، وهى المرحلة التى تسبقها فى العمر ، فإن التداخل بين المراحل العمرية قائم بسبب الفروق الفردية والظروف البيئية والمجتمعية وأحداث الزمن . فهناك من يدخل فى مرحلة الشيخوخة ، وهناك من ينتمى إلى زمن المسنين قبل بلوغه الخامسة والستين أو السبعين . وهناك من يحتفظ بنشاطه وحيويته رغم أنه يقارب الثمانين من العمر . ومما هو جدير

---

(١) المرجع السابق .

بالذكـــر أن عالمـــنا المعاصر خاصاً فى المجتمعات التى تتبع الأســـاليب الصحية والاجتماعية المتقدمة يمتاز بإطراء ارتفاع نسبة المسنين [١].

ويرى بعض علماء الشيخوخة أن إطراء الارتفاع فى نسبة المســـنين لا يعـــد مشكلة أو أمراً خطيراً فى حد ذاته ولكن ما يترتب على هذه الزيادة المطردة من نتائج وأعباء على المجتمع والقـــوى العاملة فيه . ويضيف هؤلاء العلماء ومنهم روزنفلد (**Rosen Feld 1967**) أنـــه مـــن خـــلال مـــدة لا تزيد عن خمســـين عاماً من الآن سيزداد متوسط العمر فى كثير من أمم العالم من عشرة إلى عشرين عاماً ويولى علماء البيولوجيا فى الوقـــت الحاضر اهتماماً ملحوظاً للكشف عن دوافع هدم صور الخلايـــا وتدهور وظائفها . ويرى كثير من الأطباء أو العلماء أن عوامـــل كثـــيرة بجانـــب الاكتشـــافات الطبية الحديثة أدت وستؤدى إلى الأطراد المتزايد فى متوسط العمر ، وبالتالى إلى زيادة عدد المسنين ونسبتهم المجتمعية ومن بين ذلك ما يأتى :

١- النهضة العمرانية والمرفقية فى كثير من البيئات .

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون - التقدم فى السن - مرجع سابق ص ٩٣ .

٢- الاتجاه نحو اتاحة الفرصة للتقاعد المبكر فى كثير من الأمم .

٣- التقدم العلمى والتكنولوجى .

٤- اتساع مجالات العمل التى تتوافر فيها الظروف الصحية الملائمة .

٥- انتشار التعليم وزيادة الوعى فيما يتعلق بالأساليب المثلى للمعيشة

٦- التغير الملموس فى التعامل مع ظاهرة (التقدم فى العمر) إذا بدلاً من العطف، غير الواعى أصبح ينظر إلى المسنين نظرة اهتمام ورعاية مثمرة .

٧- زيادة مسئولية الدولة فى كثير من الجماعات بشئون المسنين وتوفير الإمكانيات، اللازمة لراعياتهم اجتماعياً وطبياً [1].

إن الاهتمام بالشيخوخة والتقدم فى السن يمكن أن نتبين أسبابه من عدة زوايا فكبر السن أولاً هو مرحلة من مراحل

(١) عزت إسماعيل وأخرون – التقدم فى السن ، مرجع سابق ص ٩٤ .

النمو ، بل هو أخر مرحلة من هذه المراحل . وهى مرحلة جديدة على أقل تقدير باهتمام مماثل للاهتمام الذى تلقاه المراحل الأخرى كمرحلتى الطفولة والشباب . ولا شك أن الإنسان المعاصر عندما يتصور نفسه فى أخر مراحل حياته وقد أطمئن على حياته فترة فإن ذلك سينعكس على ولائه ونشاطه فى مقتبل العمر . فليس ألزم للنشاط المخلص البناء من الشعور بالعدالة والأمن فى مستقبل الأيام .

ولقد كان للتعقد المجتمعى والتحول الصناعى أثر كبير فى بروز مشكلة المسنين فى العصر الذى نعيش فيه . فانتقال المجتمعات من البساطة إلى التعقيد ، والاهتمام المتزايد بالتصنيع على اعتبار أن المجتمع الصناعى هو المجتمع القوى ، قد صاحبه تغيرات شتى ، من أبرزها التغير العلائقى الذى من مظاهره غلبة العلاقات الثانوية وانكماش العلاقات الأولية . وهكذا أصبح كثير من المسنين حتى فى مجتمعتنا العربية – فى أمس الحاجة إلى خدمات يوفرها لهم المجتمع ، لأن الأسرة لم تعد فى كثير من البيئات باستطاعتها توفير الرعاية اللازمة لكبار السن ، كما كان الحال فى الماضى القريب . وكلما اتجهنا نحو التحضر والتصنيع ازدادت حاجتنا إلى بدائل للأساليب التى عمادها الأولية والنسبية التشريعات

والتنظيمات الاجتماعية . والخدمات المؤسسية وغيرها . ولقد بدأت مظاهر التعقد المجتمعى تزحف إلى الأسرة العربية ولا نستثنى فى ذلك الأسرة الخليجية الأمر الذى يجد فيه كثيرون من كبار السن من ذويهم وذوى قرباهم من سينقطع إلى رعايتهم . وهنا تبدو لنا وجاهة التفكير الجدى فى تدابير وبحوث تتناول مستقبل الذين يتقدمون فى السن فى أمتنا العربية .

ومن ثم يجب ثراء العلاقات الإنسانية بحظى منها الإنسان بالحب والاحترام ، وفى نفس الوقت يحب غيره ويحترمه ، وتتوافر فيها وسائل الاتصال المختلفة التى تكفل الامتزاج بين الناس امتزاجاً قوياً ومتنوعاً دائماً ، وجدير بالذكر أننا مقبلون على عصر لن يقاس فيه الرخاء بالممتلكات المادية ، بقدر ما يقاس بالأصدقاء المقربين الذين ينعم الإنسان بصحبتهم [1].

علوم الشيخوخة و بحوثها :

لم يقتصر الأمر فى موضوع كبار السن وظاهرة الشيخوخة على الاهتمام المجتمعى بل امتد إلى الدراسات

---

(١) العلم والمجتمع – إنسان الغد الصانع العدد ٤٠ – السنة العاشرة ١٩٨٠ مركز مطبوعات اليونسكو ص ٤٦ .

الأكاديمية والأنشطة البحثية . ويعد كلاً من علم الشيخوخة الطبى (Medical Gerontology) وعلم الشيخوخة الاجتماعى (Social Gerontology) من المنظورات الهامة التى أدخلت على ميدان الدراسات العلمية لظاهرة التقدم فى السن (Aging) وقد قام على اكتشاف مجموعة من العلماء المهتمين بالأمور الاجتماعية و البيولوجية و الطبية [١].

و يعد صدور " مشكلات الشيخوخة " لكاودرى بمثابة أول موجز علمى للتعريف بالنواحى البيولوجية و الطبية لشيخوخة الإنسان . ويسجل هذا الموجز بدء التفكير العلمى فى مسائل الشيخوخة والمسنين وقد أستخدم فيه لأول مرة اصطلاح " جيبرونتولوجى " للدلالة على الدراسة العلمية نظاهرة التقدم فى العمر [٢].

وقد كان لهذا المؤلف وغيره من الجهود والبحوث التى تلته أثارها فى شد انتباه العلماء الاجتماعيين للمشكلات والمسائل المترتبة على النمو المطرد فى عدد الأشخاص

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون ، التقدم فى السن – مرجع سابق ص ٩٦ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٤ .

المسنين وارتفاع نسبتهم بالقياس إلى مجموع سكان وكذلك إلى سبل مواجهة وحل تلك المشكلات .

وفـــي عـــام ١٩٦٤ صدر تقرير لجنة البحوث الاجتماعية العلمـــية عن " التكيف الاجتماعي للمتقدمين فى السن " ويعتبر هـــذا الـــتقرير أول جهـــد منظم من جانب العلماء الاجتماعيين لدراســـة أحوال وخصائص الطاعنين في السن . كما أصدرت الجمعـــية الأمريكية لعلم الشيخوخة مجلة (الشيخوخة) داعية لإنشـــاء معـــاهد وأقســـام علمية بالجامعات لدراسة كبار السن ولفتـــت الأنظـــار إلى أن الدراسة والبحث فى أمور الشيخوخة ومســـائلها يجب ألا تقتصر على النواحى الطبية والفسيولوجية والباثولوجية المرتبطة بالتقدم فى السن . بل تتعداها أيضاً إلى العوامـــل النفســـية والاجتماعـــية والأحوال المجتمعية وكذلك للجوانب الاقتصادية العريضة للمشكلة [١].

(١) د .محمـــد عـــبد المعتصـــم نور ، علم الاجتماع الطبى ، دار المعرفة ، القاهرة ١٩٨٢ .

احتياجات المسنين : [1]

إن على الأسرة أن تعى ثلاث نقاط عن المسنين :

١- يجب أن يحيوا حياتهم الخاصة .

٢- إن عليهم القيام بنصيبهم فى الحفاظ على البيت .

٣- إن عليهم أن يتركوا مسئولية تربية الأطفال وأن يعهدوا بها إلى الوالدين .

إن ما يحتاجه المسنون ليس حب وعناية الأسرة فقط ، بل التفاعل مع الآخرين واحترام المجتمع لهم ، والوضع الذى يوفر هذا الأشياء للمسنين سيعيد لهم احترامهم لأنفسهم [2].

و الأمة الإسلامية أولى الأمم اهتماماً بفئاتها الاجتماعية التى تضطرها طاقتها وإمكانيتها وظروفها المجتمعة إلى التماس العون وتلقى المعاونة الواعية لسد احتياجاتها تحقيقاً لمبدأ تكافل الاجتماعى الذى تقوم عليه نظم الرعاية الاجتماعية فى الإسلام ولا يتسع المقام هنا لسرد تفصيلى لمثل هذه النماذج

---

(١) المرجع السابق ص ٩٧ .

(٢) راشد أبا الخيل – مرجع سابق ص ٦٥ .

الفئوية ، ويكفى أن نذكر من بينها فئة المعوقين وفئة المسنين . وهـناك صلات وثيقة وروابط واضحة بين الفئتين . وقد كان التوجـيه القرآنى الكريم فى حالة الفئة الأولى دستور العمل مع مـن حـل بهـم عائق فى الحس أو البدن . يقول الحق تبارك وتعالى فى رسوله صلوات الله وسلامه عليه حينما أعرض عن عـبد الله بن أم مكتوم : (عبس وتولى أن جاءه الأعمى ، وما يدريـك لعله يزكى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى فأنـت له تصـدى) أمـا الفئة الثانية وهى فئة المسنين فكتاب القرآن الكريم وسنة الرسول المطهرة صلوات الله وسلامه عليه قـد وفـى الموضـوع حقه كاملاً واشتمل كل منهما من حيث الاهـتمام الهادف بها لا منه و إحساناً ورثاء بل كواجب محتم الأداء وحق معلوم لا يقوم فقط على الشكر والثناء . ولقد عنى المسـلمون الأوائـل بتنظـيم الخدمـات والمـرافق وحصر الاحتـياجات لمواجهـتها ومـا احوجنا على الاقتداء بهم لسد احـياجات المسـلمين وتتمسك احتياجات المسنين فى الجوانب التالية منها :

أولاً : حاجـة كـبار السـن أن يفهموا أنفسهم ، إذ تعوز الغالبـية مـنهم الاحاطـة بما يتصل بعملية النضج والتقدم فى العمـر حـتى يمكنهم أن يدركوا كل التغيرات التى تطرأ على

طاقاتهـــا العقلـــية والبدنـــية ، وبـــناء شخصياتهم مما يؤثر فى أحوالهـــم النفسية ومنزلتهم وأدوارهم فى المجتمع ، الأمر الذى يعـــد جوهـــرياً بالنســـبة لتكيفهم وتقبلهم فى سماحة لمثل هذه التغيرات [1].

ويحتاجون أيضاً الحصول على خبرات ومهارات وتجارب جديـــدة كأســـاس للمناشط بعد وصولهم إلى سن الشيخوخة أو التقاعد . كشغل أنفسهم بالأعمال والخدمات التطوعية ، واتاحة الفرصة للأشباع الروحى والثقافى والترويحى ، وغير ذلك من الأمـــور التى تحول دون التطور البدنى والعقلى وتهيئ أطول الفرص أمامهم للمواطنة الصالحة ، حتى لا يعانون من (مرحلة أرذل العمـــر) الـــتى يقـــول فيها الحق تبارك وتعالى فى كتابه الكـــريم فـــى سورة النحل (والله خلقكم ثم يتوفاكم ، ومنكم من يـــرد إلـــى أرذل العمر ، لكيلا يعلم بعد علم شئ أن الله عليم قدير) .

ثانياً : إحتياجات المقبلين [2] على مرحلة التقدم فى السن كأولـــئك الذيـــن يقتربون من الستين من أعمارهم أو يتلمسون

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون – التقدم فى السن – مرجع سابق ص ٩٧ .

(٢) عزت إسماعيل و آخرون – التقدم فى السن – مرجع سابق ص ٩٧ .

طـــريقهم إلـــى الـــتقاعد و الإعتزال إذ إنهم بحاجة إلى إعداد و تهيئة و تثقيف يوفر لهم الأمن و الإستقرار النفسى و يمكنهم من المحافظة نشاطهم و صحتهم التى يجتازون أعتابها ، و من الأمـــور الجديـــرة بـــالأخذ بالإعتبار فى هذه المرحلة التوعية و الإرشاد بما يلى :

١- الفـــرص المـــتاحة للنشاط و العمل بعد الوصول إلى مرحلة التقدم فى السن أو عند الإعتزال و التقاعد ، إن من كان مقـــبلاً علـــى مثل هذه المرحلة يكون فى دوامة تتطلب التوجية و الإرشـــاد مـــن جانـــب أخصـــائيين فـــى المسائل الصحية و الإجتماعية للمسنيين .

٢- الطرق الجديدة بالأتباع للاحتفاظ بصحة جيدة و إتباع أساليب معيشة تلائم المرحلة العمرية التى يمر بها الإنسان مع الإحاطـــة بطرق الضبط و الوقاية من أمراض التقدم فى السن و كذلك العلل المزمنة .

٣- تأمين المورد المالى للمقبلين على الإعتزال و التقاعد الذين هم على وشك الدخول فى زمرة المسنين من المسائل التى لهـــا أثرها فى نفوسهم و صحتهم أيضا . و لاشك أن توقعات

الإنكمـــاش هذا المورد تسبب متاعب جمة لكثير من المواطنين الذين قاربوا سن الإحالة على التقاعد .

٤- توفق حياة أسرية وصلات إجتماعية و روابط علائقية مناســبة لمـــرحلة ما قبل الإعتزال و مرحلة التقاعد و ذلك فى إطـــار مـــا يطلق عليه بإصطلاح " الإعداد للتقاعد أو التخطيط للإعـــتزال " . و يصف البعض هذا النوع من النشاط " بإرشاد التقاعد " . و تثمر الجهود و تحقق أغراضها فى هذا الصدد إذا ما بذلت فى مجموعات صغيرة تناقش فيها الموضوعات بقصد إمداد الشخص بالمعلومات و الآراء التى تعنيه على أن يخطط لنفســـه إيجابياً السبل التى سيسلكها خلال تقاعده . أما الوظيفة الإرشـــادية فيحســـن أن يتبع فيها المقابلة الفردية وجهاً لوجه ، بإعتـــبارها معاونـــة أو خدمة فردية يسرى عليها مبادئ خدمة الفرد المعروفة فى الخدمة الإجتماعية ، و تكون همتها معاونة الشـــخص ليتخذ لنفسه قراراً فى الأمور المتعلقة بحياة التقاعد و الـــتقدم فـــى الســـن كالنواحى المالية و الإسكانية و الصحية و الترويحية و غيرها [١].

---

(١) عزت إسماعيل - مرجع سابق ص ٩٩ .

٥- الإدراك الإجتماعى للمسنين : و يتمثل ذلك فى كيفية إدراك الأخريـــن للمسنين ، و ذلك من أجل المساعدة فى تفسير التصورات و الإتجاهات السائدة نحوهم .

يســتخدم مصـــطلح " إدراك " فى علم النفس الإجتماعى إستخداماً مغايراً عند إستخدامه فقى علم النفس التجريبى ، فهو فـــى علـــم النفس التجريبى إصطلاح يشار به إلى ما يقع على ســـلوك الكائن الحى من تحكم مصدره الحواس ، أو إلى خبرة حســية منتظمة على ضوء خبرات حسية سبق وقوعها للكائن الحـــى ، أو هـــى بمعنى آخر قدرة المرء على تنظيم التنبيهات الحســية الواردة إليه عن طريق الحواس المختلفة ، و معالجتها ذهنياً ، فى إطار الخبرات السابقة و التعرف عليها ، و إعطائها معانيها و دلالتها المعرفية المختلفة [١].

فالباحـــث فـــى علم النفس العام أو التجريبى يهتم بدراسة إدراك الفرد " أ " للفرد " ب " على إنه قصير أو طويل ، بدين أو نحـــيف ، أبـــيض أو أســـود. أمـــا الباحـــث فى علم النفس الإجتماعى فيتركز إهتمامه على إدراك الفرد " أ " االفرد " ب "

---

(١) عبد اللطيف خليفه – سيكولوجية المسنين – مرجع سابق ص ٤٠ .

فى إطار عمليات التفاعل الإتماعى ، كيف يتعامل معه و كيف يؤثر فى شخصيته أو يتأثر بها .

و عملية إدراك الفرد للآخرين عملية معقدة ، فهو لا يعتمد على مجرد ما يراه الفرد و ما يسمعه عن الآخرين ، بل يعتمد أيضـــا علـــى خصـــائص الوقف الذى يتم فيه عمليات التفاعل الإحتماعى [١].

٦- إجـــادة أنواع من الأنشطة و المهارات المشبعة يكون بحـــق بديلاً عما كانوا يمارسونه قبل الدخول فى مرحلة التقدم فى السن ، إذ أن إستمرار المسن فى نشاط ملائم ظاهرة صحية إجتماعـــية لفتـــت أنظـــار المهتمين بأمور الشيخوخة و مسائل الطـــب الإجـــتماعى منذ أمد طويل . فالملاحظ أن من يتعودوا العمل الجسمى و العقلى إذا ما أوقف نشاطهم بدون سبب سوء صحتهم و تقل بنيتهم و تعب أعصابهم . و هناك حالات كثيرة لمســـنين و معتزلين قبعوا فى منازلهم فى راحة و ركود يظنهم أنهـــم قـــد أدوا مـــا عليهم و حان وقت خمودهم و التحرر من النشـــاط الذهنى و الحركى و كل صور المسؤلية و لكن النتيجة دائما أكانت السأم و الرتابة و الضخر . و كان وقعها أضر من

---

(١) عبد اللطيف خليفه – مرجع سابق ص ٤١ .

ممارسة النشاط و التمتع بالعلاقات و المسؤليات مع الآخرين . و تطـــالع الأطباء أمثلة عديدة لأثر إستمرار النشاط الإجتماعى الملائـــم فـــى المحافظة على صحة المسنين و روحهم المعنوية و فـــى إبعاد شبح الرتابة و الضجر عنهم و هم يرون فى ذلك أحـــد الأســـباب الـــتى أدت إلـــى الإرتفاع بمتوسط العمر فى المجتمعات التى تقدم بقسط أوفرَ من الحضارة فى العصر الذى تعيش فيه (١).

ثالثاً : لما كانت الشيخوخة من الظواهر المجتمعية لذلك كـــان إدخـــال المجتمع طرفاً فى مواجهتها من الأمور التى لا مناص منها . و فى الواقع أن الحاجة ماسة فى برامج المسنين إلـــى تربـــية الجمهـــور و نوعية المواطنين بأمور الشيخوخة و كـــبار الســـن إذ أن الفكـــرة الشـــائعة عند عامة الناس عن " إختـــيارية " كمـــا يســـميها الـــبعض فى التعبير الدارج فى مجتمعاتـــنا العربـــية ، و ما يرتبط بها و بالتقدم فى السن من أمـــور مثل أن المسنين قوم غير منتجين ، بل هم ممن يعيشون على هامش الحياة إنتظاراً للمصير المحتوم ، مثل هذه الصورة التقلـــيدية و مـــا توحى إليه من إستسلام و ركود فى حاجة إلى

---

(١) عزت إسماعيل – مرجع سابق ص ١٠٠ .

التغــير ، لأن مــن سمات الظواهر إنها قابلة للتطور ، و ذقد تطورت ظاهرة المسنين فلم يعبر المسن التى إتضحت له حكمة الحياة توفرت له خبرتها و تراكمت عنده ثقافتها ، ذلك الشخص الذى يفرض عليه الخمول و الإستسلام و الإستكانة (١).

و لاشــك أن المجــتمع بحاجة أيضا إلى الإدراك السليم لمشــكلات المسنين و من شارفوا على التقدم فى العمر .حتى يمكــن و يشارك فى مواجهتها المواجهة الصحيحة . و بدون هــذه المشــاركة الأهلــية من جانب الجمهور يقل أثر الجهود المبذولة و يضعف مفعولها .

رابعاً : أمــا الإحتــياج الــرابع أو التدبــير الأخــير هــو المــتعلق بالمتخصصــين و المتخصصــات و غــيرهم مــن المهنيــن الذيــن يستدعى تعاملهم مع المسنين إننا بحاجة إلـــى إعــداد واف لهــؤلاء المتخصصــين ســواء أكــانوا من الأخصائيين الإجتماعيين أو الأطباء أو المربين أو الممرضــات . و بديهــى أن مــثل هذا الإعداد سيختلف نوعاً و كمــاً بإختلاف المسؤليات المناطة بكل منهم ، على أنه يمكن

(١) المرجع السابق ص ١٠٠ .

أن نقـــرر أن من يعمل مع المسنين يحتاج إلى تثقيف و إعداد فى الموضوعات التالية :-

أ- الإحاطة بالظواهر النفسية و الفسيولوجية و البيولوجية و الصحية و الإجتماعية لعملية كبر السن ، و كذلك بالظروف البيئية المتعلقة بكبار السن كفئة من فئات المجتمع .

ب- الإلمـــام بالخـــبرات اللازمـــة فـــى مجال العلاقات الإنســـانية و الخدمـــة الإجتماعـــية و علم الإجتماع و التربية و غيرها من ميادين حقل المسنين .

جـــــ - تحصـــيل كـــاف للمعلومـــات وافـــية المـــوارد و الإمكانـــيات المخـــتلفة التى يمكن أن تغير فى سد إحتياجات المسنين و حل مشكلاتهم الطبية و الإجتماعية و النفسية [١].

خامساً : دور المسنين فى معركة التنمية المعاصرة حيث لابـــد من مشاركة كل القوى البشرية الشعبية و لابد من إسهام أبـــناء المجتمع فى مشاريع التنمية و خططها و لابد أن يتحول كل مواطن من طاقة إستهلاكية إلى طاقة منتجة ليدلى بدلوه فى

---

(١) عزت إسماعيل و آخرون - التقدم فى السن - مرجع سابق ص ٩٩ .

معـــركة التنمـــية الكبرى و ليسهم فى زيادة الإنتاج كماً و فى تحسينه كيفاً .

و مـــن هـــذا المنطلق على المجتمع أن يتحسس كل قواة و أن يســـتفيد من كل طاقة آرضة أو سمائه أو مائه و من كل خـــبرة و الشيوخ يعتبرون مصدراً غنياً من الخبرة المتراكمة عـــر الســـنين الطويلـــة و منـــبعاً للمعرفة العلمية و الإدارية و الإنتاجـــية و الإشـــرافية . و لذلك ينبغى أن تتاح لهم فرص الإســـهام فـــى معارك التنمية و الإنتاج ما داموا قادرين على العطـــاء و مـــا دامت ظروفهم الصحية تسمح بذلك كل حسب قدراته و إمكانياته طبعاً دون قهر أو قسوة أو الإكراة ، و إنما العمـــل لمن يرغب فى مواصلة العطاء و الإستمرار فى جندية العمـــل و الإنـــتاج فالنفتح له الأبواب و نستقبله بأذرع مفتوحة و ممتدة [١].

و خير دليل على صحة هذه الدعوة هو كبر حجم شريحة كـــبار الســـن و طـــول مدة العمر بحد الإحالة أى بعد الستين أو ٦٥ من العمر و على ذلك فكبار السن يمثلون طاقة أو ثروة

---

(١) عبد الرحمن عيسوى – اضطرابات الشيخوخة و علاجها – مرجع سابق ص ١٠٢ .

بشرية عظيمة و لاسيما و نحن نعيش فى عهد لم تحد للعضلات و القوى العقلية فيه دور كبير و إنما فيه الآلة عمد العملية الإنتاجية و على ذلك نستطيع أن نلتمس مجالات كثيرة يستطيع كبير السن أن يسهم فى إستخدام عقله و خبراته و معرفته السابقة . من هذه المجالات :-

١- مجالات الترجمة و مراجعة الكتب و المراجع الصحف و المجلات .

٢- مجالات التدريس و الإدارة التربوية و خاصة المداس الخاصة و مشاريع التعليم الخاصة و الحكومية و المحلية و الإقليمية .

٣- مجالات التجارة و الزراعة و الصناعة و خاصة المشروعات الصغيرة و فتح الورش أو المزارع السمكية و مزارع تربية النحل .

٤- تستطيع المؤسسات و الوزارات الإستفادة من أرباب الإدارة العليا بها بعد إحالتهم للعمل كمستشارين لها .

٥- مجالات البحث العلمى و التأليف و النشر و الصحافة و الإعلام .

٦- فتح المدارس و دور الحضانة الخاصة و الإشراف عليها .

٧- فتح العيادات الطبية و معمل التحليل و المستوصفات " المستشفيات " [١] .

هذا و يرتبط بالإعفاءات السرية متاعب و ضغوط و توترات يواجهها المسنون من أهمها :-

١- متاعب الحياة و يملؤها الفراغ و الشعور بالإفتقاد إلى من يؤنس الحياة و خاصة فى حالة وفاة أحد الزوجين .

٢- القلق بسبب التحول فى المكانات و الأدوار .

٣- رتابة الحياة المصاحبة للإعفاءات الأسرية و خاصة بعد توقف الزوج عن العمل و إنكماش الأعمال المنزلية بالنسة للزوجة .

٤- الحساسية الناتجة عن واقع أو الظن بأن المسن يفقد تدريجياً إهتمام الآخرين و خاصة الأهل و الأقارب [٢].

---

(١) عبد الرحمن عيسوى - اضطرابات فى الشيخوخة و علاجها - مرجع سابق ص ١٠٣ .

(٢) عزت إسماعيل و آخرون - مرجع سابق ص ١٠٠ .

٥- المشكلات النفسية التى لم تواجه بتدابير مناسبة إتخذت طابعاً مرضياً .

٦- المتاعب و الصعوبات المادية و المشكلات الصحية المترتبة على حياة لا يستشعر فيه الإنسان بأهميته و رسالته لمجتمعه و بيئته .

رعاية المسنين

أرسى الإسلام منذ أربعة عشر قرناً الأسس و القواعد التى تقوى بها فاعلية الرعاية الإجتماعية للبشر جميعاً وفق أحداث مفاهيم العمل الإجتماعى الذى ينادى بأساليب و فنيات فى مساعدة الناس ، من بينها معاونتهم لكى يساعدوا أنفسهم إذا ما وهنت طاقاتهم و قدراتهم الذاتية ، أو تقلصت و إنكمشت مواردهم الإقتصادية بسبب التقدم فى السن أو لغير ذلك من الأسباب التى تجعل المرء لا يستطيع بدون عون خارجى أن يسد حاجاته و يفى بمطالبه [١].

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٠ .

و مـن القواعـد الإسـلامية أخـرى الـتى يحتل الإسلام من أجملها مكان الريادة فى الرعاية الإجتماعية ما يأتى :-

١- الـرعاية الـتى تقـدم للناس خدمة و حق لهم يجب ألا تحـرج مـنها عـزة الذين يتلقون الراعية بل تراعى كرامتهم و فرديتهم .

٢- الـثقة فى قدرة المرء على الإسهام فى رعاية نفسه إذا تلقى العون الواعى الكريم .

٣- يـأخذ الإسـلام بالمـبدأ الكلـى فى علاج المشكلات الإجتماعية و منها مشكلة المسنين ، و يضع من قواعد الرعاية الإجتماعـية ، يواجهها مواجهـة فعالـة شافية و وافية لأن المجتمعات فى نظر الإسلام وحدة متكاملة .

٤- المجتمع المحلى من واجبه أن يوفر الرعاية الإجتماعية لأعضـائه ، و خاصـة إذا لـم تكـف الزكاة حاجات التكافل الإجـتماعى ، و لـم يكـن مـن بيت مال الدولة ما يسد تلك الحاجات .

٥- أدلـى الإسلام موارد الرعاية الإجتماعية عناية . و من هـذا القبـيل إجـازة الوصية بثلث المال لجهات البر و العون

المجـتمعى و الـنفقات المفروضة على الموسرين تجاه ذويهم و الكفاءات التى تلزم المسلم فى حالات معينة .

٦- يحـرص الإسـلام على تقرير حد أدنى من إحتياجات المعيشـة الأساسى و بموجب هذا الحق تضمن الدولة لكل فرد فـيها مسـتوى لائقا للمعيشة كما فى حالات الشيخوخة و هذا المسـتوى اللائـق هـو ما أطلق عليه الفقهاء المسلمون " حد الكفاية " تميزاً له فى حد الكفاف .

٧- عـنى الإسـلام بالصـفة المؤسسة لخدمات الرعاية الاجتماعية الإسلامية أن نرى مفهومها المعاصر فى مجتمعاتنا الإسـلامية العامـة والعربـية الخليجية خاصة تشتمل على ما يأتى :-

١- تعـد الأمـراض المزمنة من الأمراض الشائعة بين كـبار السن الأمر الذى يجعل من الضرورى قيام دور العلاج الطـبى بتوفير سبل العلاج والرعاية الطبية للمسنين وتجميعها فـى قسـم واحـد يسـهل مهمـة المسـن يطلق عليه " طب الشيخوخة " [١] .

---

(١) عزت إسماعيل وآخرون – التقدم فى السن – مرجع سابق ص ١٠٣ .

٢- إسـناد مهمـة الـرعاية الاجتماعـية للمسـنين إلى متخصصين فى هذا المجال يوزعون على المراكز الاجتماعية ومؤسسات الرعاية .

٣- يعـد الترويح من جوانب الرعاية الاجتماعية للمسنين ويحـتاج الأمـر إلى الاستعانة بأخصائى الترويح للمسنين فى المؤسسـات والهيئات التى تعنى بأمورهم ، ويقوم الأخصائى الـترويحى فى ضوء فهمه لمشكلات الشخص المسن بمعاونته علـى القـيام بأنشطة سارة ومحببة تبعث على الرضا ويشتمل علـم الشـيخوخة على بعض المعلومات الأساسية التى يعتبر الإلمام بها عوناً يهيئ الطريق لفهم ما تتطلبه مرحلة التقدم فى العمـر مـن أنشـطة ترويحـية على أنه إذا ما أريد للنشاط الـترويحى أن يكـون وافـياً بالغرض مليئاً بالمعانى للمسنين المشـتركين فـيه ، فهناك عوامل تتعلق بالتقدم فى السن يجب مـراعاتها مـن أهمها الشخصية للفرد المسن وثقافته ومستواه الصـحى ، واهتماماته الأخرى . وبأخذ بالترويح الحقيقية التى مؤداهـا أن المسـنين إذا ما اتيح لهم اليقظة والنشاط ، وحينما ثبـت فـيهم الرغبة للإسهام مع الآخرين فى مناشط اجتماعية وثقافية وترويحية ، فإن أحوالهم الصحية تعكس كل هذا اللون مـن النشـاط فيبد و قواهم أكثر اعتدالاً وعضلاتهم تزداد شدة

و تتحسن الدورة الدموية لديهم ويقوى عندهم التكوين العضوى [1].

٤- ومن ألوان الرعاية الاجتماعية للمسنين إقامة الدورة الخاصة برعاية من لا تتوفر لهم الحياة الأسرية بسبب ظروف التعقد المجتمعي وانفراط عقد الأسرة الأصلية وتصمم هذه الدورة بكيفية تقرب الحياة فيها إلى حياة الأسرة ، مع تمتع المسن بنوع من الاستقلال فى المعيشة ، وتوفير سبل الصلات بالبيئة ، مع العمل على تهيئة وسائل الترويح والثقافة المناسبة لهم ، والسماح بممارسة أنشطة خارج الدار تعود على المسن ومجتمعه بالنفع [2].

وفى بعض البلاد تأخذ هذا الدور طابعاً استجماماً لتكون بمثابة مصحات للراحة النفسية ، واسترداد العافية ، فإلى جانب مواقعها الفريدة لتهيئة فرص الاستمتاع بما فى البيئة الطبيعية من جمال ، يتوافر فيها سبل الترويح المناسبة للمسنين مع إتاحة الفرصة لتلبية الهوايات المختلفة .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) عزت إسماعيل وآخرون – مرجع سابق ص ١٠٥ .

ومن دواعى نجاح هذا الدور الإستجمامية وإقبال المسنين علـــيها ، خـــبرة المشرفين الذين يعملون فيها بأمور الشيخوخة واحتياجاتها . وهى تسند أنشطة معينة لنزلائها المسنين تمكنهم مـــن اســـتفادة ثقتهم فى أنفسهم وقدراتهم وأهميتهم المجتمعية وتفـــتح هـــذه الدور أبوابها للمسنين وعائلاتهم وأصدقائهم فى مناسبات عدة وبذلك تأخذ سمة المجتمع الطبيعى غير المعزول عن الأهل والبيئة والعشيرة [١].

اعتبارات عامة فى معالجة المريض المسن

أ- بعث الأمل فى الحياة :

يجـــب أن نذكر بأن ٨٠% من المرضى فوق الثمانين هم طبيعـــيون مـــن الناحية الوظيفية ويعتمدون على أنفسهم نسبياً ضمن بيوت تجمع المسنين ولا نتسرع بوصف هؤلاء بالخرف أو اليأس وعدم نفعهم فى المجتمع ولنتذكر بأنه من المتوقع أن يعـــيش الرجال حول سن ٨٥ إلى سن السابعة الثمانين والنساء حوالى ٨٥ نتوقع عيشهمم إلى سن ٩٢ .

(١) المرجع السابق .

ب- تقدم العناية الطبية المشددة :

إن الوضع الإجمالى المضطرب للمريض المسن أو حتى التبدلات فى الحالة الفيزيائية لدى المسنين الضعفاء تستدعى الاهتمام الطبى .

جـ - التنبه للمشاكل النفسية والاجتماعية :

قد يكون التنبيه الأول أو الباكر للمشاكل النفسية الاجتماعية عظيم الفائدة كى يحتفظ المريض باعتماده على نفسه [١].

د- التقييم الشيخوخى :

ربما نكون قدمنا للمرضى للمسنين المنهكين المقيمين فى المجتمعات الخاصة بهم فائدة نوعية كبيرة لهم " كذلك لأسرهم " غير وضع التقييم الشيخوخى لهم وهكذا تجنب الحاجة لعمال التمريض فى المنازل ويساعد المريض وأهله فى التغلب على المشاكل الصعبة بواسطة تدبير الحالة ويفهم

---

(١) ستفين شرودر - طب الشيخوخة والمريض المسن - مرجع سابق ص ٤٦ .

مـــن هـــذا التعبـــير تنســـيق التعاون بين المجمعات الصحية والخدمات الاجتماعية [١].

تشجيع العناية المنزلية

فى كل مرة نعنى إلى ابقاء المريض فى منزله ولكن تقدم المراكز الاجتماعية المتخصصة برعاية المسنين بعض الفوائد منها :

العناية الصحية بالمرضى يومياً العناية الصحية بالمنازل آســـرة مـــريحة توفـــير فترات الراحة لأقرباء المرضى الذين يقومـــون بخدمـــة مرضاهم فى البيوت إذا أن هؤلاء الأقارب يحـــتاجون لفترات راحة تخفف عنهم متاعب الخدمة وخاصة أبدوا استعداً كلأستمرار فيها توفير الواجبات النظامية وعربات الـــنقل والدراجـــات توفـــير مساعدين للعناية بالمنازل خدمات التـــنقلات للعجـــزة تأميـــن المـــريض الزائرين اتصال هاتفى مســـتمر ، أجهـــزة اتصال هاتفية للطوارئ ، ترتيب الحياة مع سبل الوقاية وتنظيم الحياة الاجتماعية للمريض .

كـــل مـــا ذكـــرنا آنفاً يقدم الفوائد الواضحة لخدمة حياة المســـنين المحتاجين للعناية والانتباه ويجب أن يبقى فى الذهن

---

(١) المرجع السابق .

بأن المصاعب التى تستدعى إبقاء المريض فى المنزل قد تفرض على عائلته إحضار من يقوم بخدمته وهذا الشخص سيحتاج دعماً عظيماً (١).

د – مراقبة المعالجة الدوائية :

يجب أن نعطى الوقت الكافى للمريض كى يتبين استجابة للمعالجة قبل أن ننتقل لمعالجة دوائية أو غير دوائية أخرى .

حـ – نصائح داعمة :

يجب أن نبنى علاقات طبية ومريحة مع المريض المسن كما يجب جنى معلومات دقيقة حول أمنيات المتعلقة بدعم مجرى الحياة لديه وذلك فى حال عدم قدرته على تحقيقيها وهو فى حالة مرضية مزعجة ومما يخدم الأمور الاجتماعية هو إجراء تفويض موثق عن طريق السلطة للدخول فى إطار الخدمة الصحية ويجرى هذا التئويض سلفاً من قبل الشخص المسن قبل وقوعه بالأمراض المختلفة وهنا الأجراء يعنى من نشوء خلافات مستقبلية أو فوضى اجتماعية أو مشاكل قانونية مربكة .

---

(١) ستيفن شرودر - طب الشيخوخة والمريض المسن ، مرجع سابق ص ٤٦

ط – تقييم إمكانية الجراحة :

لا يمكــن العمر لوحده أن يعتبر عنصراً وحيداً فى تقييم أهلية المريض لإجراء أى عمل جراحى له ومن المعروف أن العملــيات الجراحــية الــتى ترفع من صحة مستوى المريض المســن قد زادت وتطورت فى السنين الأخيرة ولكن يجب أن نــدرس الحالة قبل المرضية وما سيحصل بعد العمل الجراحى وربــط ذلــك بإمكانــيات ورغبات المريض قبل أن نقدم على العمل الجراحى .

ى – مساعدة أسرة المريض :

إذا كان لدى المريض حزف أو مشاكل اجتماعية نفسية أو طبية معقدة فإن أسرته غالباً ما تحتاج من قبل الطبيب أكثر من المرض ذاته .

تعيين السن الخطير :

يعتــبر المرضى الآتية صفاتهم على حافة أشد من غيرهم ويســيرون نحــو وهــلاك سريع ويحاتجون إلى الرعاية فى المجمعــات الخاصة بهم أكثر من غيرهم ويجب مراقبتهم عن كثب :–

(١) الذين هم فوق الثمانين .
(٢) المصاب بالإكتئاب أو الحرمان .
(٣) ذوى الأعتلال الذهنى .
(٤) الذين تعثروا وسقطوا عدة مرات .
(٥) ذوى السلسل البولى .
(٦) الذين لم تتم معرفة سوابقهم وضبطها بالماضى .
(٧) الذين يعيشون بمفردهم .

توصيات عامة للمرضى المسنون :

يجب أن توجه بعض النصائح العامة للمريض المسن فى سـيل المحافظـة علـى صحته واعتماده على نفسه ومنزلته الاجتماعية وتعتبر الأمور التالية قائمة جزئية يمكن إدخالها :

(أ) العلاقات الخارجية :

حافظ على العلاقات الجيدة مع المحيط الخارجى .

(ب) التغذية

تـناول الطعـام المغـذى بما فى ذلك البروتين المناسب والفواكـه والخضـار والمأكولات الحاوية على الألياف وابتعد عـن تـناول ما فيه حريران وملح زائدين ويخدم هذا الغرض الإقلال من كمية الطعام مع الإكثار من الوجبات .

(جـ) التمارين

مارس التمارين المنشطة مع المشى السريع خارج المنزل ثلاث أو أربع مرات أسبوعياً على الأقل إذا أمكن ذلك والمريض غير القادر على السير يجب أن نعلمه كيف يحرك عضلاته وهو مقيد الكرسى أو الفراش أربع مرات على الأقل يومياً بالنصح مع استخدام العجاز أو المعاون حين الضرورة .

(د) السوائل

أشرب من ٣- ٤ أكواب من الماء لتتجنب الجفاف .

(و) طهارة الجلد

كرس الاهتمام الصحيح للعناية بجلدك مع تعقيمه الجيد لكن تجنب الإفراط فى تجفيفه و ذلك من الإقلال من الحمامات .

(ز) النظارات

تأكد من صحة ومطابقة النظارات لدى الاختصاص دورياً .

(حـ) العناية بالأقدام

تأكد من الحذاء أنه مريح وفحص القدم دورياً .

(ر) أجهزة تقوية السمع

استخدام الأجهزة السمعية حين اللزوم وأطلب من طبيبك ذلك وأجهزة السمع الحالية متوفرة بحجم صغير بحيث يمكن إخفائها .

وعلى كل الأحوال فإن الانتفاع بها يغطى على سوء شكلها ان ظهرت وتتوفر هذه الأجهزة فى مخازن بيع الأدوات الكهربائية الالكترونية أو الراديو .

(ط) طقوم الأسنان

يجب تقديم العناية اللازمة للأسنان حسب الضرورة بما فى ذلك موافقة طقم الأسنان الصحى .

(ى) الأدوية غير ضرورية

ابتعد عن جميع أنماط المعالجات غير الأساسية وخاصة أقراص النوم ويجب أن تتذكر مع تقدم العمر تتبدل الحاجة إلى النوم .

(ك) الاستخدام الخاطئ للكحول :

ابتعد عن استخدام الكحول بأنواعها .

(و) توفير أمان الحركة

أتخذ الإجراءات اللازمة للوقاية من الحوادث ضمن البيت والأذيات ركب – الدرابونات – أجهزة إضاءة جيدة أعد تغطية البلاط أو بدله . أبعد الأثاث المهلهل وأشرطة التليفون من على الأرض زود سـريرك بمصباح قريب منه وفى الحمام تجنب الـبرودة بـأن تلبس الملابس الثقيلة أتخذ الإجراءات اللازمة للوقاية من الحروق .

العناية الطبية

حـاول الاهـتمام الطبى الحازم بنفسك وناقش الأعراض بفهم واسع و خاصة بخصوص الأمراض الخطيرة كالسرطان و الحرق .

محتويات الكتاب